

علیٰ الجبندی

اغایرین الشجر

الطبعة الأولى



صورة نفسية

لِكُلِّ امرءٍ جَهْرٌ يُخَالِفُ سِرَّهُ
تُطَالَعُ فِي وَجْهِهِ صَحِيفَةٌ خَاطِرِي
خُلِقْتُ كَعَيْسَى ، لَا أُجِنُّ ضَغِينَةً
وَلَا نَاسِيًا صُنْعَ امْرِئٍ وَجَمِيلَةٍ
وَلَمْ أَرَّ فِي عُسْرِ مُقِرًّا بِذَلَّةٍ
وَلَا ضَارِعًا إِلَّا إِلَى اللَّهِ خَالِقِي
وَلَمْ أَبْذُلْ وَجْهِي لَشَيْءٍ أَنَالَهُ
أَرَى الْفَقْرَ إِثْرًا - وَوَجْهِي بِمَائِهِ -
حَلِيمٌ بَلَا ضَعْفٍ إِذَا حَلَمَ امْرُؤٌ
وَفِي الْأَصْحَابِ عَلَى السُّخْطِ وَالرِّضَا
وَأَعْتَدْتُ حَيًّا لِلْجَمَالِ عِبَادَةً
هُوَ الْحَسَنُ شِعْرُ اللَّهِ - جَلَّ صَنِيعُهُ -

وَمَا لِي مِنْ سِرٍّ يُخَالِفُهُ جَهْرِي
وَتَقْرَأُ فِي عَيْنِي مَا حَاكَ فِي صَدْرِي (١)
بِقَلْبِي ! وَلَا أَطْوِي ضَلُوعِي عَلَى غَدْرِ
إِلَى ، وَنِسْيَانُ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُفْرِ
وَلَا سَاحِبًا ذِيْلَ الْمَخِيلَةِ فِي يُسْرِ
وَإِنْ قَلْبَتْنِي الْحَادِثَاتُ عَلَى الْجَمْرِ
وَلَوْ أَنَّهُ عُمَرُ يُضَافُ إِلَى عُمَرِي
وَبَعْضُ ثَرَاءِ الْقَوْمِ شَرٌّ مِنَ الْفَقْرِ
- عَلَى خَوَرٍ فِيهِ - كَبِيرٌ بَلَا كِبَرٍ
مَعْنَى بِأَحْبَابِي عَلَى الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ
أَرْجَى بِهَا حُسْنَ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ
فَهَلْ عَجَبٌ أَنَّ هَامَ شِعْرِي بِالشَّعْرِ

*
* *

أَبِي الْمَلِكِ الضَّيِّلُ ، حَزَتْ تُرَاثُهُ سَوَى وَزْرِهِ ! إِنِّي بَرِيٌّ مِنَ الْوَزْرِ ^(١)
 جَرَيْتَ عَلَى الْأَعْرَاقِ مِنْ صَيْدٍ كَنْدَةٍ ، وَمِثْلِي عَلَى أَعْرَاقِ آبَائِهِ يَجْرِي
 إِذَا لَفَّتِ الظَّلَامُ أَنْسَابَ مَعْشَرٍ رَأَيْتَ عَلَى أَنْسَابِنَا رَوْنَقَ الْبَدْرِ
 ضَرَبْنَا عَلَى النَّاسِ الْجَزَى فِي قَدِيمِنَا بَهْنَدِيَّةً بَيْضٍ ، وَخَطِيَّةً سُمْرٍ ^(٢)
 لَنَا الشُّعْرُ ، وَ«الشَّعْرَى» لَنَا كُلُّ بَاسِقٍ مِنَ السُّوَدِّ الْعَادِيِّ وَالْحَسَبِ الْيَكْرٍ ^(٣)
 لِأَوَّلِنَا تُعْزَى الْمَعَالِي فَقُلْ لِمَنْ يُفَاخِرُنَا لَمْ يُبْقِ لِلنَّاسِ مِنْ فَخْرِ

على الجندي

كلية دار العلوم - جامعة فؤاد الأول

١٤ / ٧ / ١٣٦٦ هـ

٣ / ٦ / ١٩٤٧ م



- (١) لذلك الضائل : امرؤ القيس الكندي .
 (٢) الهنديّة والخطيّة : السيوف والرماح .
 (٣) الشعر : إشارة إلى إمارة امرئ القيس للشعراء ، والشعري : نجم يعني بشرق علي منازل كنده والعادي : القديم جداً .

مقدمة

صاحب الديوان

بقلم صديقه الأستاذ محمد صالح - موك

صاحب أمير الشعر في العصر القديم

حينما كنت طالباً بتجهيزية دار العلوم ، كنت ألح من بين طلبة القسم العالي قى في ميعة العمر ، أنيق الملبس حسن الشارة ، نحيف الجسم أتلع الجيد ، واسع الجبهة ، أبيض اللون مشرباً حمرة ، على حظ من الوضاعة والوسامة ، فى عينيه حلاوة ووداعة وصفاء ، وفى أنفه جمال ، وعلى خده الأيمن شامة صغيرة ، يتسع فمه قليلاً فوق أسنان دقيقة لامعة حسنة الرصف . تحفة سكية ووقار ، وتوحى طلعته بكرم النشأة ونبل المحدث وبراعة النفس ، يشى على هيئة ويبتسم ولا يضحك ، ويحى بلسانه ويده معاً ، ويرى أكثر ما يرى جالساً منفرداً وقت الفسح ، يطالع فى كتاب أو يقرأ بعض جرائد الصباح ، وقد يرى يحدث جماعة معدودة من صفوة إخوانه ، فإذا كان الظهر ذهب إلى المصلى فأدى الفريضة .

أحييت هذا الطالب الذى يفرض سمته الحب على كل من يشاهده ، ولكن لم تنح لى أسباب الاتصال به غير أنى سألت عنه ، فقل لى : إنه يدعى د على الجندى ، وأنه من الصعيد الأوسط ، وأنه عالم أديب منشئ شاعر حاد الذكاء واسع الثقافة ، إلا أنه متوسط المرتبة فى العلوم الرياضية ، وهو

شاب صالح محتشم ، كريم النفس قويم الطبع مهذب الخلق ، تزوج في سن مبكرة وله الآن أولاد ! وهو مبجل من إخوانه أثير لديهم ، محبوب من أساتذته يشقون به ويثنون عليه : يقول الزناتي بك وكيل المدرسة : إنه لا يحفظ من أسماء الطلبة غير اسمه ، ويصفه الشيخ علام سلامة بأنه فيلسوف ، ويتنبأ له الأستاذ التوني بمستقبل باهر ، ويقول عنه الأستاذ العناني : إنه غزير المعرفة متين الضبط ، ويقول الأستاذ الإسكندري : إنه من الممتازين ولكن أخشى عليه بعد التخرج أن يفتن بالجلوس على المقاهي كما فتن إخوان له من قبل فتقبر كفايته ، وبلغ من ثقة محمد بك السيد ناظر المدرسة به أن طلبة السنة الثالثة — وكان هو من بينهم — شكوا صعوبة الأدب في الامتحان وطالبوا بزيادة الوقت ، فجاء إليه ليسمع رأيه فاعترف بأنه صعب ، فاحترم شهادته وزادهم نصف ساعة ، ثم قال محدثي : ولكن كل بعيبه : أنه مفرط الحياء مرهف الإحساس يكدره أقل الأشياء ، شديد التزمت يعيش في نطاق من العزلة ، فلا يكاد يختلط بأحد ولا يكاد يرى خارج المدرسة . فعلت لأول مرة أن من أهل الصعيد من يكون أبيض اللون جميل الصورة ، وأن من الطلبة من يكون متزوجاً ذا أولاد ! .



كانت الأيام تمر وهذا الفتى على خلقه المعهود من الانقباض والاختشام ولكننا كنا نراه إذا دعا داعي الوطنية قفز إلى الصف الأول ، فتصدر المظاهرات الدامية غريهاً ولا وجل ناسياً أن له زوجاً وأولاداً ! ووقف في بيت الأمة ينشد أشعاره الوطنية على جماهير الطلبة في صوت ندى عذب فيلمب الحماسة في الصدور ! وإذا أقامت المدرسة حفلاً أدياً تلفتت إليه لتحله المكان الأول بين الخطباء والشعراء .

ثم جاءت سنة ١٩٢٥ فأتى دراسته ، فاختارته الوزارة مدرساً بالناصرية الابتدائية ، مدرسة أبناء البيوتات ، فكان اختياراً صادقه التوفيق والسداد :
مرب ممتاز مرشح بفطرته لتربية الناشئة الممتازة .

وكنيت أظن أنى لا أراه بعد ذلك ولا أسمع به ، حتى طلعت علينا الأهرام ذات صباح بمقال ممتع فى صدر الصفحة الأولى بعنوان «قص الشعر» مذيلاً بامضائه ، ثم أخذ يوالى إلقاء المحاضرات فى الأندية ونشر المقالات والأشعار فى الصحف والمجلات ، فقلت : لقد حقق الفنى ظن أساتذته وإخوانه به ، إن مثله لن يضرب عليه الخوف !

واتفق أن أخرج مع زميله الأستاذ حسن علوان طائفة من الكتب المدرسية — وعلوان صديق وقريبى — فصحبته فى بعض زيارته له ، ومن هذا الوقت جعلت مودتنا تنمو وتتوثق حتى خبرته عن كتب خبرة دقيقة ، وعرفت ما ظهر من حاله وما بطن ، فرأيت من الواجب الحتم أن أصدر «أغاريد» ، وهى جزء من شعره بهذه الكلمة لا لأعرف بها أدبه — فأدبه معروف — ولكن لأقدمه هو إلى القراء ، إنه معروف باسمه فقط ، ولكن من أياه العالية وتجاياه الرفيعة يحجبها حتى عن ألقى الناس به ستار كثيف من التواضع والحياء ! لعن مثل هذا التواضع ومثل هذا الحياء ! فقد أزرى به وزحزحاه عن المكانة التى يجب أن يحتلها ، وأضاع كثيراً من حقوقه المادية والأدبية فى زمن لثم لا يخرق أذنه إلا التطبيل والتزمير ! ولكن ما الحيلة فيمن اتخذ شعاره هذه الكلمة المشبته المعوقة : الظهور يقصم الظهور !

وقد يكون من البدع الأدبية أن يترجم لإنسان حتى يرزق ! ولكنى أراها بدعة حسنة ، لأنها تجلو لنا تاريخ الأدباء والشعراء كاملاً فى غير لبس ولا خفاء ، فلا يتعاضمنا أن أصدر عليهم وعلى آثارهم أحكاماً صادقة منتزعة

من حياتهم النابضة التي لم يعرف عليها تراخي الزمن وتطاول التقدم ، وإذا كنت أردت من ذلك أن أؤدي بعض ما يجب لصديق كريم ، فإن غايي الأولى أن أقضي واجب الحق وواجب الأدب وواجب الإنسانية ! ولا أكتب القراء أن تواضعه كاد يحول دون نشر هذه المقدمة ، فلم تنشر إلا بعد مشادة عنيفة عرفته فيها : أني لا أكتب له ولكن أكتب للتاريخ !

ولد ، على الجندی ، بشندويل البلد من أعمال مركز سوهاج مديرية جرجا في بيت محافظ يتسم بصفتين : البركة والسيادة ، أما السيادة فسيأتي حديثها ، وأما البركة فارجعها إلى ما عرف به أصوله من التقى والصالح قديماً وحديثاً ، حتى حبيب إلى أشرف الناس أن يصبروا إليهم لاعتقادهم أن بنات الجندی ، يعمرن البيوت !

وفي سن الخامسة دفع به إلى كتاب القرية لحفظ القرآن صغيراً وتعلم مبادئ العلوم الضرورية ، وقد كان مقرراً أن يتعلم تعاليم مدنياً في مدرسة سوهاج الأميرية ، ولكنه كان في طفولته يخاف الأشباح ويهب من نومه ليلاً صارخاً متفرعاً ، فقضت الشفقة ألا يعيش بعيداً عن كنف والديه في هذه الحال وفي هذه السن ، ولا يزال إلى اليوم يذكر ذلك بحسرة فقد كان يود أنه أجد رجلين : طبيب باطنى أو قاض أعلى . وهو حتى الآن يخشى الأشباح عند النوم — وإن كان لا يؤمن برؤيتها — وينزعج لسماع موسيقى الزار ، ويكره أن ينام ليلاً منفرداً في حجرة ، ومن ثم يشق عليه الانتداب خارج مصر في الامتحانات وهو لذلك شديد المحافظة على صلاة العشاء وقل أن ينام على غير وضوء ! ومن الغريب أنه مع خوفه العفاريث ، يقتل

الافعى العظيمة ولا يهرب للصوص ! وربما توجس نبأة فى الليل ففتش
المنازل غرفة غرفة وليس معه سلاح .

وحينما رأى أن التعليم المدنى فاته أعد نفسه للتعليم الدينى ، فحفظ مجموع
المتون والألفية ودرس الفقه المالكى وعلوم العربية والتوحيد والتفسير
وغيرها على أشياخ شندويل من العلماء فلم يبلغ سن المراهقة حتى أصاب الغاية
من ذلك ، وهنارغب أهله فى زواجه وعقدوا له بالفعل ، وأرادوا إكراهه
على البقاء فى القرية ، ولكنه كان محباً للتعلم ، فهرب إلى سوهاج مغاضباً لهم
والتحق بمدرسة المعلمين الأولية فمضى بها ثلاث سنوات ، وقبل ظهور نتيجة
الامتحان الأخير الذى كان به أول الطلبة ، سافر إلى مصر برضاء أهله فالتحق
بالأزهر ، فنال منه الأولية والثانوية النظاميتين ، وفى سنة ١٩٢٠ دخل
دار العلوم على كره من أشياخه فى مصر وأشياخه فى الصعيد ، لأنهم كانوا
يعتقدون أنه سيكون عالماً علامة وحبراً بحراً فهامة على حد قولهم !

ولعله لو بقى فى الأزهر لعرف من فضله ما جهلته وزارة المعارف ،
ولعله يتمنى الآن أن لو بقى فى الأزهر ولكن ما مضى فات !

وكلمة « الجندى » ليست اسماً وإنما لقب تشريف كالسيد تطلق على
كل فرد منهم ، ويخاطبون به مجرداً عن الألقاب الأخرى فيقال يا جندى ،
بكسر الجيم لا كما نقول نحن يا أستاذ جندى مثلاً ، وقد تحدر إليهم عن الأب
الأمين للشاعر ، وهو العارف بالله يوسف الجندى بن على الجندى ، وقد كان
يوسف هذا من الحكام ثم اعتزل الحكم وتخلّى عن الدنيا وانقطع للعبادة حتى
اتصل بالله ، وصدرت عنه الكرامات الباهرة ، وله درب بالبلد يسمى
درب الجندى ، ومزار مشهور يسعى إليه الناس للتبرك ! وأم يوسف هذا

و ضحا العنانية ، من سيدات آل عنان ، واللقب في الأصل لقب أبيه على الجندى ، وهو حفيد الأميرة جمن ابنة الجناب العالي الأمير مصطفى أرتنود بن الأمير حسين أرتنود أمير الدقيلية وأمين فارسكور في العهد العثماني ، ويدهم حجة قديمة تثبت نصيبهم في وقت هذا الأمير بدمياط . كما أن قرابتهم به تربطهم ، معظم أسر دمياط وفارسكور وغيرها كالجندى وأرتنوط والخفاجي وكسيبة والمشهدى وغيرهم . ثم بالشريف السيد على الزيني الكبير .

فإذا ارتقينابعد هذا في سلسلة النسب أخذاً من وثائق الأسرة المخطوطة بالعربية والتركية والفارسية وجدنا أن « الجندى » اختفى وحل محله « الكندى » بالكاف ، ووجدنا خمسة وعشرين أباً يحملون هذه التسمية يتوجههم « مالك الكندى » المولود في حضرموت سنة ٤٩٦ هجرية . وهنا يحضرني تعالىلان في لفظة « الجندى » التي لصقت بجدهم التاسع على الجندى فقد تكون جامتهم من أخوالهم الأمراء آل أرتنود وقد كان المصريون قديماً يخاطبون الأجناس التركية « بالجنادى » وقد تكون محرقة عن الكندى وهو ما أرجحه .

وإذن فالأسرة كندية من قبيلة كندة بيت الملوك والأقبال في قحطان ، ومعدن الشعر في الجاهلية الأولى .

وإذا ألقينا نظرة ثانية على شجرة النسب وجدنا الأسرة فروعاً في « جندة » و « صعدة » و « تعز » من بلاد اليمن ، وطالعنا أسماء عربية عريقة مثل غطريف والحارث وسرحان وأسامة ووائل . ويذكر تاريخ الأسرة أن وائلا هذا كان من الموالعين بالأسفار ، وأنه رحل إلى بلاد الروم في عهد الخوارجين الأول من بني عثمان فأكرموا أمواه وطاب له المقام هناك ، وكان من ذريته قواد وحكام ومتصرفون في ولايات « خداوندكار » و « أماسية » و « أيدين »

وسعد ، . وغيرها . ذكر منهم في سلسلة النسب عاصم وهاني وناظم وواصل ،
ومن أعقابهم نابه الكندي وقد ذكر أمام اسمه : أنه أحد قواد فرقة الحرس
الشاهاني لياوز سليم شاه ابن عثمان ملك الروم في فتح الديار المصرية ،
والامير خضر الكندي قائد فرقة الفرسان بمصر زمن سليمان شاه ، ثم يذكر
التاريخ جماعة منهم أقاموا في مقاطعة الدقهلية ما بين المنصورة ودمياط وصاهروا
المصريين عرباً وتركاً آخرهم أحمد الكندي وأمه خديجة الطحاوية ، وهو جد
يوسف الجندى الذى سكن الصعيد .

ومن أمهات هؤلاء غير الأميرة جسن الأرثودية والسيدتان ضخما العنانية
وخديجة الطحاوية ، الأميرات : مهرماه وخوند القاسميتان ، ونازك الأباطية ،
ويلدز الفقارية ، وجلسن الجداوية . وهنادى المشهدية ، ورامزة الداودارية ،
وستية وحورية الأرثوديتان والسيدتان : رباب البقرية ، وهناء العائدية .
ووالد على الجندى المباشر : السيد أفندى الجندى من صفوة أعيان
شندويل البلد وسمحاتها ومثقفها ، وجده لأبيه سليمان أفندى الجندى من
الضباط القدامى في عهد أمراء مصر سعيد وإسماعيل وتوفيق .

أما والدته فمن أسرة العبايدة ، وهى أسرة عربية أندلسية من ذرية
عبادة الخزرجى ، وتمت بنسب آخر إلى بكر بن وائل من ربيعة ، هاجرت
إلى مصر في محنة الفردوس المفقود حاملة معها أسماءها الأندلسية مثل شافعين
وصالحين ، وقد أخرجت للصعيد رجلين من أكبر رجالات التربية والسيف
هما المرحومان عبد الرحيم بك غلاب الأستاذ بدارالعلوم سابقاً وأول ناظر
لمدرسة سوهاج الأميرية ومرضى الرعيل الأول من متعللى مديرية جرجا ،
وأمر الألاى محمد بك غالب الضابط العالم مأمور أم درمان سابقاً .

وجدته لأمه من أسرة ، الفنادى ، جمع الافندى بمعنى السيد وهم
أشراف حسينيون .

وتعصب شاعرنا لقبيلته كندة قد ورثه نعمة جاهلية فهو لا يفضل عليها
إلا بنى هاشم إكراماً للرسول الكريم ، وهو يبغض بنى أسد لقتلهم ملكهم
حجر الكندى ، ويشك في الحديث : أن امرأ القيس قائد الشعراء إلى النار
وإن كان يؤمن بأنه أشعرهم . ويحب من المعاصرين الشاعر ، على أحدا كثير ،
لأنه من كندة ، وقد تردد اسم هذه القبيلة كثيراً في شعره فيقول من قصيدة :
وما أنا زار ولا ساخط على حكمة الرازق المفضل
ولا بالذى إن رأى نعمة على غيره جاش كالرجل
وكيف ؟ وما فاني فانت من المجد والحسب الأفضل
فرعت بكندة شمس السماء وطامنت من بدرها الأكل
إذا جاذب الناس حبل الفخار أناخ على خمرهم كللى
وهو كذلك يفخر بـ بكر وائل فيقول :

وقد ورثتني بـ بكر وائل شعرها فـن قلت شعراً قيل : قد أنجبت بكر
ويفخر بالقبيلتين معاً فيقول :

إن كان كندة أعمامى أتبه بهم فان لى فى بنى شيبان أخوالا
ورثت عنهم قريضاً يزدهى حكما تطن فى أذن الدنيا وأمثالا
هذا التراث الضخم من مفاخر الأحساب ، وهذه الأمشاج من الدماء
النبيلة هى التى تكون ، على الجندى ، جسمها وروحاً وعقلاً وخلقاً ومزاجاً ،
فكلامه وسكوته وحركاته وسكناته ، وسخطه ورضاه وجده وهزله ، ونظره
إلى الحياة والناس ، وطرائق تفكيره وسبجات خياله ، رشح هذه الأعراق

الكريمة التي تسيطر عليه وتحكم فيه وتشده إليها بحلقات فولاذية لا يستطيع منها فكاً كما ، وهي على كل قد ألقت منه نموذجاً إنسانياً رائعاً متسقاً لا تنافر فيه ولا تضارب ! ولعلنا نوفق إلى تجلية بعض صفاته في هذه العجالة .

هو أشد حياء من العذراء . يتضرع وجهه لأقل شيء . يחדش شعوره ! ولا يكاد يثبت بصره في وجه أحد لم تتوثق به معرفته ، ولهذا يقطع حديثه بالإغضاء مرة والابتسام أخرى ، ولكنه إذا غضب صلبت عيناه وتوهجتا وانطلقت نظراتهما كالسهم النافذة ! وحيأوه فطرى لا تكلف فيه يضفي عليه عذوبة ورقة وهدوءاً يحبه إلى جلسائه . يستحي من الرجال ويستحي أكثر من النساء فيضطرب ويتلعثم إذا خاطبن ! ويستحي من تلاميذه وقد ساعده ذلك على حسن الضبط لنظام الفصل ، لأن تلاميذه يعرفون حياءه ويقدرونه ! ومن المعروف أن الحي يلقى أشعة من حياته على من يخاطبهم فيستحيون منه . ولرقة وجهه يقل غشياته للمجتمعات ، وإذا ذهب إليها ذهب مبكراً دفعاً للخرج الذي يحسه من عدم وجود مكان يجلس فيه . ومن هذا كثرة ترحيبه بالقادم ، وإسراعه في التفسح له في المجلس لعله بالدهشة التي تعتريه ، ومن هذا تصونه عن كل ما يريب حتى ليخجل أن يقف بين النساء في محطات الترام ، ويخجل أن يسير مع قريباته في الشوارع ! وأغرب من هذا أنه مكث سنوات طويلة بعد زواجه لا يخاطب أهله بين أبويه ، ولهذا كان من المتعذر أن تبين جوهر نفسه وسعة معارفه حتى تسقط بينكما الكلفة . ولهذا أيضاً يجيد الكلام في حال التأثر أو الغضب لأن حياءه إذ ذاك يرسب في الأعماق . وهو جم العطف كثير الرحمة إلى درجة تشفيه ، وتزداد رحمته بصعوده في مراحل العمر حتى أوشكت أن تستحيل ضعفاً : يتأثر برؤية الجنائز وقد تسيل دموعه ، وتشجوه

مناظر البؤس ، وقصص الفجائع وروايات المآسى ، وقد امتنع منذ عهد بعيد عن مشاهدة مسرحيات يوسف بك وهبى لأنها تسقمه . وتستدر عطفه خاصة رؤية الأطفال اليتامى والصدية المشردين والنساء الأيامى والهرمى المرضى ، ورحمته تعم الإنسان والحيوان فيتألم لضرب القطط والكلاب ، وتحمل الدواب فوق طاقتها ، وحبس الطيور فى الأقفاص ، وذبح البهائم والأوالف ولا سيما الأرانب ، وقد أبى مرة أن يأكل من خروف الأضحية لأنه أخبر أنه حينما رأى الجزار صرخ صراخ المستغيث ، وحن أنه لم يكن موجوداً فيجيره كما أبى أكل حمام قدم إليه لأن ولده الصغير قال له : ماما ، ذبحت الحمام ! مسكين الحمام ! وحدثنى : أنه كان وهو طفل يحول بين العناكب وصيد الفراش ، ولولا إيمانه بضرر الفيران لامتنع عن قتلها بل لقد امتنع ذات مرة عن قتل فأر صغير لأن عينيه البراققتن أثرت فيه . ولهذه الرحمة التى تملك عليه قلبه كان شديد البغض للحروب وللجبارين والظلمة والسفاكين والقساة فى التاريخ القديم والحديث ، ومن قوله فى هذا يخاطب المتحاربين : لا تقولوا الوحوش . أظلم منها من نراه على البرى . يصول ساكن الغاب أدرك الأمن فى الغاب وقد غالت الأناسى غول . غابة الوحش لم تدسها العوادي والقصور التى بنيتم طول . إن يكن للذئاب أنيابها العصل م فأنيابكم قنا ونصـول سن قايل سنة الفتك لا كانت ولا كان فى الورى قايل . وقد جن جنونه حينما جاءت الأنبياء بقتل المجندات الألمانية فى معارك فرنسا ، فأنشأ مقطوعته : ذل الجال ، التى يقول فيها :

رحمنا للحسان بن وقودا لجحيم وقودها الأبرياء

كم قدود لها اهتزاز العوالى هصرتها المنيرة الهوجاء
وعيون من زرقة البحر أصفى سلبتها سهامها الهية—جاء
وخدود فى صحنها الجمر والماء . خبا جمرها وغاض الماء
يا حماة الوغى أما للغوانى بينكم تحت نقعها رحماء
حرمت شرعة البطولة أن تقتل م فى حومة الهياج النساء
وهو رقيق الإحساس رهيف الشعور يجرحه مر النسيم ، وهو لذلك
شديد التوقى لكل ما يخجله أو يخجل غيره فلا ينطق الفحشاء والعوراء ، ولا
يزح بكلمة تؤدى صديقه أو تشير إلى عيب جسمى أو خلقى أو ماض يستحيا
منه . ولا يسمح أن يداعب غير خاصة إخوانه مداعبة مأمونة البوائق ، وله
معهم نكات طريفة لو جمعت لكانت طراز المجالس ونزهة الألباب . ورقة
شعوره كثيراً ما تحمله على قطع صلته بأصدقائه إذا أثروا أو ارتقوا فى
المناصب خشية أن يكونوا قد تغيروا لذلك ، وتزدهد فى معرفة الوجهاء والعظماء
خوف أن يستطيلوا عليه ! وتجعله يؤثر ألا يسلم مصافحة لتلايسلم عليه إنسان
وهو جالس ، فإنه لا يطيق ذلك أخذاً بعادات الصعيد ، وتكرهه فى مقابلة
كبار الموظفين أو من لا يعرفهم لتلا يحجبوه فيموت كمدأ ، ومع أنه يكتب
فى الجرائد والمجلات فقل أن يزور إدارتها حتى لا يظن به التطفل أو الثفل !
ولا يبالى أن يضيع أكبر منفعة ولو كانت تطيل عمره ، إذا توقفت على زيارة
من يشك فى حسن مقابلته له . ونتجت عن ورقة شعوره ورقة مجاملته ورقة معشره
فيعتذر لأقل هفوة ، ويشكر لأدنى صنيعة ، ولا يحى إلا مبتسماً ، وقل أن
يسبق بالتحية ، ويردها إذا سبق بأحسن منها ، ولكن هذا الشعور الرقيق جنى
عليه التهوس بما يسمونه « الكرامة » فإذا شعر بمس من إهانة ولو توهمها انقلب
صعيداً فحاً فازمهر وجهه ، وانتفخت أوداجه ، وصحل صوته ، وارتعشت

يداه ، واحمرت عيناه ، وطاش عقله ، وشتم بالأفعال لا بالنكم لا يبا
العواقب ، وذلك من عيوبه .

وقد حبت إليه المحافظة على الكرامة ، العزلة والانطواء على نفسه
والاقتصاد في الاختلاط ، فلا يغادر منزله إلا مرة واحدة في اليوم صباحاً
أو مساءً وقد يعتكف ثلاثة أيام أو أكثر ، وقل أن يخرج في ليالي الشتاء
وزياراته مقصورة على الصفوة المختارة من أصدقائه ، ولكنه بطبيعته الصعيدي
يحب لكل زائر ويبالغ في الترحيب به ، ويندر أن يلي دعوات الأفراح وإيا
كانت لا تفرته المجاملة في المآتم ، وينفر من الأماكن المزدهة والحفلات
الصاخبة ، فلم يشهد الاحتفال بالمولد النبوي والحمل إلا مرة واحدة في مدة
عشرين عاماً ! وهو مدين لهذه العزلة كما يعتمد بكثرة الاطلاع والنجاة من
شرور الناس وفي ذلك يقول :

هررت منهم فرارى من أخى جرب حتى لقد شك قوم أننى بش
لا تؤنسك منهم صورة حسنت فربما كان فى مسلاخها النم

وهو طاهر النفس صافى السريرة سليم الصدر تنضح روحه على وجهه
ويوحى سمته بالخير فلا يشك من يراه أنه رجل طيب صادق مخلص ، فيمنحه
حبه وثقته لأول نظرة ، ومن هنا قل خصومه ، بل لا يوجد له خصوم لأن
لا يكرهه إلا كل لئيم بفطرته ، ويزيد في حب من يعرفه له ، أنه يلبس الناس
على علانهم ، فلا يهتك لهم ستره ، ولا ينقب عن مثالبهم ، ولا يزاخمهم في
مطامعهم ، ولا يحبهم بما يكرهون ، إلا أن يستدعى الحق ذلك فلا تأخذه في
لومة لائم . وقد برأه الله من الحقد والحسد والحبث والمكر والغدر والخيانة
والدس والنيمة والملق والدهان ، يتكلم بكل لسانه ، ولا يبطن خلاف

ما يظهر، ولا يفكر في إيقاع الأذى بأحد، ولا تستطيع قوة ما أن تتخذ
أداة لذلك، ولا يضمم الشر لإنسان ولا يبدأ به، ولكنه إذا حمل عليه
ركبه إلى النهاية، يحب من كل قلبه ويغضض من كل قلبه لا يعرف الوسط،
ولكنه قل أن يغضض لأن دينه الحب، الحب الذي لا يفرق بين الناس والألوان
والملل والجل، فيتمنى الخير للناس جميعاً ويأسى لهم، ولا يغضض بنفع
يستطيعه عليهم، وإن كان يعتقد أن الإنسان شر مخلوقات الله! صادق الود
وفي بالعمد كتوم للسر، لا يصاحب للنفعة، تزكو عنده الصنيعة فلا يأنس
جميل أحد وقد يكون هذا الجميل ابتسامة في وجهه أو ثناء عليه في غيبته،
أو سؤالاً عن صحته، أما إثارة ووفائه فلا أضن أن أحداً في هذا العصر
يدانيه فيهما: رشح للتدريس بدار العلوم — ولم يكن يعلم — فأخبرته بذلك
وطببت إليه أن يجد في السعي حتى لا يغلب على أمره، فنظر إلى شرراً وقال
ما هذا يا أبا الأسماك — مخاطبني بذلك كثيراً — أتريد مني أن أذهب إلى
مجلس الكلية فأقول لهم: أنا أفضل من إخواني في دار العلوم، وأنت تعرف
أنه لو وكل الأمر إلى ما اخترت نفسي، ولو أن دار العلوم جنة الفردوس،
وقد ترتب على ذلك أنه انقطع عن زيارة نادي دار العلوم حتى فصل في
الأمر، وحسبك من وفائه أنه لا يمر بمخاطره ذكر صديق توفي حتى تدمع
عيناه! وقد هب من نومه آخر الليل، فلما زال يستعرض من مات من جيرانه
وأصحابه منذ الطفولة بين دموعه الذارفة حتى الصباح! وبني للحيوان والجماد
كما يفي للإنسان: كان يقتني في صغره كلباً عزيزاً عليه، وكان يعيش في البيت
فساداً، فأطلق عليه والده الرصاص في فورة غضب، فوقف دونه معترضاً
يذود عنه الموت حتى كاد يقتل معه! وجمع إخوانه تلاميذ الكتاب وعمل
له «ختمة» و«عناق»! وأخذ يبيكه أياماً طويلة فنفضحه والده بخمسين جنيماً

ليسلو عنه ، ولكنه لم يسأل حتى اليوم ! وهو يحب إحدى بناته حباً جماً لأن
في عينيها مشابه من عيني كلبه الحبيب ! وخرج له قط يوم وقفة عيد الأضحى
الأسبق ولم يعد ، فلم يحتفل بالعيد حزناً عليه ! وكثيراً ما يمر بالمنازل التي
سكنها قديماً ، فيقف حيالها وقفة طويلة يناجيها في صمت وخشوع .

وهو وقور رزين حتى في مفارقتها ، يمشى هوناً لا يلتفت يمنة ولا يسرة
ولا يقلب بصره في الوجوه حتى تمر بجواره فلا يراك ، متواضع كل التواضع
يقف في الترام للرضى والنساء والهرمى وشيوخ الدين على اختلاف عقائدهم
ولا يتقدم أحداً من إخوانه أكبر منه سنّاً . ويحترم أساتذته كما كان يحترمهم
وهو تلميذ ، ولا يسلم على أحد وهو جالس ولو كان مريضاً ولو كان المسلم
عليه من تلاميذه ، ويخاطب القراشين الكبار السن « بعم فلان ، ويبدؤهم
بالتحية ، ولكنه يحب أن يحترم ويعرف له فضله ، فتواضعه فن من الكبر :
يتواضع لأن التواضع عنده سمة العظمة وعنوان الجلال ، ولذلك تشدد وطأته
على المتكبرين ، ويغلو في احتقارهم ، ولا يسكت عن يتجاهله عن معرفة .

وهو كريم متلاف لا يدخر شيئاً ولا يبقى على شيء ، ولا يحرص على
المال ، ولا يفكر في الغد ، ويحسن رسم طرق الاقتصاد لغيره ولكنه
لا يطبقه على نفسه ، ويجرى في كرمه على عادة أهل الصعيد ، فقد يغدى
الزائر أو يعشيه على غير موعد سابق ، وإذا حضر بائع رقت تناول الطعام
قدم له منه ، ويسمى العادات الصعيدية « بالحجارة القديمة ، التي تجب
المحافظة عليها . وهو نخور بالصعيد كثير التغنى بحمامده في شعره ، ومن
ذلك قوله في رثاء المغفور لها : محمد باشا محمود وسيد باشا خشبة :

إن الصعيد منابت الأطهار
والصعيد الطهور غاب الضراغم

ورمع أنه يقيم في القاهرة منذ عشرين عاماً ، فلا تزال أسرته مخصصة له هذه الحجرة ، يصلي أهل بيته جميعاً ويصومون الفرائض وأنوافل ، ولا يقابلون إلا المحارم وأشباههم ، وقد ساعد على ذلك أن حرمة صعيدية مثله فهي بنت عمته كريمة المرحوم أحمد بك الشندوبلي من أعرق أسر الصعيد وأشرفها . ولهذا المحافظة الشديدة على التقاليد الكريمة الموروثة ، يكره التهتك والتحرر الجاح ، وينفر من المبادئ الهدامة ، والفورات العنيفة ، وهو لهذا عميق الولاء للسلوكية الدستورية في مصر ، لأنه يرى فيهما الضمان الواقى ، وصمام الأمن من الهزات الاجتماعية المدمرة .

وهو صوفى النزعة راسخ العقيدة ، مسلم عن دراسة دقيقة شاملة ، ولكنه رحب الصدر واسع الذراع بعيد عن التحجر والجمود ، يدين بدين ابن العربى في حبه أهل الأديان جميعاً :

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيمانى
وقد يكون أصدقائه من غير المسلمين أكثر من المسلمين . وحسن ظنه بالله عظيم ، وثقته به قوية إلى درجة الإدلال : يعتقد أن الله قد يمتحنه ببعض البلاء ، ولكنه يؤمن أنه لا يحمل عليه ما لا يطيق ، ولعله أحد الشعراء القلائل الذين يؤدون فريضة الصلاة والصوم ويقرءون القرآن بل ويسبحون ويستغفرون ، ولا يشربون الخمر ويشربون الدخان على قلة ، وهو يتشامم بالذنوب ، ويعتقد أنها تخرب البيوت العامرة وتفسد الذرية وتجلب الخيبة والإخفاق ، ولكن كراهته للتحلل والمجون والحلاعة ، وتساميه على الشهوات ، ترجع إلى الوراثة الكريمة والاعتصام بالمروءة ، وتوقير الحسب ، واحترام الأستاذية أكثر مما ترجع إلى الورع وإن كان من المتورعين ، وله في ذلك أبيات كثيرة ، منها :

لا تخافى أن يغوى الحسنى قلبى
لى من المحتد الركى رقيب
إن قتلى الهوى - ومضناك منهم -
ليس رقى لى الإغواء
غير مغف إن أغفت الرقباء
شهداء للهوى شهداء !

ولو شئت كانت لى من الحسنى دولة
وعشت كما عاش الفتى « ابن ربيعة »
ولكننى أعطيت « للضاد » موثقاً
وكم مد لى سحر الحسان حباناً
سلام على الأخلاق إن ذهب الصبا
وهو يستمدى فى كل أعماله بالعاطفة لا بالعقل ، بها يحب وبها يكره وبها
يستحسن ويستقبح ، ويستخف ويستثقل ، ويؤمن بها إيماناً مطلقاً لا تشوبه
شائبة ، لأنها لم تكذبه قط كما يزعم ! وصدق عاطفته مستمد من صفاء روحه
وتوحيها ، ومن هنا كان اعتقاده بالأحلام والنبوءات ، مع شدة محاربه
للشعوذة والخرافات ، لأن أحلامه تأتى كفائق الصبح ، وتنبؤاته تقع صادقة .

وله فى ذلك أشياء غريبة نعرفها عنه : قام من نومه فى فجر اليوم الذى هاجمت
ألمانيا فيه بولندا وهو يشم رائحة البارود ، فأخبر أدله أن الحرب قد نشبت ،
ثم جاءت صحف الصباح تحمل نبأ الغزو الألمانى لبولندا فى الساعة الخامسة !
وهو وطنى صميم حار الإخلاص ، خاض غمار الجهاد طالباً . وتعرض
للموت مئات المرات ، وكان وتره دار العلوم ، المرغم مدة تلمذته بها ، وطالما
هز مشاعر الجموع بما كان ينشده من القصائد الحماسية فى بيت الأمة ، وقد
نال المتأفون والمصفتون والمهرجون فوق ما يشتهون ، وأنى عليه كرم نفسه
أن يستغل وظيفته فى مأرب خدس ، فظل قائماً بوظيفة التعليم جاهداً ناصباً

لا يطمع في شيء ولا يطلب شيئاً والمناصب والدرجات تتخطف من حوله ،
وتلاميد في كل مكان قد صعدوا إلى نهاية السلم ، حتى كان من أعاجيب المظالم
أن مثله يأخذ الدرجة الخامسة منسياً بعد ثمانية عشر عاماً قضاهما في السادسة !
وقد كان في أول أمره حزبياً ثم خلع من ذلك تدريجاً فأصبح وطنياً
واسع الأفق ، يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال ، ويحل كل عامل لبلاده
أيا كان لونه الحزبي وقد عبر عن هذا المعنى في رثائه للمغفور له الدكتور
أحمد ماهر باشا :

ولست بحزبي هوى أو عقيدة أتابع زيدا في السياسة أو عمرا
ولسكبا أرعى لمصر عهودها وأندب من أبنائها البطل الحرا
ويتحسر كثيراً في قصائده الوطنية على ما منيت به مصر من الفرقة والانقسام
والانصراف إلى المهاترات الحزبية ! ولم ينسه حبه لبلاده عصبيته للشقيقات
العربيات بخاصة ، والبلاد الإسلامية بعمامة ، وله في ذلك شعر كثير يستدر
الدمع ويثير الحاسة . وهو شجاع متزن إذا عمل وحده ، جرى متهور إذا عمل
مع الجماعات ، وشجاعته تستمد بعض وقودها من عدم حرصه على الحياة
وتبرمه بها ، وكثرة ذكره للموت حتى أنس به ، فهو لا ينساه أبداً ويترقبه في
كل لحظة ، ولا يخافه بل كثيراً ما يتمناه !

وهو لا يحترم الرأي العام الجاهل ولا يحفل به وإن كان يحترم ما تواضع
عليه من قوانين الأخلاق وآداب السلوك التي توافق الفطرة والدين ، ولا
يحب أن يكون رئيساً لأنه يكره مظاهر التسلط والفخفة الفارغة ، ولا يحب
أن يكون مرءوساً لأنه يمتق أن يرى خاضعاً لغيره ، وهو يطيع القوانين
الوضعية بحكم حبه للنظام ولكنه بطبيعته متمرد عليها . ويبادل رؤساءه المجاملة

والاحترام بحكم أدبه ورقته ، ولكنه قل أن ينسجم معهم بنفسه .
وأقوى شيء فيه ضميره الحى الحساس اليقظ ، فهو واقف له بالمرصاد
لا يغضى عنه لحظة ، ولا يستطيع أن يفلت من سلطانه مهما حاول أن يغالط
نفسه ، وإذا توهم أنه خالفه ولو فى أمر حقير نغمرته الكآبة ونباهه مضجعه ،
وهو يعتقد أن فساد الناس وشروهم يرجع إلى ضعف وازع الضمير الذى
هو أقوى من وازع الدين .

وهو يقدس الحرية الشخصية تقديساً عميقاً لا يقبل فيه جدلاً ، فهو لا يبالى
أن تنقد شعره مثلاً ، ولكنه يحترم غيظاً إذا وجه إليه إنسان مانقداً خلقياً
أو اغتابه ، وهو لذلك شديد التقديس لحقوق غيره ، فلا يطيق أن يرى أحداً
يعتدى على آخر أو يظلمه ، وأبغض الناس إليه أولئك الذين يتندرون على
الناس ويسخرون منهم ، ويغازلون النساء فى الطرق لأنه يعد ذلك
انتهاكاً للحرىات .

وهو شديد الزهو بحسبه يعتقد أنه ربيب ثلاث سيادات قلباً اجتمعت
لأحد : سيادة فى العرب وسيادة فى الترك وسيادة فى مصر ، ولكن هذه النزعة
تختفى تحت ستار من تواضعه وسجاحته إذا جالس إخوانه من العلماء والأدباء ،
وتظهر جليلة واضحة إذا خالط الكبراء والأعيان ، وتظهر جارقة ماحقة إذا
مسه ضمير أو هوان ، فإنه إذ ذاك يخلع رداء المرئى الوديع ، ويبرز فى لباس
دقيل ، من الأقيال ! وقد نمت فيه هذه العاطفة طفلاً بتأثير جدته أم والده وابنة
عم جده ، وقد كانت سيدة شديدة الشكيمة قوية الصرامة ، تمسك السبحة بيد
والعصا بأخرى وتقتل الأفعى بالحذاء ! وكانت على إرث من عجرفية الجنادى
أو الكنادى تحفظ تاريخ الأسرة كله وتحيط بدقائقه وتفصيله ، مخيفة مرهوبة

لا ترجع عن كلمة قالتها وخاصة إذا حلفت بالنبى الذى وضعت يدها
على شباكها ،

وكانت تغذى أحفادها بتأويل من المجد القديم ، وتمنعهم الاختلاط
بغيرهم ، وتحرم عليهم الخروج من المنزل بعد صلاتها العصر ، ولعل لهذا أثراً
فى حبه للعزلة . وإخوانه المقربون يعرفون فيه الاعتداد بالحسب فيسلمون
عليه مداعبين بقولهم : السلام على أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين !
فيجيب على ذلك بضحكة عريضة ! ولكنه مع هذا يكره المظاهر الجوفاء
والفخر الكاذب ولا يجرى ذلك على لسانه ، وإن هتف به فى شعره كثيراً
على سنة الفرزدق حتى فى غزله فيقول :

هان لأخيد أصيد ورث الكبر م ألا ، فى الهوى يلد الهوان
ولا ينسى نفسه كالفرزدق إذا مدح عظيماً يستحق المدح ، فيقول :
عرانس لا تجلى على غير كفتها ضمن لمن زمت له أن يخلدا
يدين لها قسراً « فرزدق دارم » لأعرق منه فى الفخار وأمجدا

ولولا أن العصر الحديث طامن من فن الفخر لكان ثانى الفرزدق
فيه ، فهو حبيب إلى قلبه بالقطرة ، ومن أجل هذا يحفظ كثيراً من شعر
الفخر ، وتمتريه هزة إذا أنشده وربما ترقرقت الدموع فى عينيه !

ولإيمانه بالأحساب والأنساب يقيمها ميزاناً فى الحكم على أفعال الناس
ويقدمها على التربية ، فالفعل الحسن والسيىء مردهما عنده إلى كرم الأصل
ووقته الأصل ، ولا شئ غير هذا ، وفى ظل هذا الإيمان يغار على أهل
الحسب فيأسى لانهدام البيوتات الكريمة ، ويتألم لذل الأشراف ، وتطاول

الأوغاد عليهم ، وقد جره هذا إلى تعصبه للفرزدق على جرير مع أن له في جرير دراسات قيمة ، بل جره إلى قصر حبه على الحسيديات ، فعرائس شعره كلهن غادات أرسقراطيات مترفات مصونات ، ذوات جمال بارع مصقول وثقافة رفيعة ، وتأني بعدهن حسان القرى المخدرات ، أما المدينيات لأبسات الوراق والملاعات ، اللف ، فتدعي عجب بجمالهن ولكن لا يمنجن قلبه ولا شعره ، وقد كان غريباً أن ينسب « بياضة كازوزة » ولعله قصد من ذلك أن يسجل خواطره . والحسب عنده ليس هذا الحسب القائم على المال أو وجاهة الوظيفة فهو يحتقر ذلك بطبعه ، ولكنه المعدن الكريم . والمنبت الصالح المزدان بالتقى والعلم والأدب وأفعال المروءة ، البرى . من لؤثة الدناءة والحسة ، والتسفل . وفي هذا يقول :

وما حسيب حسيب لا يزيته دين وإن حل من دنياه في القمم
لا تعظم عظيم ليس ذا ورع أتقى الأنام أحق الناس بالعظم

وإلى هذه النزعة الحسدية ترجع كل ثروته من الفضائل ، فهو يوجب على نفسه ما ليس واجباً ويتكاف فوق طاقته إرضاء للحسب ، وهو يأبى الضمير والصغار ويحرم نفسه كل متعة تزرى به تكبراً للحسب . وهو لا يكذب ولا يداهن ولا يرائى ولا يغدر ولا ينم ولا يجبن . ويخجل حتى مما لا يخجل منه استحياءاً للحسب ، وهو يشكو الأحداث ، ويذم الزمان ويعاتب الأقدار تفجعاً على هذا الحسب . والحق أن الإنسان ليحار بين مزاجه ، الأرسقراطي الأصل في ترفعه وتعاليه وتصونه ، وأخذة نفسه بآداب السادة وتحليقه في آفاق المجد ، وإيمانه بالفوارق الاجتماعية ، وتعصبه لأهل البيوتات ، ونفوره من الاختلاط بالدهماء خاصة ، وبين مظهره الديمقراطي الأصل أيضاً

في سخريته بأبناءه ، اللذوات ، والمسال والتصاره للعدالة الاجتماعية وخفض جناحه للعامة ، وحده على الفقر والمساكين . وتواضعه لمن هم أقل منه ، وسلاسة حاشيته حتى لتسيل دموعه إذا غائب أو عوتب ، وتأثره بالمعروف حتى ليغرق في شكر من يفسح له في الترام ، وحده على الضعفاء حتى ليأخذ بيد المضرب ويعين المرأة على حملها ، وسبقه للراشدين والبوابين بالسلام وتقيله يد شيوخه ، الحق أن المرء يجاز في ذلك ، ويخيل لي أنه في هذه الناحية وفي ناحية أخرى هي رفته في حال رضاه حتى ليؤلمه ما لا يؤلم ، وشكاسته في حال غضبه حتى ليفكر في القتل ، أنه مزدوج الشخصية ونعله كذلك ! وأحسبه لو تقدم به الزمان لكان بين الشعراء صنوا للشريف الرضى ، فإن قدر له أن يكون رئيساً جاء وسطاً بين أبي دلف العجلي وبين جعفر البرمكي ، وشعره في جمته يصور أخلاقه تصويراً دقيقاً في كل حالاته لغلبة الصراحة عليه وبعده عن المواربة والرياء وظهور شخصيته فيه . وهو يحب من الموسيقى والغناء ، الألوان الحزينة المائدة الرقيقة ، ويفضل القانون والعود والناي على الكمان ، والتصائد على الطفاطيق ، وتهيجه بعض الأغاني فتستمر عبراته ، وقد يسمعها واقفاً ! ويحب من الملابس الأنواع القاتمة ، ويحب من الأزهار الورد والفل ويكره الفاغية « تمر حنا » ويحب الروائح العطرية الخفيفة ومنها رائحة القطران وبخار الفحم . ويحب من الألوان الأزرق ومشتقاته ، وأبغضها إليه الأحمر ولا يحب الأخضر إلا في الزروع . وهو قليل الرزم من الطعام ولا يحب الأطعمة الدسمة ويأكل الحنويات قليلا ، ويحب كل طعام مالح أو حامض ولهذا أكل السمك كأسرته جميعاً ولا يكاد يفضل على الفسيخ شيئاً ! وأنفس الفواكه عنده التفاح والكثير وأشهاها إلى نفسه التين الشوكي ، ولكنه امتنع عن أكله منذ سنين

لأنه سبب لبعض أصدقائه مرض الأعور ، وأحب الأشربة إليه السويب
والشعير ويبغض شراب الفراولة لأنه يحدث له مغصاً ! وأحب ألوان النساء
إليه الأسمر والخرى ثم الأبيض . ولا يميل إلى الأشقر وقد يعافه ، والجمال
عنده خفة الدم والروح والجاذبية ويتركز سحره في العيون والثغور أما الأنف
فلا يقيم له وزناً ، ويحب الجمال الطبيعي ، ولا يضيق بالزينة المعتدلة ، ولكنه
يعاف الحدود المصبوغة والحواجب الصناعية والكحل الغزير وروح الشفاء
والمناكير ، ويتقزز من الكف المحلاة ، ويفضل المناظر الطبيعية على المناظر
الصناعية ، ويحزنه احتضار الشمس ودخول الليل ، وتسره رؤية القمر ولكنه
يتأذى بالجاوس في نوره ، ويكره المطر الدافق والغيم المطبق والرياح العاصفة
ولا يطيق الغبار ، وينقبض في الشتاء ويحبس لسانه ويتلذذ به ولا يتفتح للشعر .

وهو بعد هذا مدرس ممتاز ومرب ناجح ، يعد درسه بعناية فائقة غير
قانع بمعارفه الغزيرة ، ويصبر على عناء التعليم صبر المؤمن المحتسب الذي
يحاسب نفسه محاسبة عسيرة على كل درس يلقيه ، ولا يمنعه إحساسه بالضعف
والمرض أن يؤدي واجبه على الوجه الأكمل ، ولو كان من وراء ذلك أن
يصاب بالإغماء ، ومن عاداته حتى حينما كان بالثانوى أن يلقي درسه جالساً
بصوت خفيض مؤثر وبلغة فصيحة معربة على شكل محاضرة مفصلة مرتبة ،
نواتها الدرس المقرر وحواشيها كل ما يمت إليه بصلة من مختلف المعارف ،
فهو يدرس الدرس ويدرس معه كل شيء . وهو مع تلاميذه رفيق رقيق
يعتمد على الرغبة وحدها وعلى استثارة المشاعر والعواطف ، فلا يؤذيم
بلسانه ولا يده ولا يعاقبهم بالحرمان والطرده ، ويقيم من نفسه حارساً على
صحتهم وأخلاقهم وعقولهم ، فيفقههم في الدين ، ويلقنهم آداب السلوك

والاجتماع ، ويفقههم على مشكلات الحياة ، ويرسم لهم دستور المستقبل ،
ويحذرهم طيش الشباب ، ويرشدهم إلى ما يصلحون له من الأعمال .
ولست أعرف مدرساً من المدرسين أقرب إلى نفوس الطلبة ولا أخف
على قلوبهم منه ، وهم يحترمون به إلى درجة انقذاسة ، ويفتخرون بالانتساب
إليه . ويشيدون بحميلة عليهم ، ويرجعون إليه كل ما نالهم من نجاح في
الحياة ! وقد بلغ من تعلقهم به أنه حينما كان في الحديوية حدث فيها إضراب
عنيف مصحوب بتخريب وتدمير ، ومع هذا كان الطلبة يذهبون إلى حصته
ليأندوا به كما يقولون . وحينما تقرر عودته إلى مصر من (بها) كنتم ذلك
عن تلاميذه لما يعرف من تأثير ذلك في نفوسهم ، فلما فجأهم الخبر سقط
أحدهم صريعاً ثم جاءوا إليه في حجرة المدرسين يعتنقونه ويكون ويولولون
فبكي لبكائهم وبكى من حضر من المدرسين والفراشين تأثراً بهذا الوفاء الغريب ،
ولا يزال إذا ذكر هذه الحادثة تذرف دموعه !

وكثيراً ما يكون سائراً في الطريق أو جالساً في مكان فإذا بإنسان يسلم
عليه سلاماً حاراً ، ويخبره بأنه كان من تلاميذه في مدرسة كذا وأنه لا ينسى
فضله ! وكثير من تلاميذه كتاب وشعراء نابهون وصحفون ممتازون بفضل
توجيه لهم .

ومن الإنصاف أن نعترف بأنه وزميله الأستاذ حسن علوان من أوائل
المعلمين الذين ذللوا دراسة الإنشاء المدرسي وأوضحوا معالمة ، بتأليفهم روضة
الإنشاء وبستان الإنشاء في أربعة أجزاء للابتدائي ، وحديقة الإنشاء في ثلاثة
أجزاء للثانوي ، وقد طرب المدرسون لهذه الكتب وأثنى عليها كبار المربين
وقرظها أمير الشعراء شوقي بك رحمه الله !

وقد نظم الشعر في سن مبكرة لا تتجاوز الثانية عشرة وهو تلميذ في كتاب القرية على غير معرفة بالعروض ، ولكن اعتماداً على سايقة وأذنه وليس ذلك غريباً من تمت إلى قبيلة امرئ القيس وطرفة وحسان بوشائج القرى . وقد بدأ النظم بتشطير بعض الأبيات المشهورة وتخمينها ، وتطرين أسماء إخوانه ومدح أساتذته من المعلمين ومشايخ الطرق . وأول ديوان وقف عليه ديوان ابن الفارض ، ولكنه لم يستسغه لعدم فهمه له ، ثم قرأ ديوان ابن أفرريعة وحسان بن ثابت فلم يظرب إليهما . ثم قرأ ديوان حافظ المطبوع فكان أول شاعر عصرى تأثر به . ثم قرأ بعد ذلك شعر شوقي فكان أستاذه الثاني وكان تأثره به أعظم وإعجابه أكثر ، فأدخله عن حافظ وطامن من منزلته في نفسه ، وفي أثناء ذلك كان يقرأ للبارودي ومطران والعقاد وعمرم والجارم والنباتى والكاشف وغيرهم من مشيخة الشعراء وكهولهم ، وهو يرى أن البارودي يمتاز بالديباجة العربية الخالصة ، وأن مطران أطبع الشعراء وأن العقاد أدقهم فكراً ، وأن شوقياً حيزت له أدوات الشعر كلها واجتمع له ما لم يجتمع لغيره ، وأن حافظاً أحظه أكبر من قدره ، وكل ميزته سهولة العبارة وقياسه إلى شوقي كالغدير إلى البحر الخضم !

أما الشعر القديم فقد قرأ أكثره محكم أنه أديب ومدرس الأدب ، لكنه عنى خاصة بشعر البهاء زهير وأبي تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبي ، وتلمح أثر البهاء في مداعباته وأبي تمام في مراثيه والمتنبي في حكمه وابن الرومى في استقصائه والبحترى في ديباجته . وطبعه الاصيل الجزالة ولكنه يرق ويلين في الغزل والإخوانيات ، وهو قادر على النظم من كل البحور ولكنه يؤثر البحور الطويلة في مواقف الإلشاد ، وأحبها إليه جميعاً الطويل ويشعر له بهزة وطرب وقد كان مكثرأ منه في صغره ، ثم الخفيف والبسيط ، وأبغضهم

إليه الربيع وينظم من الكامل قليلاً ولا يشعر فيه بالتححرر والانطلاق . وليس له وقت خاص للنظم . ولكن أكثر ما يبدؤه وقت السحر والأصيل ، وهو لا يطلب الشعر بل يطلبه الشعر فيجس بخفة وأريحية يهتز لها من الأعماق فيشرع في القول ، وإذا التوى عليه شيطانه ترنم بحلقة لا بلسانه فيسلس له قياده من جديد . وقد كان في صباه الأول سريعاً في النظم يقول القصيدة في جلسة واحدة بين الجلبة والضوضاء . ولكنه الآن يحزن عليه لسانه فيقول عن روية وتفكير فينظم المقطوعة في جلسة ، وقد ينظم القصيدة في جلسة أو جلستين أو يوم أو يومين بحسب الدواعي وفراغ البال ، وقد لا يتمها أبداً . وإذا ترك الشعر مدة صعب عليه القول ابتداء ثم يطوع له بعد محاولة قصيرة . وهو يهيب الشعر الذي يقترح عليه ولو كان مما تستجيب إليه نفسه ، فلا يجيب الدعوة إلى ذلك حتى يزن الظروف التي تحيط به لأنه يعتقد أن الشعر سلطان عات متكبر يأتي حيث يريد لا حيث يريد الشاعر ، وهو يتعب في صوغ المطلع المصرع لا في صوغ القصيدة نفسها فالمطلع عنده كل شيء فتي وفق إليه اعتبر القصيدة كأنها انتهت . وكثيراً ما يأتيه في لحظة من حيث لا يشعر فيحدد له البحر والروي ، وإذا راقه مصنع تهللت له أساريره وتشبث به مهما كانت القافية عسيرة وشاقة وإذا لم يوح إليه المطلع عاج نظمه علاجاً ، وقد يضع فيه وقتاً أكثر من وقت القصيدة نفسها . وقد يصنع عدة مطالع من بحر واحد فيرفضها جميعاً فيسلك بحراً آخر ، ومتى اتسق له المطلع نظم بعد ذلك يبتين أو أكثر وهو مستجمع الخواص ، ثم يسبح في غمرة من التفكير ذاهلاً عما حوله لا يكاد يبصر ولا يسمع ، وتراه يصعد نظره ويصوبه ويفتح فيه مرة ويضم بأنفه أخرى ويزوي حاجبيه ويعض شفته السفلى ويتسم لغير داع . وقد يسرع نبضه وترتفع حرارته ، وربما ذهب إلى المرحاض فواتاه

أحسن الآيات ! وإذا اعترته هذه الحال عسر عليه التخلص منها ، ويؤثر معها أن يكون خالياً بنفسه لأنه يكون شرساً حاد المزاج تصدر عنه حركات مضحكة : حدث مرة أنه كان يأكل تيناً فوضع واحدة في عينه ! وهتف مرة بالخدام . هات لي فنجان شعري قصد قهوة ! ووقف مرة فوق قضبان الترام لا يتحرك حتى كاد يدهمه ، فإذا انجلت عنه هذه الغمرة بعد وقت طويل أو قصير تنفس الصعداء وقيد نتاجها وشرب فنجان قهوة وأشعل لفافة ثم عاودته مرة أخرى وهكذا ! وقد يحدث أن يكون في مقهى أو متبره أو في الترام فيلفت إليه أنظار الناس فيتهمسون باسمين ! وقد يخطر ببالهم أنه يحتل الشعر ! فإذا أحسنوا به الظن قالوا : إنه يعالجهما دفيناً ! وهو في هذه الفترة يؤمن بصدق ما يلقى في روعه من ألفاظ ومعان ، فقد تقع له كلمة يشك في صحتها ثم يحققها فيجدها صحيحة ، وقد يخطر بباله معنى يرتاب في انطباقه على الواقع ثم لا يلبث أن يتضح له صدقه ، قال من قصيدة بيتا يخاطب به العرب في يهود فلسطين ، يحذرهم من الاستهانة بشأنهم :

لا تقولوا ما تصنع الريح بالطو د فقد يقتل البعوض الجمالا

وقد أعجبه البيت ولكنه لم يكن يعرف أن البعوض يقتل الجمال وكان في الوقت نفسه يؤمن بصدق هذا الإلهام ، فأخذ يقرأ ما كتب عن البعوض حتى وقف على أن نوعاً منه في أواسط إفريقيا يقتل الإبل بأسرها !

ومن عجائبه أنه قد ينظم في النوم ولكن ذلك يجده ويسبب له صداعاً شديداً ثم يهب من رقادته وقد وعى هيكلاً ما قاله وقد يحفظ بعضه بلفظه ولا يصعب عليه أن يستعيد خواطره ويرد عليها أثوابها التي نزعها اليقظة عنها ،

ومن ذلك أنه رأى في المنام أن الأستاذ أنطون الجليل باشا أهدى إليه طاقة من الورد الأحمر ، فأنشأ في ذلك أياتاً يشكر بها الهدية ، ثم استيقظ من سباته وفي خياله صورة للشعر فأسرع بالتقاطها وهدبها وصفاها فطابق ورد الیقظة ورد الأحلام !

أهدى لي الورد كريم له	شمائل أهبي من الورد
محبب في كل حالاته	يرضيك في أهل وفي الجد
كلته من لطفه روضة	تندى بربا المسك والد
قد أعجزت شعري وشيطانه	ما أثر جلت له عندي
إن بات شكري دونها قاصراً	فحسبه المكنون من ودي

وقد زاد عليها هذه الأيات :

واها لها من طاقة وردها	أشم منه نفحة الخلد
أعداني الرقة منه بها	ورقة الأخلاق قد أعدى
البيض والحر بها جوهر	يروق جيد الكاعب الرؤد
نالعاشق الوهان في ثمنها	ما شاء من ثمر ومن خد
جلت لعيني حسن أخلاقه	إن الهدايا صورة المهدي

وقد عاج جميع فنون الشعر بكفاية ومقدرة، وتعد مرأته من أنخم المرائي وأشجاءها، لأنها تصدر عن عاطفة جياشة وطبيعة حزينة، ولأنه ينظمها ودموعه تنقاط ! ولا تكاد تخلو له قصيدة من الحكم البارة وقد نجيء المقطوعة كلها حكماً وأمثالاً، وجميعها منزع من ومضات فكره لا من تجاربه لأنه قليل التجارب. وهو لا يستطيع أن يقول في غير ما يهز نفسه فإن قال مجاملاً استطاع أن يوحى

إلى نفسه الانفعال فاهتاجت مشاعره ! وتمتاز قصائده بالوحدة التي تربط بين أجزائها ربطاً وثيقاً فكل بيت في مكانه اللائق به ، ولا تدرك جمال شعره إلا إذا قرأت القصيدة كاملة . ومن الشعر ما يحسن مسموعاً ومقروءاً وشعره يحسن في الحالين ، ولكنه يحسن مقروءاً أكثر ، وتطالعك فيه معان لم يقصدها صاحبها ! وهو من شعراء المعارف الغواصين عليها ولكن ذلك لم ينس قط إشراق الديباجة وبهجتها والحرص على صفاتها وسلامتها من الطهارة والاضطراب والإسفاف ؛ فلا يعق اللغة والقواعد الفصيحة ولا يستريح ما يستباح من الضرورات إلا لغاية شعرية ؛ وفقد تقع في شعره الفاظ لا تأنس بها الأسماع ولكنها مأنوسة عنده لكثرة روايته ومخوذه اللغوي ولأنه يحب أن يزيد في ثروة اللغة . وديباجته في جملة عباسية ولكن معانيه عصرية . والشعر العربي عنده حسن صياغة وموسيقية أولاً ثم معنى ثانياً فإذا تعذر اخمع بينهما ضحى ببعض المعنى ليظهر باللفظ كله ؛ وهو يكره الخموض والإيهام ويؤمن بقول الأقدمين : شر الشعر ما سئل عن معناه ؛ ويرى أن دقة المعنى وعمقه وجزالة الأسلوب ورصانة الصوغ لا تنافي إلا بانه والوضوح وأن ظلام الفكرة مأتاه من ظلامها في نفس صاحبها أو عجزه عن تبليتها في اللفظ الملائم لها . وهو طويل النفس مكثار منذ نشأته تبلغ بعض قصائده مائة بيت مع القوة والمتانة وتأني له كبرياؤه أن يكرر القافية في القصائد القصار وقد يكررها مرة واحدة في الطوال على تكره وتألم ؛ والكثرة توليده ، واستقصائه يفضل القصيد على المقطعات وبعض مقطعاته أجزاء من قصائد أضعافها ؛ وإذا أراد إنشاء مقطوعة راز معانيها في نفسه ووضع لها تصميماً حتى لا تنفك منه وتمتد بكثير ما يغلبه طبعه فتطول حتى تصير عمارة

بأذخه ! وشعره دسم خصب تنضح عليه ألوان ثقافته ومحفوظاته ، وهو في هذا يشبه شوقياً كثيراً كما يشبه في إيراد الحكمة وضرب المثل ، وقد كان قديماً لا يعنى بتقييد شعره فضاع كثير منه وخاصة شعر الغزل والوطنيات وهو يتحسر على هذا ويعجب كيف يجهد الشاعر نفسه ساعات طويلة في قرض قصيدة ثم يبخل على تدوينها بدقائق معدودة ! وهو شديد النتمد لشعره قليل الإعجاب به فإن هتف بغير ذلك في ثنايا قصائده فإنما هي نزعة الفخر التي تلازم الشعراء ، ولكنه كثير الإعجاب بما يقرؤه لغيره ولا يستحي أن يقول : إنه لا يحسن مثل ذلك ، وقد يحب شاعراً لأنه أعجب له بقصيدة ؛ ولا يبتغى يلمس المَعذرة للشعراء فيما يؤخذ عليهم وينافح عنهم ويحتج بأن الشعر فن عويص لا يعرفه إلا من دفع إلى مضايقة ، ويسوق في ذلك قول الفرزدق : إني وأنا شاعر مضر لا أقول البيت إلا بخلع الضرس ، وقول ابن الرومي :

مطلبه كالمغاص في درك اللجة م من دون درها الخطر

وهو لهذه العاطفة الكريمة يحل الأدباء والشعراء ويعتقد أنهم ناس فوق الناس ممتازون في كل شيء ! وأن الشعراء من الوحي ، والشعراء كأهل بدر ذنوبهم مغفورة لأن الله لا يعذب من يوحى إليهم ! ويحزنه أن يراهم يتحاسدون ويتباغضون وهم ينايع الحب والعطف ؟ ومن قوله في ذلك وهو صورة عواطفه

صاغة الشعر أسمع الناس طبعاً برى الشعر من غليل الصدور

• • •

ولكنهم أهلى فمن ساد منهمو هزئت به عطفي نشوان أصيدا

كذلك إخوان القريضة عشيرة
فمن عقى منهم قومه عقى فنه
إذا الشعر لم يبرأ من الحق لم يكن
سوى زهر من عطاره قد تجردا
سيلمهم رشد وغايتهم هدى
وجار على الحق المقدس واعتدى

ويتألم لما هم فيه من ضيق وبؤس ومترية :
بلا بل النيل تحفوها خمائله
والبوم يمرح بين الزهر والعشب

فلا تخدعك أرباب القوافي
تروى الأرض سحب إثر سحب
وصفوا الشهد في ثمهم أجاج
فليس وراء ما بهموم مزيد
وجل نصيبهم منها الرعود
وحر التبر في يدهم حديد

ويتواضع لهم كل التواضع فيقول في مسابقة كان فيها الأول :

سبقت بحظي لا بالأدب
وجاء بي الشعر رأس الرعيل
جليت غير مجمل كما
وكم سابق في مجال الرهان
ونلت على الضعف أولى الرتب
ولو أنصف الشعر كنت الذئب
يطير الدخان أمام اللهب
وأولى بغير يديه التقصّب

وهو لا يبالي أن يطرى إخوانه أو يرثيهم . ولو لم يكونوا ناهين :

آليت لا قـلـدته غير الخليل أو الحبيب

والكنه شديد، الضمانة بشعره على غيرهم، فلا يمدح عظيم الإراعة لصداقة
أو رداً لجميل أو إثابة على عمل وطني ، ويعد ذلك واجبا قومياً :

أنشأت موقوف على كل ما جد وما جدته تسدى إلى مصرها يدا
أقده الغر الكرام فيدني حنياً على أجيالهم متوقدا
إذا الشعر لم ينشر مكارم قومه فلا حمت منه المكارم مشهدا

أما حبه بالمعنى الخاص أى تعلقه بفتاة معينة فأصرح بأنها ناحية أجهلها
منه ، فلم يطمعنى عنى دخائله الغرامية إن صح أن له دخائل ، ومثله فى نبلة
لا يمكن أن يذيع بسر من بهواه ! وقد يكون أحب فى صغره وكل إنسان له
صبوة فما الظن بشاعر مرهف العواطف مذهب المشاعر . وشعره الغزلى ينطق
بعضه — عى الأقل — بأن لم يخرج من قلب سليم ! ولكنى أعرف أنه تزوج
صغيراً ، وكان طالباً جاداً حياً متقبلاً إلى العلم ، ثم صار مدرساً منقبضاً مترماً
محتشاً ، فنى وأبن أحب ؟

ولكنى أعرف كذلك أنه يتأثر بأقل الأشياء ويبنى من الحبة قبة ؛
ثوقف عاشقين ، وقراءة قصة غرامية ، ومشاهدة رواية حب ، ونظرة عابرة
من طرف كحيل ، وابتسامة عارضة من نعر درى ، كل أولئك وأشبههه يكفى
أن يشب فى نفسه ثورة جامحة . وأن يوحى إليه فوق ما يوحى إلى غيره
الحب المبرح العنيف ! ثم أعرف إلى ذلك كله ، مبلغ شغفه بالجمال ومبالغ سلطان
الجمال عليه واستشعاره الضعف أمامه :

إذا أومضت نجل العيون الحائن تداعى لها فى نفسه راسخ الحلم

وتهيئ بقلبي أنه لا يخوننى إذا خان قلب صاحباً فتقلب
فما هو إلا أن دعت جفونها بفترتها حتى استجاب إلى الصبا

وهو يرى الجمال أجل أنعم الله على عباده ، ونفحة من نفحات الفردوس حملتها حواء معها إلى الأرض . ولا يتصور معنى للحياة بدونه ، وعنده أن كواكب دوليود أدل على قدرة الله وبديع صنعه من كواكب السماء ! فهو يسرى برؤيته الحلم عن نفسه ، ويفغى إيمانه به كما يغذيه بالتأمل في بدائع الوجود ! :

ليت شعري ما رآني من جمال هو الله حجة بيضاء
رب حسن هدى إلى خالق الحسن م حيارى لم تهدم أنبياء
ودعاء باسم الملاحاة يزجي تتلقاه بالقبول السماء

ومن الغريب أنه كان في ريعان صباه يحرم النظر ويتحرج منه . ولكنه أصبح الآن يترخص فيه قليلا مع الحشمة خوفا على معين قلبه أن ينضب ! وقد عبر عن ذلك بقوله :

كفانا على برج الجوى منك نظرة وفي دين أهل الشعر لا يحرم النظر

ومثلى يرضيه حلو الحديث ويقنع حتى بظيف الخيان
ولكنه يقف عندهذا الحد ولا يتجاوزه لأنه يخشى الجمال ويرهبه ، وبعبارة أدق يتهيب المرأة ويحتشمها : إنها في عينيه صورة الأم والأخت والبنت ، صورة العرض العزيز الغالي الذي يراق على جوانبه الدم في الصعيد !

ومن ثم نراه يصف حبايبه بالإفراط في البخل والتنع والإدلال ، لأن

حياته لا يتمثل المرأة على غير هذه الصورة ! إن احتجاب النساء في هذا الإقليم المحافظ أضفى عليهن في نفوس الرجال هالة من الجلال والقداسة تحبس دونها الأبصار ولا ترقى إليها المطامع !

وقد يحرو الصعیدی على نزال الأسد ، ولكنه لا يجرؤ على لقاء فتاة في ميدان الصبابة إلا إذا قربت له أسباب الهوى ، إنه لا يمشى إليها شبراً إلا إذا مشت إليه ذراعاً ! إنه يحب المرأة ولكنه كما يقول الشاعر :

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها

ومن الإنصاف أن نقول : إنه - قبل أن يكون أدبياً - عالم ضائع بكل ما لا يسع المثقف جهله ، لذلك أطلق عليه بعض إخوانه كلمة « المخزن » ، وذلك لأنه يقرأ كل شيء ويهضم كل شيء ، حتى السياسة العامة لم ينس نصيبه منها ، فيحيض بمشكلات العالم الإقليمية والاقتصادية والسياسية والحزبية ، وحين تسمعه يتكلم في هذا يخيل إليك أنك أمام دبلوماسي من الطراز الأول ، وكل كتاب بقرؤه يضع له فهرساً منظماً ولديه ثروة من هذه الفهارس الدقيقة .

وهو ليس شاعراً فحسب ، ولكنه كاتب مجيد ، وكتابته في وزن شعره ، وهو حائر بينهما حيرة الزوج بين الضرتين المحبوبتين ، وله مقالات ممتعة في الاجتماع والأدب والتراجم والتاريخ نشر كثير منها في الصحف والمجلات . وهو محدث بارع ، شديد المعارضة قوى البدهة حاضر الجواب ، لا يحسن التكلم باللهجة القاهرية ، ولكنه يتكلم باللغة العربية الفصيحة في سلاسة واطراد ، وقد ينطق في أثناء ذلك ببعض الكلمات الصعيدية فتضفي على حديثه طلاوة . وله قدرة على الاستطراد وتشقيق الموضوعات في غير إملال ، ولولا حياؤه

وخشيته الزال وحرصه على الكمال لكان مبرزاً في الخطابة لأن أدواتها مستجمعة له . ولأنه خطيب بفطرته . وهو من الشعراء القلائل الذين يجيدون إنشاد الشعر فيمتلكون على السامعين ألبابهم بجودة الإلقاء وحسن الأداء وعذوبة الترتم وجمال الصوت في رزانه وسكينة ووقار .

ويمتاز بوفرة المحصول اللغوي وكثرة الرواية وقد ساعده على ذلك توفره على القراءة وما رزقه من قوة الحافظة والذاكرة ، فلا يكاد يذكر أمامه شيء حتى يورد له الشواهد من الشعر أو النثر . وكان يحفظ زمن الطلب مقامات الحريري ، والمعلقات السبع ، والأدب الصغير لابن المنفيع ، ودواوين المتنبي والهاء زهير وحافظ إلى غير ذلك من مختارات النثر والشعر منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث . وحينما دخل لجنة الشفهي في الامتحان النهائي سنة ١٩٢٥ وكانت مؤلفة من الأستاذين العوامري بك والجارم بك ، تلقاه الأستاذ الجارم مداعباً بقوله : أنت جندي أعزل يا أستاذ ، فقال على الفور : إلا من سلاح العلم والأدب ! ثم أردف :

لئن جردت من حمل السلاح فلي عزم أحد من الصفاح

فطرب لذلك الشاعر الكبير !

ثم سأله العوامري بك عن محفوظاته . فأخبره بها فكأنه شك في ذلك فقال له : عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ! وقد امتحناه فأكرماه ، كما أقرأ له بالحق في مسألة لغوية نافشاه فيها ، وأثنيأ عليه ، وأعطياه أكبر درجة في هذا الامتحان .

والذي نأخذه عليه أن إنتاجه على جودته لا يكفي ما نعرفه عنه من كثرة القراءة والاطلاع ، ووفرة المحصول العلمي والأدبي ، وصبره على

الأعمال العقلية ، ولكن له العذر أو بعضه في أنه مجهد بالقيام على شئون أسرة كثيرة العدد حمل أعباءها في سن مبكرة قبل الأوان ، وفي أنه مكدود بتحمل أعباء مهنة شاقة مضنية تستهلك الوقت وتهد المنة وتميت الأعصاب ، دون جزاء يروح النفس ويندى الكبد !

هذه صورة رسمناها ، لعلى الجندى ، في أدب النفس والدرس ، وأشهد الله أن صورته الحقيقية أجمل منها وأكمل ! إنه بقية من الإنسانية النبيلة تخلعت إلى هذا العصر الأغبر ، فهي تعيش منزوية غريبة كما تعيش الزهرة البرية الفواحة في القفر البلقع !

ومن نكد الدنيا ولؤم الأيام ألا يكون مثل على الجندى في سمور روحه وخلقه وشعوره وشعره من بسطة الثروة وبسطة النفوذ بحيث يستطيع أن يحقق للإنسانية عملياً معانى الحق والخير والجمال ، لأنه هو نفسه حق وخير وجمال !

القاهرة في ١٧ / ٣ / ١٣٦٦ هـ
٨ / ٢ / ١٩٤٧ م

من الأعمام



« وحي الذكر الحكيم »

[القرآن في الكلام مثل محمد في الأنام ، فن
وجدت لمحمد خطيراً ، وجدت للقرآن نظيراً .
« إسماعيل النشاشيبي »

عَيَّ الخطيبُ ، ونال الشاعر الحصرُ	آياتك الغرُّ يكبو دونها البشرُ ^(١)
كلُّ الروائع تحت النقد زائفةٌ	إلا روائع تجلو حسنها السورُ
فوق البيان بيان - جلُّ مبدِعه -	تَحَارُّ في كُنْه الألفامُ والفِكرُ
تُشِعُّ ألفاظه نوراً لقارئها	كأنما كلُّ لفظ ، حفته قر
وكلُّ فاصلةٍ ، منه مُنْعَمَةٌ	لولا الجلال لقلنا : جرسها وتر
تُضِنُّ الخشوعَ على من راح يسمعها	كأنما وخزت أطرافه الإبر

* أقيمت في حفل رائع أقامته الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم تحت رعاية الحضرة العلية المسكية ، بمناسبة توزيع جوائزها على الحفاظ التابطين من تلاميذها ، بمركز جمعية الشبان المسلمين مساء يوم الجمعة ٢٢ مارس سنة ١٩٤٦ وقد حضر الحفل نائب جلالة الملك المعظم : الأستاذ أحمد دلي يوسف بك ، وخطبه فيها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر ، ورئيس الجمعية الشرفي .

(١) المي بكسر العين : ضد البيان ومثله الحصر ، وهو ضيق المصدر أيضا .

وَيُسِكَ الْقَلْبَ جَبَّارُ الْأَنَامِ لَهَا
هَذَا الرَّحِيقُ مِنَ الْفَرْدُوسِ، كَرَّمَتْهُ
طَهْرٌ بِجَانِبِهِ، عَلَوِيٌّ مَغَارِسُهُ
خَلَا الزَّمَانُ وَلَمْ تَأْسَنْ مَشَارِعُهُ
دَع عَنْكَ مَا عَتَقْتُ، قَطْرُ بِلٍّ فَمِنْهَا
رُعْبًا، وَلَوْ أَنَّ مَا فِي جَوْفِهِ حَبَّرَ (١)
وَمِنْ شَتِيمِ رَبَّاهَا نَفَّحَهُ الْعِطْرَ (٢)
مُصَفَّقٌ بِيَدِ الرَّحْمَنِ مُعْتَصِرُ (٣)
لِلشَّارِبِينَ، وَلَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضَرَ
حَلَا الْوَرُودُ، وَحَلَّ الشُّكْرُ وَالسَّكْرَ (٤)



«الْمُعْجَزَاتُ»، تَوَلَّتْ غَيْرَ مُعْجَزَةٍ
مَنْ رَامَ وَصْفَهَا، أَكَدَتْ وَسَائِلُهُ
تَكْفُلُ اللَّهَ أَنْ تَفْنَى الدَّهْوَرُ، وَلَا
تَعِشُوا إِلَى ضَوْئِهَا الْآصَالُ وَالْبُسْكُرُ
وَكَيْفَ يُوصَفُ شَيْءٌ كُلُّهُ غُرَرُ
تَفْنَى لآيَاتِهَا عَيْنٌ وَلَا أَرْ



يَا حُجَّةَ اللَّهِ، تَأْيِيدًا، لَصَفْوَتِهِ،
مِنْ خَلْقِهِ، وَالْعَوَادِي حَوْلَهُ زَمَرُ

(١) ما في جوفه : كناية عن القلب .

(٢) الشميم : مصدر شتم و يراد به الرائحة .

(٣) صفق الشراب : حوله من إثناء إلى إثناء ليصفو .

(٤) قطربل : موضع بالعراق قارب إلى الجمر ، والسكر بفتح الكاف : الشراب

المسكر ، والأصل فيه تبيذ التمر .

حَتَّىٰ لَكَ الْجِيدَ مَنْ فِي جِيدِهِ صَيْدٌ . وَأَضْرَعُ الْخَدَّ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعْرٌ ^(١)
 لِكُلِّ عَصْرٍ مَضَىٰ شَرَعٌ يُنَاسِبُهُ . وَشَرَعُكَ السَّمْحُ لَا يَذْبُو بِهِ عَصْرٌ
 كَأَنَّهُ الرُّوضُ لَا تَنْفِكُ جِدَّتُهُ . يَهْيَىٰ عَلَى الْعَيْنِ مِنْهَا الْوَشْيُ وَالْحَبْرُ
 كَأَنَّهُ الشَّمْسُ لَا تَفْنَىٰ أَشْعَتُهَا . مَدَى الْقُرُونِ ، وَلَا تَبْلَىٰ لَهَا صُورُ
 كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمَرْمُوقُ مَنْظَرُهُ . لِكُلِّ يَوْمٍ جَمَالٌ فِيهِ مَدَّخَرُ
 مَا أَنْتَ لِلَّهِ فِينَا غَيْرُ « مَادِبَةٍ » . دَعَا إِلَيْهَا ، فَلَبَّى الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ ^(٢)
 أَلْوَانُهَا جَمَعَتْ لِلنَّاسِ مَا جِئُوا . مِمَّا تَلَذُّ النَّهْيُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 الْعِلْمُ وَالْفَنُّ بَعْضُهُ مِنْ أَطَائِبِهَا . وَالِدِينَ وَالْخَلْقَ وَالْأَحْكَامَ وَالسَّيْرَ
 مَنْ لَمْ يَنْلُ حِظَّهُ مِنْهَا ، فَلَيْسَ لَهُ . مِنَ الْبِلَاغَةِ إِلَّا اللَّغْوُ وَالْهَذَرُ
 مَشَتْ إِلَيْكَ الْقَوَافِي وَهِيَ خَاشِعَةٌ . يَكَادُ يُلَوِّى بِهَا عَنْ شَأْوِهَا الْخَفَرُ ^(٣)
 نَزَّهْتَ قَدْرَكَ أَنْ أَتْنِي عَلَيْكَ فَمَا . أَتَبْتُ أَتْنِي ، وَلَكِنْ جِئْتُ أَعْتَذِرُ



(١) الصيد داء في العنق لا يستطاع الالتفات معه ، ويقال لارجل أصيد إذا كان لا يلتفت لزمومه بينا ولا شمالا ، والصعر : إمالة الخد كبرا .
 (٢) إشارة إلى الحديث : « إن هذا القرآن مأدبة الله ... »
 (٣) الشأو : القاية ، وألوى به : ذهب .

يا حافظي الذكر، حيا الله طلعتم
 إني لأحسب طه، بين عترته
 لا تقروه على الموتى، فليس يعي
 وأرسلوه مصني من حناجركم
 تلك الجوائز، في الأعناق مفخرة
 نسقت طاقة شعر تحفة لكمو
 وصان قوما على تهذيبكم سهر
 بكم على نشأ الفردوس، يفتخر^(١)
 سجع البلابل من وارتهمو الحفر^(٢)
 إن القراءة فيها الصفو والكدر
 في جنبها يصغر الباقوت والدرر
 يامن رأى زهرا يهدي له زهرا

والله أسأل أن يرعى لنا ملكا
 حصن لملته، ذخير لأمته
 هو الرشيد، جلالا، والمعز، علا
 ييمن غرته يستنزل المطر
 ظل على العرب ضاف ليس ينحسر
 وفي تقاه وفي أخلاقه د عمر،^(٣)

(١) نشأ الفردوس : المراد بهم ولدان الجنة .

(٢) المراد لا تبدلوه بالقراءة على المقابر والشعاذة به .

(٣) المعز : المعز لدين الله الفاطمي الخليفة المصري .

« فلق الصبح !! »

إفسحوا الطريق لهادم الأوثان ، وماحق
الأصنام ، ومذل الشيطان ، وفتح القلوب الغلف ،
والآذان الصم ، والعيون العمى ، وأرهفوا آذانكم
لصوته المجلجل في الصحراء بأفضل كلمة قالها النبيون :
« لا إله إلا الله » .

ماذا يقول الشعرُ في عِلْيائه
منَّ خاطب الرحمن فوق سمائه
الناسُ في الدنيا يبعثه اهتدوا
والناسُ يومَ البعث تحت لوائه
عزَّ الأنامُ به ، وكان أعزُّهم
عبداً يُعاني القيدَ من أهوائه
من عاش منهم ، عاش في أوهامه
أو مات راح مُزَمَّلاً بشقائه (١)
امدحه ، أو فاحمذه ، ليس عليك من
حرج فإنَّ الحمدَ من أسمائه (٢)

* أُلقيت في حفل أقامته كلية دار العلوم بمسرح حديقة الأربكية إحياء لذكرى
المولد النبوي سنة ١٩٤٧

(١) المزمّل : الملفف .

(٢) إشارة إلى اسمه الشريف « محمد » .

وأعد لنا ، حَسَّانَ ، في عصر الهدى
يُطرى الرسولَ ، فأنت من شعرائه
وتغنَّ في وصف الحبيب ، فإنه
لَحْنٌ يُساورنا الهوى بغنائه
وأدر علينا ذكره ، فبذكره
يُشفي فؤاد الصَّب من برحائه
عصف الغرامُ به فيات كأنما
يسرى الغضى المشبوبُ في أحشائه (١)
روحه بالنفحات في عيد السنَّا
لا تتركِ المضى يموت بدائه
خلَّ المديح ! فليست بالغ وصفه
كلُّ المكارم قطرة من مائه
هذا الجلالُ يحلُّ عن شعر ، وإن
نظمت درَّ عُمان ، في أثنائه (٢)

(١) الغضى : شجر صلب شديد الاحتراق .

(٢) عُمان بالضم والتخفيف : بلد ينسب إليه الخليج المشهور بالؤلؤ وأما عمان بالفتح والتشديد فعاصمة شرق الأردن .

أَنْتَى ، الْكِتَابُ ، عَلَيْهِ ، فِي آيَاتِهِ
مَاذَا عَسَاكَ تَقُولُ بَعْدَ ثَنَائِهِ (١)
اللَّهُ يُشْهِدُ أَنَّنِي لَا أُبْتَغِي
مِنْ مَدْحِهِ إِلَّا جَمِيلَ رِضَائِهِ
نَزَّهْتُ رَفْعَةً قَدْرِهِ عَنْ مِدْحَتِي
فَأَبَى الْقَرِيبُضَ ، وَلَجَّ فِي غُلُوقِهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ حَسَنَ الْبَيَانِ فَحَسْبُ مِنْ
يُثْنِي عَلَى ، الْمُخْتَارِ ، حُسْنُ وِفَائِهِ



هَاتِ الرِّحِيقَ مِنَ الْجِنَانِ مُصَفَّقاً
يُغْنِي صَرِيعَ الْكَأْسِ عَنْ صَهْبَائِهِ (٢)
وَأَشْرَبْ عَلَى عَطْرِ ، الْحَبِيبِ ، وَطَيْبِهِ
مُتَرَنِّحاً فِعْلَ الطَّرُوبِ التَّائِهِ

(١) الكتاب : القرآن الكريم ، وقد وصف فيه الرسول بجملة أوصاف كريمة .

(٢) الصهباء : خمرة العنب الأبيض .

نور على نور ، وعرسٌ يَجْتَلِي
 عرساً يُلَفُّ الكونَ في سرائه
 الزَّهر ينفتح بالعبير مرحباً
 والبلبلُ الصَّدَّاح من بُشْرائه (١)
 والسَّعدُ والإقبال حليَّةُ تاجه
 والوردُ والريحان وشيُّ ردايه
 هشَّ الوجود لركبته ، مستبشراً
 بقدومه ! متيمناً بلاقائه
 وسعى الزمان يسير تحت لوائه
 متأوِّد الأعطاف من خيالاته
 تترادف الأعيادُ وهي سَنِيَّةٌ
 بسَنائِه ، ومُضيئة بضياءه (٢)
 ما العيدُ إلا عيدُ أحمدَ ، إنه
 عيدُ الوجود بأرضه وسمايه

(١) البشراء : جمع بشير

(٢) السناء : الرفعة .

الأفُقُ يَبْهَى بالنجوم ويزدهى
بسدوره ، والكلّ دون ذكائه ،^(١)



أهلاً وسهلاً ، بالوليد ، ومرحباً
اليمن^{دع} والإيمان^{دع} في سيمائه^(٢)
بالكوكب الوضّاح في آفاقه
بالمهنـل الرّقراق في صحرائه

لمست به « الشّفاء » هالةً أبلج
غرقت نجومُ الليل في لآلئه^(٣)

زاهى الأسيـرة باسم متطّلق
كالزّنبق المنضـور في أندائه
هبطت ملائكةُ السّماء تزفّه
فالنّور من قُدّامه وورائه

(١) ذكاء : اسم للشمس ويقال للصبح : ابن ذكاء لأنه من ضوئها .

(٢) السّماء والسّيمياء والسّيمى : العلامة .

(٣) « الشّفاء » : والدّة عبد الرحمن بن حوف ، وكانت قابلة الرسول حين وضعه

و الروحُ ، يخفقُ فوقه بجناحه
ويُظِلُّه في صبحه ومساءه (١)
غنى له لحن الخلود فأقبلت
تترقّص الدنيا على أصدائه
و البيتُ ، رفاؤ الستائر غبطة
متهلّل يصغى إلى أنبائه
لولا الوقارُ يخففه لانشقّ من
فرط السرور به أساسُ بنيائه
قرأت حليمة ، سرّه في وجهه
إنّ النجيب مخبرٌ بروائه (٢)
يمشى الزّمانُ به ، فيبهي رونقاً
مثل الهلال يروقنا بنمائه
لولم ينم عليه نورُ جبينه
لأتاك بالبرهان فرطُ حياته

(١) الروح : روح القدس وهو جبريل عليه السلام .

(٢) الرواء : بالغم : حسن المنظر .

«عَرَبَ الْجَزِيرَةَ، هَلْ عَرَفْتُمْ قَدْرَ مَنْ
لَوْ تَعْرِفُونَ مَقَامَهُ لَسَجَدْتُمْ
إِنَّ الَّذِي تَخِذَ «الْمُحَجَّبَ» بَيْتَهُ
هَذَا الْيَتِيمُ ! وَمَنْ يَكُنْ «كَمُحَمَّدٍ»
فَضْلُ الْيَتِيمِ مِنَ الْآلَاءِ أَنَّهُ
هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ أَشْرَقَ نُورُهُ
هَذَا هُوَ الْهَادِي الْبَشِيرُ ، فَخُذُوا
هَذَا هُوَ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ الَّذِي
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ
حِينَ الْكَمَالِ لَهُ ، وَزَادَ كَرَامَةً
شَرُفَتْ بِهِ «عَدْنَانُ» ، بَلْ خَلَدَتْ بِهِ
تَقَعُ النُّجُومُ الزُّهْرُ دُونَ سَنَائِهِ (١)
شُكِرَا لِلرَّبِّ كَمُو عَلَى آلَائِهِ
قَدْ فَجَّرَ الْيَنْبُوعَ مِنْ بَطْحَانِهِ (٢)
فَالْيَتِيمُ يَرْفَعُهُ عَلَى نَظَرَائِهِ
مَعَ الْآلَاءِ كُلِّهَا بِصَفَائِهِ
فِي «آدَمَ» وَضَعَا عَلَى «حَوَّاءَ» (٣)
عَنْ حِلْمِهِ وَحَيَاتِهِ وَسَخَائِهِ
فِي نَظْقِهِ يَبْدُو فِي إِيمَانِهِ
«بِالسَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ» مِنْ حُنْفَائِهِ (٤)
بِالسُّودِّ الْمَوْرُوثِ عَنْ آبَائِهِ
كَمْ مِنْ أَبٍ قَدْ عَاشَ فِي أَبْنَائِهِ

(١) السناء : الزفة .

(٢) المحجب : البيت الحرام ، والبطحاء : بطناء مكة مسكن قريش .

(٣) ضفا : سبغ .

(٤) الحنفاء : جمع حنيف : المتعبد المعتزل الأصنام .

سل بطن « مكة » هل رأى « محمد »
 متوحد في « الغار » يؤنس روحه
 ملك من الأملاك في جوف الدجى
 فان عن الدنيا وزينة أهلها
 مستشرف للحق يبغي نهلة
 ما كان بين هيامه وحنينه
 فيمن رأى متعبدا « بحرائه »
 في وحشة الديجور نور رجائه
 تتفجر الأنوار من أطوائه (١)
 في الله لا يلتذ غير فنائه
 من ورده تشفى غليل ظمائه
 إلا « كموسى » الطهر في سينائه (٢)

ارحم أخا شوق إليك متيا
 من أجل ذاتك - وهي منية نفسه -
 ارفق بنفسك ياه محمد ، وارقب
 انظر إلى الأفق القريب ، فإنه
 « فائق الأمن » ، ولا يرعك اقاؤه
 إنى ختمت بك النبوة ، وانجلي
 زفرائه موصولة ببيكائه
 عاف الأنام ، وفر من خلطائه
 وحيى إليك ، فأنت من أمناؤه
 « جبريل » ، راح يحوم في أرجائه
 أتخاف من يحبك محضر إخوانه (٣)
 لك سرها العنبرى بعد خفائه

(١) الأطواء : الثأيا والتضاميف .

(٢) المراد : كان مشوقا إلى مناجاة ربه كموسى عليه السلام في جانب الطور .

(٣) الأمين : أمين الوحي جبريل عليه السلام .

فانهض بتكليف الرسالة حاملاً ما تشفق الأطوادُ من أعبائه



فسل الجزيرة ، كيف ثار محمد ،
ساع ، ونور الله يسعى دونه
لارب إلا الله — جلّ جلاله —
نادى بها فوق الصفا ، فتطامنت
ومشت على الفلوات ريحاً عاصفاً
صوت بسمع الكون راح مدوياً
صعقت له العزى ، وخرّ لوجهه
والحاكون بأمرهم ما شأنهم ؟
كسرى ، على الإيوان يسكب دمه
حكماً الرعية حكم راع لا يرى
تتخطم الأصنام تحت حذائه
داع ، وروح القدس ، خلف دعائه (١)
من قالها لقماءه خير جزائه
شم البروج تخشعاً لندائه (٢)
الويل للطاغوت ، من حصبائه (٣)
فصحا عليه الكون من إغفائه
« هبل الكبير » ، يلم من أشلائه
كل بوجه مكفهر شأنه
ودهر قل ، حز الرعب في حوباءه (٤)
رفق الرعاء بإبله ، وبشائه

(١) دونه : أماله .

(٢) الصفا : جبل الصفا المعروف وفوقه ابتداء الرسول دعوه اتومه .

(٣) الطاغوت : الشيطان وكل ما هب من دون الله .

(٤) الحوباء : النفس .

الأرض لله العلىّ قضى بها
دين على التوحيد ، قام أساسه
يخبو سنا الأعمار ، وهو بآيه
تتوَّب الأحداث حول عماده
« سلمان » فيه أخوه الحسين ، كلاهما
وه بلال ، « الصديق » - وهو عتيقه -
لافضل إلا بالتقى ، فمن اتقى

« لمحمد » والغر من خلفائه
وصل الإله بقاءه ببقائه
متوَّج كالبرق في إيرائه
فيزيد إرساء على إرسائه
لله عبد خاضع لقضائه (١)
في شرعة الأحكام من أكفائه (٢)
فهو الذي يسمو على قرنائه (٣)



يا خير مبعوث ، لأفضل أمة
حجبت سناه عن الورى أتباعه
من كل مفتون ، وكل منافق
حجر إذا يدعى لبذل زكاته

عظفاً على الإسلام في أرزائه
كالليل يودى النور في ظلماته
ومقنّع شمواته بريائه
وهو الجواد على الخنا بدمائه

(١) سلمان الفارسي إشارة إلى الأثر « سلمان منا آل البيت »

(٢) بلال : مؤذن الرسول ، والصديق : أبو بكر وقد اعترى بلالا ليخلصه من عذاب سيده ثم أعتقه .

(٣) إشارة إلى الآية « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

يجرى وبراء والغرب ، في تقليده
و « الغرب » - لويدري - أساس بلائه
فأعجب لدين كاد في جوف الثرى
أمواله تبكى على أحيائه

38

يا خير مبعوث ، لأفضل أمة
عظفاً على الإسلام في أرزائه
أنت الغياث إذا الخطوب تذاءبت
وافتنّت الأحداث في إيذائه (١)
هذى شعوبك تحت ظل هلاها
غرباء أضياف على غربائه
متخاذلون ، فكل شعب سادر
في لهوه ، مغضٍ على أقدائه
فقد البطولة وهي أنفُسُ إرثه
فرجاله في الرّوع دون نسائه
فاشفع بجاهك عند ربك ، إنه
أعطاك ما أرضاك من نعمائه (٢)
صلى عليك الله ما شكر الحيا
روض ، وغنى الورق في أفيائه (٣)



- (١) تذاءبت : أنت من كل جانب فعل الذئب .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » .
(٣) الورق : الحمام في لونه يبيض إلى سواد جمع ورقاء .

« هجرة الحق والإيمان »

[إن دعوة الرسول الأعظم كانت في مكة أشبه برافيث أنزله الله في بياب القفر ، فغانس بعضه في سباح الأرض واحتبس بعضه في أصلاد المخور ، ثم نفس الله عنه شدة الضيق والحصر ، فانبثت عنه الحواجز الصم ، جرى سيولا في السهول والأودية ، وتشعب بناييع في الترى والمدائن ، يحمل الخصب والنماء ، ويوزع الرى والغذاء ، فأحيا موات الأرض ، وروى فلة الناس ، وكان منه العمارة والحضارة والخير .]
« الامام المرافى »



يا هلال السماء يا ابن ذكاء ،	أنت في الأفق خنجر مسلول (١)
تحصد الناس والزمان فقل لي	ألهذين أنت نضو نحيل؟ (٢)
أم ترى يا هلال أنت معنى	مستهم فؤاده متبول (٣)
عاشق للكوكب الزهر تجرى	خلفها ، والغرام سقم دخيل
أم حزين مثلي ، له كل يوم	زفرات حرى ، ودمع هطول

* أقيمت في حفل مشهود أقامته جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بدارها سنة ١٩٤٣ بحضور نائب جلالة الملك المعظم .

(١) ذكاء : الشمس . (٢) المتبول : الهائم .

(٣) النضو : المهزول .

أَتَرَى يَا هَلَالُ تَسْمَعُ شَكْوَى إِنَّ شَكَا بَشَّهِ السَّرَى النَّبِيلِ
 رَضِقْتُ دَرْعًا بِاللَّهِمَّ وَالْأَرْضُ وَالْأَمَلُ س ! فَمَا يُرَجِّحُ إِلَيْكَ وَصُولُ ؟
 يَا هَلَالُ السَّمَاءِ يَا بَنَ ذِكَا أَنْتَ فِي الْأَفْقِ خَنْجَرٌ مَسْلُولُ
 لَا تَغْرَنَّكَ نَضْرَةٌ وَبِهَاءُ وَجَبِينَ دَلَى السَّرَى - مَصْقُولُ
 كُلُّ نَجْمٍ - وَإِنْ تَأَلَّقَ دَهْرًا - كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَزُولُ



هَاتِ حَدَّثْ عَنِ الْبَشِيرِ، وَأَطْنِبْ فَحْبِيبٌ إِلَى الْوَرَى مَا تَقُولُ
 هَاتِ حَدَّثْ عَنِ الرَّسُولِ، فَأَبْهَى صَفْحَةً مِنْكَ - لَوْ عَقَاتَ - الرَّسُولُ
 هَلْ شَهِدْتَ، الْمُخْتَارَ، يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ م وَفِي الْقَوْمِ نَبُوءَةٌ وَجُفُولُ ^(١)
 لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا عَدُوٌّ يُنَاوِيهِ م جَهَارًا، أَوْ كَاشِحٌ، أَوْ عَذُولُ ^(٢)
 كِبَائِهِمْ جَهَالَةٌ - فَاغْذِرْهُمْ - فَمَنْ الْجَهْلُ لِلْعَقُولِ كُبُولُ ^(٣)
 تَسْأَلُ آيَاتِهِ بَيِّنَاتٍ وَيَقُولُونَ : إِنَّهَا تَدْجِيلُ

(١) الْجُفُولُ : مصدر جفَلَ : الفراد من الشيء .

(٢) الْكَاشِحُ : الذي يضمر العدَاوةَ فَعَلَهُ كَشَحَ مِنْ بَابِ قَطَعَ .

(٣) الْكَبُولُ : الْقِيُودُ مفردُهَا كَبَلٌ وَزَنَ فَلَسَ وَفَعَلَهُ كَبَلٌ مِنْ بَابِ ضَرَبَ
 وَالتَّشْدِيدُ مَبَالغةٌ فِيهِ .

جَعَرُوا السَّيِّدَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ م وَمِنْ حَقِّ مِثْلِهِ التَّبَجِيلُ
 وَجَفَوهُ ! وَمَا جَفَوْا غَيْرَ بَرٍّ يَتَأَسَّى بِطَبْعِهِ السَّلْسِيلُ ^(١)
 يَا نَسَّ الْجَارُ فِي ذَرَاهُ ، وَيَلْقَى سَابِغَ الْأَمْنِ فِي حِمَاهُ النَّزِيلُ ^(٢)
 الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ ، وَالْمَنَافِعُ الْعَا فِي إِذَا هَاجَتِ الْحُقُودُ الدُّحُولُ ^(٣)
 وَخَتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، أَدَبَهُ اللَّهُ م وَزَكَّى أَخْلَاقَهُ « التَّنْزِيلُ ،



كَيْفَ غَابَتْ عَنْهُمْ مَخَايِلُ صَدَقٍ مُسْتَنِيرٌ بِهَا الْحَيَا الْجَمِيلُ
 قَسَمَاتٌ بِدَرِيَّةٍ يَسْتَعِدُّ الْيَمِينَ م مِنْهَا ، وَيَسْتَحِجُّ الْقَبُولُ ^(٤)
 الْجَلَالُ الْعُلُوِّ يَبْهِي عَلَيْهَا وَالْحَيَاءُ الْقُدْسِيُّ فِيهَا يَجُولُ



-
- (١) السَّلْسِيلُ : اسم عين في الجنة .
 (٢) الذَّرَاهُ بِالْفَتْحِ : ما استدرت به ، نقول أنا في ظل فلان وذراه وكنفه وستره .
 (٣) الدُّحُولُ جمع دَحَل كحبل : العداوة : وطلب بدخله أي بئاره .
 (٤) يَسْتَحِجُّ : يستمتع .

سَنَوَاتُ عَشْرٍ تَلَمَّهَا ثَلَاثُ
تَبَهَّرَ النَّسِيرَاتِ أَوْضَاحُهَا الْغُرُ م
وَقَرِيشٌ، عَنْ غَبَّهَا لَا تَحُولُ (١)
وَتَزْرِي عَلَى الصَّبَاحِ الْحُجُولُ (٢)
كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا كِتَابٌ مُؤَشَّى
يَحْمِلُ الْعَبَاءَ وَحَدَهُ لَا يُبَالِي
الْجِهَادُ الْكَرِيمُ فِيهِ فُصُولُ
أَحْزُونٌ - يَجُوبُهَا - أَمْ سُهُولٌ؟
سَيْفٌ حَقٌّ، مَاضٍ عَلَى كُلِّ هَوْلٍ
لَا كَلِيلٌ - يُرَى - وَلَا مَقُولُ
طَبَعَ اللَّهُ صَفْحَتَيْهِ، فَلَا يَنْبُو م
إِذَا مَا نَبَا الْحَسَامُ الصَّقِيلُ



مَا لَهُمْ كَلَّمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ
الشَّبَابُ الْمَرْجُوُّ لِلْخَيْرِ يَخْفُو
غَشِيَتُهُمْ مِنَ الظُّلَامِ سُدُولُ
ه، وَشَرٌّ مِنَ الشَّبَابِ السُّكُولُ
وَعَرَامٌ لِلنَّفْسِ أَنْ يَظْلِمَ الْأَهْلُ م
- عَلَى قَرَبِهِمْ - وَيَغْنِي الْقَبِيلُ (٣)
مَا كَفَاهُمْ أَنْ أَعْرَضُوا عَنْهُ حَتَّى
ثَارَ حَقْدُهُ بِهِمْ، وَهَاجَ غَلِيلُ

(١) كانت مدة دعوة الرسول ﷺ ثلاثة عشر سنة .

(٢) الأوضاح جمع وضوح : الضوء والبياض . والحجول جمع حجل ينتج ومكون :
بياض في قوائم الفرس أو في ثلث منها أو في رجله قل أو كثر لا يجاوز الركبتين
والمرتويين ، وتبهَّر : تفلَّح ، وزرَى عليه : عابه ، والمضى أنها مشهورة .

(٣) العرام هنا : العذاب الدائم .

فأروا قتله ! وظنوه سهلاً بهموا ، لا بأحمد ، التَّقْبِيل

• • •

قل لقوم قد بيتوا قتل « طه » : حسبه الله وهو نعم الوكيل
 هاهم وحول داره كأفاعي الشر م تسعى تحت الدجى وتجول
 هذه الدار حقها منكم اللثم م ومسح الأركان ، والتقبيل
 إنها جنة الإله على الأراض فبسل على الأثيم الدخول (١)
 إنها الغيل ، والنبوة في الدنيا م لها كالغضنفر الورد غيل (٢)

أيها الواقفون « بالباب » صفأ تكلمتكم بالرغم منها الشكول (٣)
 كيف فات الذي سهرتم له الليل م وولى عنكم ، وأنتم ذهول
 أين كنتم ؟ وأين عهد أبي جهل ، م إليكم : وعهد مسؤل (٤)

(١) بسل : حرام .

(٢) الغيل : ماوى الأسد .

(٣) شكته الشكول والنواكل : دعاء عليه بالفقد .

(٤) عهد مسؤل : جملة أريد بها السخرية والتوبيخ .

يألفها من « رواية » أضحك لنا س ، وأبكاهم وبها التمثيل

• • •

وبنفسى الفتى علياً! والمدهر م بمثل الفتى « على » بخيل (١)

في « فراش النبي » بات والنور ت صريف من حوله وصليل (٢)

جللته سكينه ووقار وعاليه من السن إكسيل

إن يكن أحمد نأى البيت فالبيت م من النور والهدى مأهول

افتداه بنفسه ووقاه إنما يفتدى النبيل النزيل

• • •

« غار ثور » حيثك عنا الغواذى ونسيم من الجنان بليل (٣)

كنت حرزاً لمن أويت حرiza وحي . ظلله ندى ظليل

نسجت « عنكب » ببابك سترًا فشتى القوم سترها المسدول (٤)

وه الختام « الوديع للعش بني ويهز الفلاة منه هديل

(١) نام « على » على فراش الرسول وتغطى ببرد الخضرى تضليلاً للقوم .

(٢) الصريف فى الأصل : صوت البكرة عند الاستقاء وصوت الباب وصوت ناب الناقة .

(٣) غار ثور : الذى اختفى فيه صاحبان .

(٤) عنكب : لغة فى العنكبوت .

لم يكن صوته المحبُّ شَدَّوا وَغِيَاءً ، لكنَّه ترَّسِل

صاحبي، البرِّ ، والوفى بعهدى	زمن العُسر ، والوفاء قُليل ^(١)
إنَّما هجرتي إليه — تعالى —	ودمى في سبيله مبذول
خفَّضَ الحزنَ ، كلُّ خوفٍ بإذن الله	م آمنٌ ، وكلُّ صعبٍ ذلول
أوتخَّشَى الخصومَ أن يظفروا بي؟	مستحيلٌ أن يظفروا، مستحيل
وعذرتي حقٌّ ، وكيدُ أبي جهلٍ	م هباءٌ ، وسعيه تضاييل
كفل الله للرفيقين في الغا	ر، نجاةً ، وإنَّه لكفيل
لم يرَ الناسُ للصدِّيق «أبي بكر»	م مثيلاً ، وأين أين المثيل؟
أول المؤمنين ، والشرك محتاً	ل مدلٌ بحزبه مستطيل
بأذل النفس راضياً حامل العِبء	م على الضَّعف - وهو عبءٌ ثَقِيل
كان برّاً ، وليس في الناس برٌّ	ووصولاً ، وليس فيهم وصول ^(٢)
مثلٌ في الوفاء بما زال يروى	راح جيلٌ به ، وأقبل جيل

(١) الخطاب من الرسول لرفيقه، وفي الآية «إذ يقول لصاحبه لا تنزن إن الله معنا»
 (٢) الوصول : الذي يصل الود والقربى .

لَا تَسْلُنِي عَنْ « الْمَدِينَةِ » فِيهَا طَلَعَ الْبَدْرُ وَالْغَمَامُ عَلَيْهَا
خَرَجْتُ لِلِقَاءِ « فَالْقَوْمُ كَالْمَوْ » نَاقَةٌ « تَحْمِلُ الرِّسَالَةَ وَالنَّو »
الْفَلَاحَ حَوْلَهَا ظِلَالٌ وَمَاءٌ عَرَفْتُ قَدْرَ مَنْ يُقَلُّ فَسَارَتْ
نَالَ « أَنْصَارُهُ » الْأَمَانِي حَسَانَا إِنْ تَسْكُنُ « مَكَّةُ » اسْتَسَرَّ بِهَا النَّو
سَارَ عَنْهَا « النَّبِيُّ » بِالْكَرْهِ مِنْهَا فَبَكَتُ « زَمْزَمُ » وَصَوَّحَ حَزْنًا
رَاحَ يَعْلُو التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ فَاسْتَنَارَتْ « وَزَايَلَتْهَا الْمُحُولُ »
جُ صُعُودُ فِي « لَا بَتِّيَّاهُ » نُزُولُ (١)
رَ « فِدَى » شَدَقِمَ لَهَا « وَجَدِيلُ » (٢)
وَهَجِيرُ الْفَلَاحِ شَذًا وَقَبُولُ (٣)
تَتَشَّى مِنْ زَهْوِهَا وَتَمِيلُ بَعْدَ أَنْ سَوَّفَ الزَّمَانُ الْمَطُولُ
رُ فَنِي « طَبِيبَةٌ » أَزْدَهُى الْقِنْدِيلُ (٤)
وَتَوَى فِي رُبُوعِهَا الضَّلِيلُ (٥)
« إِذْ خَرَّ » « فَوْقَ رَبِّهَا » « وَجَلِيلُ » (٦)

-
- (١) اللَّابَةُ وَلَوْبَةُ وَالنُّوبَةُ بِوِزْنِ الْكَوْفَةِ : الْخَرَّةُ الْمَلْبَسَةُ حِجَارَةً سَوْدَاءَ .
وَلِلْمَدِينَةِ لَا بَتَانِ أَوْ حَرَّتَانِ جَعَلَ الرَّسُولُ مَا بَيْنَهُمَا حَرَمًا .
(٢) شَدَقِمَ وَجَدِيلُ : فَحْلَانِ نَجِيَّانِ كَانَا لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ .
(٣) الْقَبُولُ : رِيحُ الصَّبَا .
(٤) اسْتَسَرَّ : اسْتَعْتَرَى ، وَطَبِيبَةٌ وَطَابَةُ أَسْمَاءُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ .
(٥) الضَّلِيلُ وَالْمُضَلُّ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ : الضَّلَالُ جَدًّا ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَبُو جَهْلٍ
وَمِنْ شَاكَلِهِ .
(٦) الْإِذْخَرُ وَالْجَلِيلُ مِنْ نَبَاتَاتِ مَكَّةَ ، وَالْأَوَّلُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ .

هَبْلٌ، فِي حَمِيٍّ الْعَتِيقِ «عَزِيزٌ»
 «حَرَّمَ اللَّهُ، لَا تُرَوِّعْ» فَلِلَّسَّمْحَةِ
 وَالطَّرِيدِ، الَّذِي نَفَقَتْهُ «قَرِيشٌ»
 حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَدْنَسَ بِالْشَّرِّ
 وَحَوَى «هَاجِرًا» وَفَوْقَ ثَرَاهِ
 إِنْ لِلْبَاطِلِ الْمَهِينِ اعْتِسَالًا
 رَقَصَاتُ الْفَتِيلِ آيَةٌ حَقٌّ
 فَرَوِيدًا، فَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَنْصُورٍ
 هَذِهِ الْخَيْلُ شُرْبًا مِنْ «كَدَاءٍ»
 كُلُّ نَهْدٍ أَقْبَ يَحْمِلُ نَهْدًا
 بَاعَ اللَّهُ نَفْسَهُ فَهُوَ لِلنَّفْسِ م — إِذَا صَانَهَا الْجَبَانُ — بَذُولٍ
 وَ«الْحَنِيفُ، الْأَغْرُفِيَّةُ ذَلِيلٌ»^(١)
 فِي ظِلِّكَ الظَّلِيلِ مَقِيلٌ^(٢)
 سَوْفَ يَأْتِي يَحْدُو بِهِ «جَبْرِيلُ»،
 لَكَ مَكَانٌ آوَى إِلَيْهِ «الْخَلِيلُ»^(٣)
 كَانَ يُحِبُّو الذَّبِيحَ «إِسْمَاعِيلَ»^(٤)
 هُوَ مِنْ بَعْدِهِ كَثِيبٌ مَهِيلٌ
 أَنْدَ شَارِفِ الْفَنَاءِ الْفَتِيلِ
 رُ مَعْلَى، وَالْبَاطِلُ الْمَخْذُولُ
 تَتَعَادَى كَأَنَّهُنَّ سَيُولُ^(٥)
 أَتُرَى تَحْمِلُ اللَّيْثُ الْخَيُْولَ^(٦)
 إِذَا صَانَهَا الْجَبَانُ — بَذُولٍ

(١) هبل : أكبر أصنام قريش ، والعتيق : البيت الحرام ، والحنيف : الإسلام .

(٢) حرم الله : مكة .

(٣) الخليل : إبراهيم عليه السلام وهو أول من بنى الكعبة .

(٤) هاجر : أم إسماعيل عليه السلام وقصتها معروفة .

(٥) شرب : ضامرة جمع شارب وكداء : جبل بمكة .

(٦) النهد من الخيول : المرتفع ، ومن الناس : الناهض ، والأقب : الضامر البطن .

ضربوا الشُّركَ ضربةً نَسَفَتْهُ فهو رَسْمٌ عَافٍ ، وَرَبْعٌ مَحِيلٌ ^(١)
وعفا القَادِرُ الْمُظْهَرُ عَمَّنْ أخرجوه ، وعفوهُ مَأْمُولُ
شِيْمَةُ الْإِنْدِيَاءِ عَفْوٌ عَنِ الْجَا نِي ، وَصَفْحٌ عَنِ الْمَسِيءِ جَمِيلُ

•

رَبِّ أَنْتَ السَّلَامُ ، فَانْشُرْ عَلَى الْآرِضِ ضِ سَلَامًا بِهِ الشَّقَاءُ يَزُولُ
وَاهِدَقُوا مَضَلُّوا السَّبِيلَ فَبَاتَ الشَّرُّ مَ فِيهِمْ عِقَالُهُ مُحْلُولُ
دَمَّرُوا عَالَمَ الْحَضَارَةِ ، فَالْدُنْيَا مَ فِيهِمْ مَرْتَعٌ وَبَيْءٌ وَيِيلٌ ^(٢)
وَصُنْ الشَّعْبَ ، وَاحْفَظِ الْعَرْشَ ، وَاحْرُسْ
رَبِّهِ إِنَّكَ الْعَزِيزُ الْجَلِيلُ
عَاشَ «فَارُوقُ» الْمَقْدَى ، وَعَاشَ مَ النَّيْلُ حُرًّا مَا دَامَ يَجْرِي النَّيْلُ



(١) محيل : دارس كأنه أتى عليه الحول .

(٢) وبيئة وبيئة وموبوءة : وقع فيها الوباء ، ووييل : ثقيل وخيم .

« تعارف الشرق وتآلفه » !!

[على أرضه هبط وحى السماء ! ومن أهله بعث
الرسولون والأنبياء ! وبلغته نزات الكتب المقدسة !
وفى بقاءه نبئت أكرم المدينيات !
ومن مسالحه انطلقت الجيوش الجرارة يحدوها
الغلب ، ويؤمها الظفر !
فلما تناكرت أممه ، وتمزقت شيعا وأحزابا ،
واستبدت بهم الأهواء أصبحوا — على كثرتهم —
فشاء كفتاء السيل ! يرمون ولا يرمون ! وتستباح
حرماهم ولا يشكرون ! ويقضى الأمر ، وهم غائبون !]

صَلاحُ الشَّرْقِ ، في هذا التَّعارُفِ	فقل لشعوبه : حيوا التَّحالفُ
إذا نظَّم الوردادُ بنيهِ عِقدًا	فقد أمنتُ سفائنه العواصف
علامَ الخلفِ ؟ هو القرآنُ ، هدى	وفيم البُغضِ ؟ والدينُ التَّآلف
وهل لانتِ قناةُ الشَّرْقِ ، إلَّا	لأنَّا قد تفرَّقنا طوائف
سلِ الأسلافَ هل نالوا الثَّريا	بغير الحبِّ ، أو غير التَّكاتف ^(١)

* أُلقيت في حفل كريمة أقامته جمعية الهداية لاسلامية برئاسة العلامة السيد « محمد الخضر حسين » لطائفة من شباب الشرق العربي والاسلامي حبا في تعارفهم وتواثق الصلات بينهم ، وكان بين المدعوين الأمير سعيد الجزائري ، وكثير من صفوة الشرقيين والمصريين المشتغلين بالشئون العربية والاسلامية

(١) التَّكاتف : التعاون ، وهي عوض من التَّكاتف التي قد تعمل في غير معناها .

بنوا ملڪا اُظَلَّ الأرضَ حيناً على حَدِّ الظُّبَا، وَهُدَى المصاحف
 رضوا بالعزِّ مطلوباً، وإنا رَضِينَا أَنْ نَكُونَ مع الخوالف
 رعى الله الهداية، كم أباد لهاتُفْنِي الشَّاءَ، وكم عوارف^(١)
 عليها من سنا والخضر، اتلاق ومن، محفُوظها، تُجْنِي الطرائف^(٢)
 بها صرَّح العروبة، مشمخر^(٣) وظلَّ السَّمْحَةُ البيضاء، وارف^(٣)
 لها في كلِّ يوم مكرمات ينظرُ حُسْنُها وَجْهَ الصَّحَاف
 فمن وعظ له وقع الأغاني إذا ما حرك الأوتارَ عازِف
 ومن حَجَج سواطع كالدراري تُهدِّم ما بنى أهل السَّفاسف

*

* *

شباب الشرق، قرَّ الشرق، عينا بكم واختال في أبهى المطارف^(٤)

(١) العوارف جمع عارفة : المعروف .

(٢) الخضر : هو صديقنا العلامة الحيد محمد الخضر حسين التونسي ، ومحفوظ :

هو شيخنا المرحوم الأستاذ على محفوظ .

(٣) المشمخر : المرتفع .

(٤) المطارف : جمع مطارف بفتح الراء وضم الميم وكسرهما : أردية من خز

مرببة لها أعلام .

لَا تَم تَاجُ مَفْرَقَهُ ، وَأَنْتُمْ سِدَادُ ثُغُورِهِ عِنْدَ الْمُخَازِفِ (١)
فَذُودُوا بِالْمَحَبَّةِ عَنْ حِمَاهِ فَقَدْ بَنَيْنَا غَنِيمَةً كُلَّ خَاطِفِ
وَبَثُّوا الْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَ فِيهِ فَقَدْ مَأْكَانَ يَنْبُوعَ الْمَعَارِفِ

*
* *

نَزَلْتُمْ مِمَّصَرَ ، فَاخْضَرَّتْ رُبَاهَا وَبَاتَ النِّيلُ دَنْشَوَانِ الْمَعَاطِفِ (٢)
وَشَهِدْنَا الْخَيْرَ وَالْحَسَبَ الْمُعَلَّى وَشَاهَدْنَا الْمَحَامِدَ وَاللَّطَائِفِ
فَبُورِكَ فِيكُمْو فَتَيَانٌ صَدَقَ وَحْيَا اللَّهِ هَاتِيكَ الْعَوَاطِفِ



(١) السداد بالكسر: ما يسد به الشيء وبالفتح الصواب تقول : هو سداد الثغور وسداد الأمور .

(٢) المعاطف جمع ، عطف أى العطف ، وهو من الانسان : جانبهم من رأسه ، إلى وركبته .

« تحية الثورة العربية »

[نشبت الثورة العربية في مكة على الدولة العثمانية صباح يوم السبت ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ بقيادة أمير مكة الشريف « الحسين بن علي » جلالة ملك الحجاز « فيما بعد » وأشباله المغاوير ، ثم سرت في بقية الأقطار العربية ، ولكنهم لم تؤت ثمراتها المرجوة لأسباب كثيرة ، أهمها أن « الأتمة البريطانيين » « والديك الفرنسي » بعد انتصارهما « على النسر الجرمان » لم يوفيا بما عاهدا الله والحسين عليه ! والنكت منهما مألوف وممروف !!]

يا « ثورة » خَطَّتْ لمُوقِدِها	سَفَرَ المَفْناخر بالْدَم الطُّهر
قامت على العزَمات ، وانتصرت	بالْبأس لا بالعَسْكر المَجْر ^(١)
لا تحسبي أبطالنا قَعَدوا	واستسلموا لسياسة القهر
أو أن ريبَ الدَّهر يُوهِنهم	أو طارقُ الجَلَى بهم يَزري ^(٢)
جفتِ الغرار جفونهم أنفأ	حتى يَشيموا غُرَّةَ الفجر ^(٣)

* أُلقيت في حفل حفييل أقيم في حديقة الأزبكية برياسة الأستاذ محمد علوبة باشا .

(١) المجر : الكثير

(٢) ريب الدهر : حوادثه ، والجلَى : الكبرى من الحوادث .

(٣) الغرار : النوم القليل ، وشام : نظر .

والصَّبْرُ قد تَخَذَوْهُ عُدَّتَهُمُ والفَوْزُ يَدْرِكُهُ أَخُو الصَّبْرِ
أَتُرَى تَضِيعَ دِمَاؤُنَا هَدْرًا من بعد أن صَبَغْتَ ثَرَى الْقَفْرِ

ما دَلَّ لِلْفَرَنْسِ ، وما لَجَّارَتِهِمُ كَشَرُوا لَنَا عَن نَّاجِذِ الشَّرِّ (١)
لَانُوا ، ولما أُنْجَحُوا بِرَزْوَا فِي جِلْدِ ذِي نَابٍ ، وَذِي ظُفْرِ (٢)
قَدْ أُنْذِرُوا الدُّنْيَا بَعْدَتَهُمُ وَعَدِيدِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أُمْتَمُوا الْآيَّامَ مُدِيرَةً أَأَخَذْتُمُو عَهْدًا عَلَى الدَّهْرِ ؟
أَفْتُسْكِرُونَا بَعْدَ مَا وَقَفْتُ أَسَيَّافُنَا بِكُمْ عَلَى النَّصْرِ ؟
أَيْنَ الْعُهُودُ ؟ وَأَيْنَ مَا وَعَدُوا هَلْ قَامَ « عُرْقُوبٌ » مِنَ الْقَبْرِ
إِنَّ السَّكْرِيمَ يَفِي بِذِمَّتِهِ نَقْضُ الْمَوَاقِقِ تَوَمُّمُ السُّكْرِ
يَاقُومُ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ أَفْتَى هَابِ الْغَضَنْفَرُ صَوْلَةُ الْهَرِّ
عَسْفُ الزَّمَانِ يَزِيدُنَا كَرَمًا كَالْمَسْكَ نَفَاحًا عَلَى الْجَرِّ

(١) جارة الفرنسي : المجلثة ، والناجذ : آخر الأضراس وهو المسمى ضرب من العقول .
(٢) أنجح : صار ذا نجاح .

عَدُّ بِالسَّلَاحِ ! فَإِنَّهَا دُولُ
سَفَهَ رَجَاءُ الْعَدْلِ فِي زَمَنِ
حَرْبَةِ الْأَقْوَامِ جَوْهَرَةٌ
وَالْحَقُّ لَيْسَ يَفُوزُ طَالِبُهُ
مَنْ رَامَ دَرَّةَ الضَّرِّ مَكْتَفِيًّا
الْوَرَقُ لَوْ طَالَتْ بَرَاثَتُهَا
وَالظُّبَى لَوْ أَنْيَابُهُ بَرَزَتْ
أَرَأَيْتَ هَتَرَ ، كَيْفَ مَزَقَهَا
لَوْلَا السِّيُوفُ وَرَاءَهُ لَمَعَتْ
يَا قَوْمَ أَيْنَ الصَّيْدُ أَعْرِفِهِمْ
أَيْنَ الْمُلُوكُ إِلَى أَكْفِهِمْ

هِيَ بِالسَّلَاحِ وَفَضْلِهِ تَدْرِي
حَنِيتُ أَضَالَعُهُ عَلَى الْغَدْرِ
مَرْهُونَةٌ بِالْأَنْفُسِ الْحُمْرِ (١)
يَوْمًا بَغِيرَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٢)
بِالْقَوْلِ ، فَلْيَصْبِرْ عَلَى الضَّرِّ
مَا أَفْرَعَتْهَا غَارَةُ الصَّقْرِ
لَسَطًا بَلِيثَ الْغَابَةِ الْعَفْرِ (٣)
وَأَنُوفِهِمْ فِي حِمَاةِ الصَّغْرِ (٤)
مَا انْتَأَشَ أُمَّتَهُ مِنَ الْعُسْرِ (٥)
مَنْ «يَعْرَبُ» وَالْغُرْمُ مِنْ دِفْهِرٍ (٦)
أَلْقَى الْمُلُوكُ أَزْمَةً الْأَمْرِ

(١) الْأَنْفُسِ الْحُمْرِ : الدِّمَاءُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ قَوَامَهَا بِالدَّمِ .

(٢) الْبَيْضُ : السِّيُوفُ ، وَالسُّمْرُ : الرِّمَاحُ .

(٣) الْأَسَدُ الْعَفْرُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : الشَّدِيدُ .

(٤) إِيضًا إِلَى نَقْصِ هَتَرَ مَعَاهِدَاتِ الصَّلَاحِ الْجَائِثَةِ عَقِبَ الْحَرْبِ الْأُولَى ، وَالصَّغْرِ : الذِّلُّ .

(٥) انْتَأَشَ مِنْ الْهَلَاكِه : تَنَاوَلَهُ .

(٦) يَعْرَبُ بْنُ قَعْدَمَانَ نَجْدًا لِحَيْنِينَ ، وَدِفْهِرٌ : قُرَيْشٌ فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ .

أَيْنَ الْمَمَالِكُ مِنْ مَطَالِعِهَا نورُ الحضارةِ في الدُّجَى يسرى
 أَيْنَ السِّيَادَةُ وَالثَّرَاءُ مَعاً و « الغربُ » في ضَعَةٍ وفي فقر
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ تَزْدِهِى شَهَاباً والنَّقْعُ لَيْلٌ حَالِكُ السَّيْرِ (١)
 أَيْنَ الرِّمَاحُ الزُّرْقُ رَاعِفَةً بدم العدا في السَّهْلِ والوعر (٢)
 أَيْنَ الْبَنُودُ الْحُمْرُ خَافِقَةً مركوزةً في مَفَرِّقِ النَّسْرِ (٣)
 أَيْنَ الْخَيُْولُ تُشْنُ غَارَتَهَا والطَّيْرُ لَمْ تَهْضُ مِنَ الْوَكْرِ
 أَيْنَ الْجُنُودُ إِذَا هُمُ وَثَبُوا لَجَّتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ فِي الدُّعْرِ

مَجْدُ بَنَاهُ لَنَا أَوَائِلُنَا لِبَنَاتِهِ مِنْ صَفْوَةِ التَّيْرِ
 فَأَضَاعَهُ أَحْفَادُهُمْ سَفَهًا مِنْ مُتَرَفٍ يَلْهُو وَمِنْ غَرٍّ (٤)

(١) النقع : الغبار في الحرب .

(٢) توصف الرماح بالزرق وتقول العرب عدو أزرق ، وكانت الزرقه بغيضة لديهم .

(٣) البنود : الأعلام الكبيرة جمع بند فارسي معرب ، والنسر : أحد كوكبين في السماء .

(٤) الغر : ذير الجرب .

يا ليت شعري هل تُصالحنا — بعد الخمول — نباهة الذِّكر
ويعود للأوطان سؤددُها وَيَقْكُ عانيها من الأسر
يادهرُ لو أحلامنا صدقتْ إنا سنقضي واجبَ النذر

« إلى النار !! »*

« وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » [
« قرآن كريم »

*
* *

إلى النار يأتها الطاغية	تخف بك الفئة الباغية
لعبت جزاءك يوم اللقاء	أجل ، وستاقاه في « الهاوية » ^(١)
لعلك آمنت أن الغرور	يجر على أهله الدّاهية
شقت العصا طمعا في النضار	فأفتك أطماعك الفانية
فهل نفعتك « نقود الحياذ »	وهل عصمت جيشك البادية ^(٢)
لقد أخذتكم سيوف الإمام	فلم يبق منكم بها باقية ^(٣)
وأصبح من شك في أمركم	تحدثه الرمم البالية

* نظمت في ثورة « ابن ردة » وهو من مشايخ العريذ، شن الغارة على حدود
الحجاز في سنة ١٩٣٢ فدارت بينه وبين الجنود السعودية معركة واحدة قتل فيها
واندحر جنوده .

(١) الهاوية : من أسماء الجحيم .

(٢) نقود الحياذ : المال الذي كان يمد به الانجليز ويدعون أنهم على الحياذ
كما هي عادتهم .

(٣) الامام : جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

أَيُّومٌ بِهِ تُنْشِبُونَ الْقِتَالَ يَصْبِحُكُمْ قُضْبًا ذَاوِيهِ
تُغَطِّي ثَرَى الْبِيدِ أَشْلَاؤُكُمْ وَتَصْبُغُهُ الْأَنْفُسُ الْجَارِيهِ (١)
وَرَأْسُكَ فِي أَرْجْلِ اللَّاعِبِينَ يَدْهَدُونَهَا كَرَةً ضَاوِيَةً (٢)
ظَنَّاكَ لَيْثَ الشَّرَى فِي الْحُرُوبِ فَكُشِّفْتَ عَنْ دَقَّةٍ ، عَاوِيهِ



أَمْلُكَ يَقُومُ عَلَى الصَّالِحَاتِ تُزْعِزُ أَرْكَانَهُ الرَّأْسِيهِ
فَلَا زَالَ سَعْدُكَ يَا نَسْعُودَ ، وَدَامَتْ صَوَارِمُكَ الْمَاضِيهِ



(١) الأنفُسُ : الدماء .

(٢) إشارة إلى أن رأسه كان يلعب بها الصبيان في بعض قرى الحجاز كما جاء في البلاغ السعودي الرسمى .

« بطل حطّين ! »

البطل الخالد الذى جمع بين عدل الراعى، وشجاعة
القائد، ونبل الفارس، وورع المؤمن، وأريحية
الكريم، ورقة الرحيم ! فأحبه أويساؤه، وأكبره
أعداؤه وطرز به التاريخ أعلامه فى الشرق والغرب [



بطل الشرق، غير خافِ بِلَاؤُهُ	تزهى أرضه به وسماءه
صَوَّرَ من محاسنِ صاغها الله	مِثَالاً تباركتُ أسماءه !
رَقَّ، حتى لَقِيلَ : نفحةُ روض	كَلَّتْ وشى زهره أنداؤه
وسطاً، فالحمامُ أحمرَ لَأَيُّوْ	مَنْ بالليل والنهار لقاءه
وعفا، فالحياةُ فأتَتْ إلى الجا	نى، وفى مَخْلَبِ الرّدى حوباؤه (١)
لم يكن، يوسفُ الجمال، ولكن	يوسفُ النبل ما حواه رداؤه (٢)

أهديت إلى الصديق الكريم الدكتور عبد اللطيف حمزة الأستاذ بكلية الآداب
و، ژ ا ف « سيرة صلاح الدين » .

(١) الحوباء : الروح .

(٢) يوسف الجمال : هو يوسف الصديق — عليه السلام — أى لم يكن نبيا مثله .

دا بن يعقوب ، وابن أيوب ، فن قدسى ؛ إلى السماء انتماؤه (١)
 داء أعدائه ، ويأتيهم منه م — بلا منة عليهم — دواؤه (٢)
 والأسارى ضيوفه ، وعريق أيدته خلف العوالى سجايا
 كيف يطوى الخذلان أعلام جيش البطولات كلها نصراؤه
 كل غاز لم يدرغ شرف النفس م هوى قبل أن يتم بناؤه
 . . .

لم يكن للصليب ، خصماً ؛ ولكن حاملوه يوم الوغى خصماؤه
 شهروا السيف و المسيح ، برى من سيوف يستلها أولياؤه
 فأتاهم — تحت الهلال — حسام ليس يخزيه فى الهياج مضاهؤه (٤)
 قينه الحق ، والشجاعة والبأس س غراره ، والساحة مأؤه (٥)

(١) الانتماء : الانساب .

(٢) إشارة إلى ما تذكره السيرة من أنه كان يرسل الدواء إلى أعدائه .

(٣) العوالى : الرماح ، والطبا : أطراف السيوف .

(٤) الهلال : العلم ولم يكن شعار صلاح الدين ، ولكن كتبنا به من رايته لأنه

علم معظم الدول الإسلامية .

(٥) القين : الحداد صانع السيف ، والفرار : حد السيف ، ومأؤه : رواقه .

من سيوف الإسلام ، طابعه الخا
عك فيهم : فمارب وأسير
يوم حطين ، حط كل رفيع
هكذا البغي ! ليس ينصر باغ
واثنى خاشعاً ، وإن راح محتاً
لم ترشح له المخيلة عطفاً
لق ! لا هنده ، ولا صنعاًؤه ،^(١)
وقتل تنارت أشلاؤه
منهم طاول السماك سناؤه^(٢)
صارع المعتدي الأثيم اعتداؤه
لا على قمة السحاب لواؤه
وجيل من ظافر خيلاؤه

...

حامي القدس أين رتشارد ؟ لا أين م
قضى داليث ، وانطوى حلفاؤه^(٣)
فارس الغرب براعه فارس الشر
ق ، ويدري فضل الفتى أكفاؤه^(٤)
لم تخيب رجاءه حين رام السلم م
والحر لا يخيب رجاءه^(٥)
لا ترعك الوغى ! فأحلفنا اليو
م على دفع شرها خلفاؤه^(٦)

(١) الهند وصنعاء اليمن كاتتا معروفين قديماً بطبع السيوف فاسبت إليهما .

(٢) حطين : بلدة بفلسطين حطم فيها الصليبيون في معركة فاصلة ، والسقاء : الرفعة

(٣) رتشارد : ملك الانجليز الملقب بقلب الأسد وبطل الصليبيين .

(٤) راعه : أعجبه .

(٥) إشارة إلى أن صلاح الدين قبل ما عرضه عليه من الصلح .

(٦) إشارة إلى أن الشرق العربي كان حليفاً للانجليز في الحرب الكبرى .

رب خصم سقاك صابا، سقاك الشهد م صفواً من بعده أبنائوه (١)

. . .

في ظلال الفيحاء ، يرقد حرٌّ طال في نُصرة الحنيف، عناؤه (٢)
كان من دينه عليه رقيبٌ ورقبٌ على الرقيب حياؤه
أشرفُ الفاتحين نفساً وسيفاً من أقرت بفضله أعداؤه
نزل الخلد في الحياتين، لا ينسى م عظيم، ولا يضيع جزاؤه (٣)

(١) الصاب : عصارة شجر مر .

(٢) الفيحاء : دمشق الشام وبها قبر البطل العظيم ، والحنيف : الاسلام .

(٣) الحياتان : الأولى والأخرى .

« جبل طارق* »

« للحقيقة والذكرى والتاريخ ،

[لا تسود المبادئ حتى يقوى إيمان أصحابها بها ، فتكون أحب إليهم من كل أعراض هذه الحياة الدنيا : من أنفسهم ، وأموالهم ومناجرهم ، وعشائهم ، وكل ما يحرص عليه إنسان في هذه الحياة . علامة هذا الإيمان أن يجاهدوا في سبيل ظهور هذه المبادئ وانتصارها جهاداً تبذل فيه كل هذه الأعراض بذل رضا وطمأنينة وسباح . هلي ذلك مضت سنة التاريخ ، وكتب الأسلاف الصالحون من المؤمنين صفائف من نور ستظل خالدة أبداً الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وبهذا الإيمان والجهاد ، والفناء فيهما من كل ماسواهما انتصر الإسلام وعلت رأيته وظهرت كلمته .]

« حسن البناء »

« علم ، تسامى غارباً وسناماً

تزهو السكواكبُ فوقه أعلاماً (١)

يأبى على غرِّ السحاب جبينه

تقبيلها ، فتقبل الأقدام

* نالت الجائزة الأولى في مصر سنة ١٩٤٤ باجتماع المحكمين في المسابقة التي هدتها محطة الاذاعة البريطانية في الشعر العربي .
(١) العلم : الجبل ، والسنام في الأصل : واحد أسنة الابل ، والغارب : ما بين السنام إلى العنق .

ويسير زَخَّارُ الْعُبابِ بسفحه
 مُتَطَاِمْنَا يَحْنَى لَدَيْهِ الهاما
 وتمرَّ هَوَجَاءُ الرِّيحِ حِيَالَهُ
 حَسْرَى ، على أَعْتَابِهِ تترامى
 وترى «الجوارى» لا تنال سلامها
 إِلَّا إِذَا أَلْقَتْ عَلَيْهِ سِلَامًا (١)

...

ما باله حُضِنَ «المضيق» كأنه
 صَبَّ تَدَلَّهَ فِي المضيق غراما (٢)
 يرعى شواطئه بمقلّة ساهرٍ
 عاف المنام ! فلا يذوق مناما

(١) الجوارى : السفن ، والمراد بسلامها : التحية المعروفة بإطلاق المدافع .
 (٢) المضيق : مضيق جبل طارق ، وتدلّه ودله كحسب : تمخير وذهب فؤاده . من هم
 أو عشق .

- رصدُّ على « البرين » ، مدُّ أصابعاً
سُفْعاً تَصُبُّ على المغيرِ حماما (١)
وثوى على « البحرين » ، أرعنَ لابسا
وشى الحديد على الجلامد لاما (٢)
لو ساور الجيشُ اللِّهَامُ شِعباً
لقىَ الختوفَ قذائفاً وسهاما (٣)
أو خالفتُ شمَّ « الدوارع » ، أمره
طاحت على ثبج المياه حطاما (٤)
...

- إن لم يكن « كالألْب » ، طال ذُؤَابَةٌ
فلقد أناف على الشها وتسامى (٥)

(١) الأصابع : المراد بها المدافع ، وسفع : سود مشربة بحمرة .
(٢) الأرعن : الطويل ، والجلامد : الصخور ، واللام سهل اللام جمع لامة وهي الدرع المحكمة الملتصقة .
(٣) اللِّهَام : الكثير يغيب من يداخله في وسطه .
(٤) الدوارع : جمع دارعة : السفينة الحربية الكبيرة ، وثبج كل شئ : وسطه .
(٥) الألْب : جبال عالية في وسط أوروبا ، وأناف : أشرف .

وأرى الجبالَ تفاوتت أقدارُها
مثلَ الرجالِ مكانةً ومقاماً
قد أعلته - وكان غفلاً - عزيمة
تمضي - على هُوج الخطوب - حساماً^(١)
ليس الفخارَ بفاتحٍ مازال في
إقدامه للفتاحين إماماً
تدنى يده على المحرل غمامةً
وتصوب موتاً في الهياج زواماً^(٢)
بليت صحائف كلِّ غازٍ ، واسمه
يهي على الصخر الأصم ، وساماً
« مولى ، ولكن الموالى دونه
نال العلا كسباً فكان » عصاماً^(٣)

. . .

(١) إعدام الشيء جعل دلامة له ، والغنل : المتروك الذي لاسه له .
(٢) المحول والنخل : الجرب ، وتصوب : تمطر ، والهياج : الحرب .
(٣) المولى هنا : المعتق بالفتح ، والموالى السادة ، وكان طارق مولى موسى بن نصير .

لم أنسه في الرُّوع يخطب جنده .
والبحرُ خلفاً والعدوُ أماما ، ^(١)

في فتية شم الأنوف تدرعوا
يوم اللقاء البأس والإقداما

لو تحرّز الآجام منهم أسدها
هتكوا ببيض ظباهمو الآجاما
نصروا على العدد الكثير ، ومن قضى

منهم ، قضى ندباً أغرَّ هُماما ^(٢)

. . .

ملكته ، سيّدة البحار ، ولم يزل

ملك البحار على القويّ لزاما ^(٣)

(١) إشارة إلى قوله « البحر من خلفك والعدو أمامك » .

(٢) قضى : مات ، والندب : الخفيف في الحاجة .

(٣) سيّدة البحار : لقب إنجلترا فيما مضى ، وقد انتزعت منها السيادة « أمريكا »

فَوَفَى لَهَا : مَا خَاسَ قَطُّ بِعَهْدِهَا
فِي النَّائِبَاتِ اَوَّلَا أَضَاعَ ذِمَامَا (١)
هُوَ جَنَّةٌ فِي السَّلَامِ ! وَهُوَ جَهَنَّمُ
يَوْمَ الْوَعْدِ تُصَلِّي الْعَدُوَّ ضَرَامَا
جَنَّمَ الْهَلَاكُ بِهِ لِكُلِّ مُغَامِرٍ
يَبْغِي بِعَرِيْسِ الْأَسْوَدِ مَرَامَا (٢)
كُلُّ الْمَعَاوِلِ يُسْتَبَاحُ حَرِيْمًا
وَأَرَى حِمَاهُ - عَلَى الزَّمَانِ - حَرَامَا (٣)

. . .

عَنَتِ الْبَسَائِطُ وَالْمِيَاهُ لِدَوْلَةٍ
يَبْنِي بَنُوهَا الْمَأَثَرَاتُ جِسَامَا

-
- (١) خَاسَ بِالْعَهْدِ وَبِالْوَعْدِ : إِذَا نَكَتَ وَأَخْلَفَ ، وَخَاسَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ .
(٢) الْعَرِيْسُ : مَا وَى الْأَسَدُ .
(٣) الْحَرِيْمُ : مَا حَوْلَ الشَّيْءِ مَا يَجِبُ صَوْنُهُ ، تَقُولُ فَلَانِ يَصُونُ الْحَرِيْمَ .

لو أن أجرامَ السماءِ جزائر
لم يُعَيِّمُ أَنْ يَمْلِكُوا الأجراما
مَلِكٌ رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَسَّ بِنَائِهِ
وَالْعِلْمَ رُكْنًا ، وَالْخِلَالَ دِعَامًا
كُتِبَ الَّذِي فَوْقَ الْمَالِكِ أَمْرُهُ
: أَنْ الْبَقَاءَ لْخَيْرِهِنَّ نِظَامًا



« لما إذا نحن أذلاء ؟ ! »

[قد أضع المسلمون ، الزمام ، ورضوا أن يكون
غيرهم الامام ! وإن علينا أن نتذكر فنحسن التذكر ،
ونخلق من العسر يسراً ، ومن الضلال هدى ، ومن
الضعف قوة ، مستبصرين بالوحي الذي لا يفتقر ، والنور الذي
لا يخبو !]

« عبد الوهاب عزام »

عجبتُ للمسلمين اليوم كيف عنوا	للحادثات اوذلت منهمو القصر ^(١)
تعدو عليهم ذئابٌ ليس ينقصها	من ساكن الغاب إلا الناب والظفر
وبين أيديهمو الذكر الحكيم ^م هدى	لو أنهم نصرُوا أحكامه انتصروا
أعدى عدوهمو ، بل داءٌ دائمو	هذا الخلافُ الذي يخبو ، ويستعر
حلا الشقاق لهم ! وداعرب ^م يرقبهم	بأعين يرتى عن لحظها الشرر
وأخلدوا للسكري والناس حولهمو	من كل صقعٍ إلى العليا قد نفرُوا ^(٢)
نسوا الكتاب ^م ، فأنساهم نفوسهمو	ربُّ الكتاب ! فهم قُلٌّ وإن كثروا

(١) النصر : أصول الاتفاق جمع قصرة ينتج الصاد .

(٢) أخلد إليه ، ركن ، ونفر إليه : أسرع .

من حاربَ اللهَ لم تُثَبِّتْ لَهُ قَدَمٌ على النُّضالِ ! ولم يُكْتَبْ لَهُ الظَّفَرُ
عودوا إلى السَّمْحَةِ البيضاء، فُهِىَ لَكُمْ حِصْنُ النَّجاةِ إذا ما نَابَتِ الْغَيْرُ (١)
مَشَى عَلَى نُورِهَا آبَاؤُكُمْ قَدْ مَاءً شَمَّ الْمَعاطِسُ، لَا ضَعْفٌ وَلَا خَوَرُ (٢)
كَانُوا الرِّياحِينَ فِي ظِلِّ السَّلَامِ، وَمَا كَانُوا لِي سِوَى الْأَسَدِ وَالْخَطِيِّ يَشْتَجِرُ (٣)
مَادَمْتُمْ شِيعَةً لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ فَالْتَضَحَّياتُ - وَإِنْ أَكْبَرَتْهَا - هَدَرَ
وَقَنَابَرُ الذَّرِّ، طَارَتْ عَنْ بَجَائِمِهَا هَيَّا أَفِيقُوا ! فَقَدْ جَاءَ تَكْمُ النَّذَرِ



(١) السَّمْحَةُ الْبَيْضاء : المِلَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ .
(٢) الْمَعاطِسُ : الْأَنْوَفُ جَمْعٌ مَعطَسٌ يَكْسِرُ الطَّاءَ وَفَتْحُهَا .
(٣) الْخَطِيُّ : الرَّمْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ : مَوْضِعُ بِالْيَمَامَةِ تَحْمِلُ إِلَيْهِ الرَّمَاةُ مِنَ الْهِنْدِ
فَتَقُومُ فِيهِ، وَاسْتِجَارُ الرَّمَاةِ : التَّنَاطُعُ عَنْهَا .

« ايقظ النيام !! »

[لانتقمنا كثرة الأقلام ، ولكن ما أوجبتنا إلى
قلم لا يبيض بقطرة إلا دفاعاً عن حق ، أو استجابة
لوحى كريم ! يسدده إيمان لا ترعزه العواصف !
وخلق فوق منال الأطماع ! (ضئير لا ترقى إليه الشهوات !)]

لا عَدِمْنَا دِرَاعَكَ ، السَّيَّالَا	يَنْفُثُ السَّحَرِ فِي الطُّرُوسِ حَلَالَا
لا عَدِمْنَا سَنَّاكَ هَالَةً بِدَرٍ	تَغْمُرُ الشُّرُقَ ، بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
لا عَدِمْنَا هُدَاكَ صُرْخَةً دَاعٍ	مُشْفِقٍ ، يُوقِظُ النَّيَّامَ الْكُسَالَا
لا عَدِمْنَا خُطَاكَ نَهْجاً سَوِيّاً	يَحْمَدُ السَّائِرُونَ فِيهِ الْمَالَا
لا عَدِمْنَا حِجَاكَ ، إِنَّ أَشْكَلَ الْأَمْرِ م	تَجَبَّلَى فِي جَانِبِيهِ هِلَالَا
لا عَدِمْنَا مِنْكَ الْبَيَانَ الْمُصَنَّى م	ذَوْبَ مَسِكَ مُخَالَطِ السَّلْسَلَا (١)

✽ أهديت إلى الصديق الكريم المجاهد العربي الاسلامي السيد محب الدين الخطيب
سنة الفتح الفراء بامتقبال العام الثالث عشر الهجري ، وفيها دعة علي فاسطين ولواء
الاسكندرونة

(١) السلسال : اللين السهل المساغ .

لاعدمنا خلائقا فيك أندى من نسيم الأسحار هبَّ شمالا
لاعدمنا «فتح الفتوح» شهاباً ثاقباً يحقّ الهوى والضلالا
لاعدمنا «حديقة» لك تبهى زهراً مورقاً ! وتندى ظلالاً (١)
يا «محباً لدينه» أبرح الحبِّ م وفي الناس من يحبُّ الغزالا
صانك الله «للحنيفة» تحمى حوزتيهما غصنفا ربّالاً (٢)
ورعى منك «للعروبة» حصناً عزّ «كالأباق» المنيع، وطالاً (٣)
يحسّر النجمُ عن شماريخه الشمِّ م وتهفوه البروقُ عجالاً (٤)
هازىءٌ بالرياح ترغو حواليه م وهل تزحم الرياحُ الجبالا ؟
أى سيفٍ فى راحتك طيرٍ رفّ إفرنده فظنُّ ذبالاً (٥)

(١) الحديقة : مصنف تقيس من عدة أجزاء للسيد المحب جمع الصفوة المختارة من بيان العرب شعرا ونثرا .

(٢) الحنيفة : الملة الإسلامية .

(٣) الأبلق : حصن السموءل بن عاديا ويسمى « الأبلق الفرد » .

(٤) يحسّر من باب ضرب : ينقطع ويكل .

(٥) الطير والمطرور : المحدد ، والافرند والزوند : وشى السيف .

يَكْنُهِمُ الصَّارِمُ الْمُشْطَبُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ، وَهُوَ بِأَبَى الْكَلَالَا (١)
يَسْلُوَى عَلَى الْقَرَاطِيسِ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ ! أَوْ يَمْجُ الزُّلَالَا
رَاصِدٌ كَالشَّهَابِ ! يَقْظَانُ كَاللَّيْثِ م يُرَاعِي فِي غَابِهِ الْأَشْبَالَا
مُتَمَطِّئٌ أَمْلًا كَأَنْتَمِلَ عَيْسَى، صَوَّرَتْ رَحْمَةً ! وَصَيَّغَتْ نَوَالَا
كَنتَ قَبْلًا أَهَابَ مَدْحِكَ حَتَّى قَالَ لِي الشَّعْرُ : قَدْ أَسَاتَ الْفِعَالَا
أَيْنَ مِنْكَ وَالْمَحَبَّةُ ، أَعْلَى بَنَى الدُّنْيَا م وَأَسْنَاهُمُو : يَدَا ، وَخِلَالَا
أَيْنَ مِنْكَ وَالْخَطِيبُ ، أَنْجَبُ مِنْ أَنْجَبَ م « فَهْرٌ » ، وَأَيْمَنُ « الْعُرْبِ » ، قَالَا (٢)
أَيْنَ مِنْكَ الَّذِي تَتَبِعُهُ ، « يَعْرُبُ » ، م فِي مُتَشَدَّى الْفَخَارِ دَلَالَا
أَيْنَ مِنْكَ الَّذِي يَذُودُ عَنِ الدِّينِ ، م عِدَاهُ ! وَيَقْمَعُ الْجَهْلَالَا
يُسْعِرُ الْحَرْبَ حَامِلًا وَحَدَّ الْعَبَاءِ م جَابِئِدَا الْإِيرَهَبَ الْأَهْوَالَا
كَأَبِيهِ ، وَالْوَصَى ، يَعْتَسِفُ الرُّو عَ ! وَيَغْشَى ، بِذِي الْفَقَارِ ، الزَّالَا (٣)

(١) كَنَّهُمُ كَنَطَ وَكَهَمُ كَثُرَ وَتَسَكَّهُمُ : كَلَّ ، وَسَيْفٌ مُشْطَبٌ وَذُو شَطْبٍ : فِيهِ طَرَاتِقٌ وَخَطُوطٌ .

(٢) فَهْرٌ : قَرِيشٌ ، وَصَاحِبُ الْفَتْحِ قُرَيْشِي هَاشِمِي هَلَوِي .

(٣) الْوَدَى : الْإِمَامُ عَلِيٌّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — وَذُو الْفَقَارِ : سَيْفُهُ الْمَشْهُورُ .

قلتُ : لِيَيْكَ ! سامعاً ومطيعاً فامض يا شِعْرُ ، قد وجدتَ المجالا
صُورَ البأسِ والمروءةَ والنبيلَ م ومثل لنا العِلا والكمالا
وترثُم ماشئتَ بالصَّاحبِ البرِّ م ولا تَخْشَ في الهوى العُدَّالا
ما حبستُ القريضَ بخلًا على الفتحِ ، م ولكن أكرتُ هذا الجلالا



يا لسانَ الإسلامِ ، يا قلبه الخا فق حَبَّا ! يالَيْتَه الصَّوَّالا (١)
قُمْ فَأَنْذِرْ قَوْمًا يَغِطُّونَ نوما والرزايا عليهمو تتوالى
قل لهم : إِنَّا بُنَاةُ المعَالى كيف نغدو على الفرنجِ ، عيالا
قل لهم : هذه الشعوبُ تعاوتُ حولنا أذْوَبا ! وثارتُ صلالا (٢)
أين دقحطانُ ؟ أين دعدنانُ ، أين السمرُّ م صمًا ؟ والبيضُ تزهو صقالا

(١) لسان الإسلام : إشارة إلى « لسان الدين بن الخطيب » الأندلسى — وصاحب الفتح
يحمل بعض اسمه ، وقلبه الخافق حبا : إشارة إلى اسمه « محب الدين » .
(٢) الصلال : جمع صل وهو الحية لا تنفع معها الرقية .

ظفر ، الترك ، ، باللواء ، وبتنا
 ذاك ، صهيون ، قبح الله ، صهيون
 لا تقولوا : ما تفعل الريح بالطور
 عبد الوفر في الحديث ! وقدماً
 هبط الغاب طافح الوجه بشراً
 جاهلاً أن في العرين أسوداً
 نملأ الجو من عويل الشكالي (١)
 ن ، تمادى في غيه واستطالا
 د ؟ فقد يقتل البعوض الجمالاً (٢)
 عبد والعجل ، فاستحق النكالا (٣)
 يحسب الرمل في فلسطين ، مالا
 تتلظى ! وفي السويداء رجالاً (٤)



انصروا الله ! وانحذروا عهد بلفور
 أدرى في الجحيم ، ماجره العهد ، م وأن التنفيذ بات محالاً (٦)

-
- (١) اللواء : لواء الاسكندرونة وهو جزء طبيعي من سوريا تنازات عنه فرنسا لتتركها دون رضا مالكة .
 (٢) في نواحي إفريقية السودانية نوع من البعوض يقتل الجمال بلذغه .
 (٣) الوفر : المال الكثير ، والعجل : عجل الذهب الذي صاغه لليهود السامري فبيدوه ، وقصته مذكورة في القرآن .
 (٤) السويداء : إشارة إلى المثل : إن في السويداء رجالاً .
 (٥) بلفور : وزير خارجية إنجلترا سابقاً وصاحب مشروع تهويد فلسطين .
 (٦) العهد : عهد بلفور المشؤم لليهود الصادر في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ،

شَدَّ مَاغَرَّتِ ، الْيَهُودَ ، الْأَمَانِي وَأَخُو الْحَقِّ يَسْتَنْذُ الْحَيَالَ



شَكَرَ اللَّهُ يَا ، مُحَبُّ ، مَسَاعِيكَ م وَلَقَّاكَ نَضْرَةً وَاقْتَبَالًا ^(١)
أُمَّةٌ ، الضَّادَ ، — مَا حَيَّيْتَ — بِخَيْرٍ عِشْتَ لِلْأُمَّةِ السَّنِينَ الطَّوَالَا



(١) الاقْتِبَالُ : تَلَقَّى الشَّبَابُ كَمَا أَنَّهُ بِسُنَانِهِ كُلِّ سَاعَةٍ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ السَّكَبُ .

« أيهما المسؤول !! »

[جرى نقاش بين صديقيه الأستاذين محمد علي الطاهر
ومحمد الأسمر في حلة ضيف الشرق وتأخرهما ، فذهب
الأستاذ السكاتج إلى أن السبب هم الشرقيون باختلافهم
وتخاذلهم وتكالبهم على فئات الغرب وتقديمهم للأرب الشخصية
على مصالح الوطن المتدسة ، وذهب الأستاذ الشاعر إلى
أن الغربيين المستعمرين هم السرف في ذلك بدت الشقاق بيننا
وإفساد أخلاقنا ، وهدم قومائنا ، ونزف ثروتنا . وقد ضمن
هذه الآراء قصيدة من القصائد الحيات وجه بها إلى
صديقه « الطاهر » وقد رضى الصديقان به حكما
بينهما فقال من بحر « الأسمر » وقفيت .]

يا طاهر الثوب ، طاهر البدن	وصافي السر ، صافي العَلَن
ورافعاً للجهاد رايته	وإن رماه الجهاد بالمِحَن
يستعذب النقي ليس يقلمقه	بعد عن الأهل ، أوعن الوطن
كذلك الحر إن أُريد على	ذل ، شرى العز باهظ الثمن
أستغفر الله ! لست مغترِّباً	فصر والشام زهرتا غُصْن
« قضية ، الحق » با بن ساعدة ،	- أيدها الله - و« ابن ذى يزن » (١)

(١) ابن ساعدة : قس بن ساعدة الايادي خطيب العرب ، وابن ذى يزن : سيف
ابن ذى يزن من أقبال اليمن ، والمراد أنها أيدت بالبيان والعزيمة .

إن ساءَ ما فقدُها «أبا حسنٍ» ، فأنتَ في عصرنا أبو الحسن (١)
الحُجَجُ البَيِّضُ حينَ تُرسلُها كالبيض منسوبةً إلى «انمين» (٢)



عليتُ ما كان من مناظرةٍ تروق سمعَ المهذب الفِطِن
وشحَّتها بكلِّ جوهرةٍ تبقى على الدهر حلية الأذن
كلاهما — والبيانُ عدته — لم يبلغ في قوله ولم يمين (٣)
الشاعرُ الفدُّ قد أُتيحَ له ألدُّ، ذو منطقٍ، وذو لسن (٤)
إن حَكَماني فلستُ مُتهماً مثلى على الحق خيرُ مؤتمن
القولُ : ما قاله «أبو حسن» من أحكمته تجاربُ الزمن
أخلاقنا : داؤنا ١ وأى قى أُصيبَ في خلقه فلم يهن ١ ؟

(١) أبو الحسن : على كرم الله وجهه ، وفيه إشارة إلى قول عمر رضى الله عنه : لا أبغى الله لفضية لا أبا حسن هـ .

(٢) البيض الثانية : السيوف ، وكانت اليمن قديماً مشهورة بصناعتها .

(٣) لنا يلغى ويلغو : قال : باطلاً ، ومان يمين : كذب .

(٤) ألد : شديد الخصومة ، واللسن بفتحين : الفصاحة .

مُصِيبَةُ النَّاسِ فِي خِلَاقِهِمْ أَخْفُ مِنْهَا مُصِيبَةُ الدَّرَنِ، ^(١)
 أَدَوَاؤُنَا الْقَاتِلَاتُ مَا تَرَكْتُ فِي الشَّرْقِ، ذَا غَيْرَةٍ بِلا شَجَنِ
 لَوْ كَانَ يَدْرِي مَدَى بَلِيَّتِهِ مَارَاحَ فِي اللَّهْوِ خَالَعَ الرُّسْنَ
 كَأَنَّهُ فِي ظِلَالِ غَفْلَتِهِ ذُو ضِلَّةٍ عَاكِفٌ عَلَى وَثْنِ
 شُعُوبِهِ كُلِّهَا سَوَاسِيَةً تَمُدُّ لِلْغَرْبِ، عَيْنَ مُفْتَتِحِينَ
 فِي كُلِّ صُقْعٍ أَرَى صَنَائِعَهُمْ تُشِيرُ فِيهِ عَوَاضِفُ الْفِتَنِ
 مِنْ كُلِّ ذِي لُوثَةٍ، وَذِي نَزَقٍ يَخِيطُ لِلشَّعْبِ أَسْوَدَ الْكَفَنِ ^(٢)
 مِنْ كُلِّ مُسْتَنْصِرٍ بِغَاصِبِهِ مُحْتَضِنٍ تَارَةً وَمُحْتَضَنٍ
 هُمْ الشَّيَاطِينُ الْعِجَافُ سَمْنَهَا جَزَارُهَا ! وَالْهَلَاكُ فِي السَّمَنِ
 مَا اتَّخَذُوا الْحُكْمَ غَيْرَ مُرْتَزَقٍ كَأَنَّهُ مَهْنَةٌ مِنَ الْمِهَنِ
 بَرَّازِ عَفَى الدُّسُوتِ، أَمْ لَعَبٌ مَوْسُومَةٌ بِالصَّغَارِ وَالْوَهَنِ ^(٣)

(١) الدرن في الأصل : القذر، والمراد به هنا : مرض السل فـعرف الأطباء .

(٢) اللوثة : بالضم : مس من جنون، والفرق : الحمة والطيش .

(٣) الدسوت : المراد بها : كراشي الحكم .

إشارةً من « ولى نعمتها » تَصْرَعُهَا لِلجَبِينِ وَالذَّقَنِ (١)
يرفعهم تارةً ويخفضهم أخرى: وهم سادرون في الأفن (٢)
كأنما الحكم — لا أبالهمو — قد أَرْضَعُوا حُبَّهُ مع اللَّبَنِ



نحن الالى مهّدوا لقاهرهم سبيله بالشِّقَاقِ وَالإِحْنِ (٣)
في كلِّ يومٍ لنا « معاهدة » نعود منها بصفقة الغبن
تخالنا إخوةً وأكثرنا مُضْغِنٌ يَلْتَقِي بِمُضْغِنِ
إذا اتَّفَقْنَا — وَلَا اتَّفَاقَ لَنَا — فإنها « هدنة » على دَخَنٍ (٤)
زمانةً « الشرق »، حقُّ ساسته وأُعِيَتْ الطَّبَّ آفَةُ الزَّمنِ (٥)
لأنكم اللئث أن رأى إبلاً رُعَاتُهَا غَارِقُونَ فِي الوَسَنِ

(١) ولى نعمتها : أراد به المستعمر .

(٢) السادر : الذي لا يتم ولا يبالي ما صنع ، والأفن : نرف العقل .

(٣) الإحن جمع إحنة : الحقد .

(٤) الدخن : الفساد ، والكلمة مثل .

(٥) الزمانة : المرض يدوم زمنا طويلا ، ونحمد الله على أن الشرقيين اليوم برءوا

من هذا الداء .

فَأَعْمَلِ النَّابَ فِي فَرَائِسِهِ أَحَقُّ بِاللَّوْمِ حَارِسُ الْعُطَنِ

✱
✱ ✱

فَخَادَ فِي سِيرِهِ عَنِ السَّنَنِ	أَنْسَلَخَ الشَّرْقُ ، مِنْ فُضَائِلِهِ
وَهَلْ تَبَلُّ الْغَلِيلَ : وَاحْزَنِي	وَاحْزَنِي ، ! لَمْ أَزَلْ أُرَدِّدْهَا
عَرُوشُنَا مِنْ شَوَامِخِ الْقُنَنِ	كُنَّا مُلُوكَ الزَّمَانِ ! كَيْفَ هَوَتْ
مَسِيوْفُهَا فَوْقَ خَيْلِهَا الصُّفَنِ (١)	أَيْنَ الْأَسْوَدُ الْغَضَابُ لَامِعَةً
إِلَى وَغَى الْحَرْبِ هَزَّةَ الْفَنَنِ	مِنْ كُلِّ قَسْرَمٍ يَهْزُهُ مَرَحٌ
وَمَا غَنَاءُ الطُّولِ وَالِدَمِّ (٢)	لَمْ يَبْقَ مِنْ مَجْدِنَا سِوَى دِمَنِ !
فَرَحَتْ أَبْكَى بَدْمَعِي الْهَيْتَنِ	وَقَفْتُ فِيهَا خِفَانِي جَلْدِي

(١) الصفن : الخيول التي تقوم على ثلاث وهي صفة مستحسنة فيها .
(٢) الغناء : النقع .

« جيرة الرسول !!* »

[لقد استطاع خمسة عشر مليوناً من اليهود أن يحولوا ما اقتصبوه من صخور « فلسطين » ورمالها ، مدناً زاهرة ، وقرى عامرة ، وحدائق خلّبا تجرى من تحتها الأنهار !

ولكن ماذا صنع أربعمائة مليون من المسلمين بالبلاد المقدسة ؟ كل ما صنعوا ويصنعون أن يشد الرحال إلى الحجاز طوائف منهم كل عام ، بغية تكفير الآثام ! ولا تليهم بعد ذلك أن تظل مهابط وحى الله قفراً مجدية ! وسدنة بيته ، وجيرة رسوله فى شطف ومسغبة !]

أَتَتْنِي عَنْكُمْ الْأَنْبَاءُ تَتْرَى	فَإِنْ صَحَّتْ ، فَقَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ
أَحَقًّا أَنْكُمْ بَتَمَ جِيعَا	وَمِنْ وَادِيَكُمْ نَبْعُ السَّخَامِ
وَأَنْكُمْ حِيَالَهُ الْقَبْرِ ، صَرَعَى	أَنْيُنْكُمْ يَغْصُ بِهِ الْفَضَاءُ (١)
تَفْيِضُ دُمُوعُكُمْ مِلْءَ الْمَآقِي	فَيُمْسِكُهَا التَّصَوُّنُ وَالْإِبَاءُ

* نظمت بمناسبة ما أرجفت به الأنباء عن مجاعة سكان المدينة المنورة سنة ١٩٤٠
(١) القبر : مشوى الرسول الكريم .

فإن ناحتِ صغارُكم، بكيتم لهم من رحمة ! وبكى النساء
ولو كنتم لموسى، أو هارون،
وأمسيتم، وقفرُكمو ظلالُ
وكان لكم بأمريكا، حبوس
ولكن ضعتمو ما بين قومٍ

*
* *

خبرت المسلمين، فما قراهم سوى الألفاظ يذروها الهوام
يفوقون الحصى والنجم عداً وهم - إن نابت الجلى - غشاء (٤)
أبغنى جيرة « المختار » فقرا ونحن بمصر يُفنيها الشراء
وهم أبناء من نصر واء، وء آوواء، عليهم تحسد الأرض السماء

*
* *

(١) أى لو كنتم نصارى أو يهودا .
(٢) الحبوس : الأوقاف ، والحبس كقفل : ما حبسته في سبيل الله ، والحباء بالمطاء .
(٣) المراد بالقوم : عامة المسلمين .
(٤) الغشاء بالضم وبالضم والتشديد ما يحمله السيل ، وقد جاء في الحديث وصف كثرتهم مع ضعفهم بذلك .

أَجِيرَانِ الرَّسُولِ، دَمِي وَرُوحِي	فِدَاؤُكُمْ ! وَإِنْ قَلَّ الْفِدَاءُ
شَجَانِي خُطْبِكُمْ ! فَبِكِي قَرِيبِي	عَلَيْكُمْ ! وَالْقَرِيبُ لَهُ بَكَاءٌ (١)
وَلَوْ حِيزَتْ لِيَ الدُّنْيَا جَمِيعًا	لَجَدْتُ بِهَا أَوْفَى رَجْمِي الْحَيَاءِ (٢)
وَكُنْتُ كَفَيْتُكُمْ جَدْوَى أَنَاسٍ	إِذَا تُودُوا أَصَمَّهُمُ النَّدَاءُ
وَكَانَ لَكُمْ - وَلَا مَنُّ عَلَيْكُمْ -	ثَوَابُ اللَّهِ دُونِي، وَالْجُزَاءُ (٣)
وَلَكِنْ حَسْبُكُمْ - وَالْمَالُ يَفْنَى -	دَعْنِي ! رَبَّمَا نَفَعَ الدَّعَاءُ



(١) شجاء الشيء : أحزنه ، وأشجاءه : أغصه .

(٢) حيزت له : جمعت .

(٣) المن هنا : التحدث بما تولىه ، ومثله المنة ، وهو مذموم ، ومنه المنة تفسد الصنيعة .

« زهرات الشرق العربي »

« في المؤتمر النسائي بالقاهرة »*

لقد فطنت الأمم المتحضرة إلى أن الرجل والمرأة
هما بمثابة العقل والقلب من الجسم ، فإن اختل توازن
هذين العنصرين اختل نظام الجسم ؛ كذلك إذا اختل توازن
هذين العنصرين في الدولة تهودت وانهار نظامها .
« هدى هانم شعراوى »

يابنات الشرق أنتن له	حلية أزرت بسيمط الدرر ^(١)
ليس فيسكن على آفاقه	غير « شمس » تزدهى ، أو « قمر »
من رآكن تملئت عينه	روضة حالية بالزهر
أدب غض ، وعلم يانع	وبيان فيه عطر « السور »
زانه صوت ، له فى سمعنا	همسة الناي ، وخفق الوتر

* نظمت بمناسبة انعقاد المؤتمر النسائي العربي في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ في الأبرار الملكية بالقاهرة ، تحت رعاية حضرة صاحبة الجلالة الملكة العظيمة ، وريسة حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى ، وقد غم صفوة الجائزين في مصر وشغلناتها العربيات ، فكان من أيام القاهرة المشهودة ؛ وقد نشرت القصيدة في سجل المؤتمر .
(١) السيمط : الخيط مادام فيه الحرز .

وخلال مثل نوار الربا وطباع كنسيم السحر
عريت من كل عيب، واكتست حلة الصون، ووشى الحفر
وجمال حاطه الدين كما حصن الجفن ضياء النظر
جوهر الحسن : عفاف وتقى ليس يغني عنه حسن الصور



يانجيات لغر نجب تركوا فينا أجل السير
ينفح التاريخ من ذكرهمو بأريج المندلى العطر^(١)
أسد الغاب، إذا احمرت وغى سعروها بالقنا المشتجر^(٢)
لم يحوضوا معركا إلا اثنوا فوقهم يهفوا لواء الظفر
وملوك الجود كانت راحهم مطرا حقر صوب المطر^(٣)
ملكوا الأرض، فكانوا رحمة وسلاما وهدى للبشر

(١) المندلى : مطر ينسب إلى المنزل من بلاد الهند .

(٢) القنا المشتجر : الرماح المنشأ بك في الطمان .

(٣) صوب المطر : نزوله .

لَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْهُمْ صَفَحَاتُ مُشْرِقَاتِ الْغُرَرِ

*
* *

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ نَرَى حَوْلَ الْحَمَى	نَقَرَا أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ نَفَرٍ
مِثْلَ أَسْلَافِ لَنَا ، مَخْبَرُهُمْ	فَوْقَ مَا يَرْوِيهِ طَيْبُ الْخَبَرِ
بَرِئْتُ أَعْمَالَهُمْ مِنْ غَرَضٍ	وَصَفْتُ نِيَّاتَهُمْ مِنْ كَسَدٍ
إِنْ عَدَا عَادٍ عَلَى أَوْطَانِهِمْ	لَبَسُوا لِلْحَرْبِ جِلْدَ النَّمْرِ
وَلَهُمْ فِي السَّلْمِ عَقْلٌ صَنَعَ	يَبْتَنِي الْمَجْدَ كَرِيمَ الْحَجَرِ

*
* *

رَحَبَتْ مِصْرٌ بِسِرْبٍ مِنْ مَهَاً	حَلَّ مِنْهَا فِي سَوَادِ الْبَصَرِ (١)
شَيْءُ الصُّحَرَاءِ فِي أُعْطَافِهِ	تَتَرَامَى تَحْتَ وَشْمِ الْحَضَرِ (٢)

(١) المِهَا جَمْعُ مِهَاءٍ : بَقَرِ الْوَحْشِ ، تَشْبِيهِ بِهِ النِّسَاءَ لِحَالِ حَيَاتِهِ .

(٢) الشَّيْءُ : الْمَلَامَةُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ حَرِيَّاتٌ مُتَعَضِّراتٌ .

في اللبَابِ الْمُصْطَفَى مِنْ «عَرَبٍ»^(١) والدُّوَابِ الْعِلَامِ مِنْ «مُضَرٍّ»^(٢)
خَلَعَ «النَّيْلُ» بِهِ شَتَوَتَهُ وارتدى بَرْدَ الرَّبِيعِ النَّضِرِ^(٣)
ومضى يَسْكُبُ فِي شَاطِئِهِ خَالِصَ الشَّهْدِ، وَصَفْوَ السَّكْرِ



«أُمَّةُ الْعَرَبِ» زَهَتْ فِي رَوْضِهَا زَهَرَاتٌ مِنْ كَرَامِ الْأَسْرِ
سَاهَرَاتٌ لِلْعُلَا يَبْنِيْنَهَا إِنَّمَا تَبْنَى الْعُلَا بِالسَّهْرِ
لِلْحَمَى مِنْهُنَّ غَابَ أَشْبُ^(٣) يَا لَأَسَدٍ فِي ثَمَايَا الْحَبَرِ^(٤)
هُنَّ «كَالنَّحْلِ» عَلَى طَيْبِ الْجَنَى- صَائِلَاتٌ مُشْرِعَاتُ الْإِبْرِ^(٤)
رَبُّ يَوْمٍ قُرْنٍ فِيهِ عَنْ قَتَى «كَأَنِّي بَكَرٌ» يُرَى، أَوْ «عَمْرٌ»



- (١) «عَرَبٍ وَمُضَرٍّ» : أبوا عرب الجنوب والشمال .
(٢) «كَانَ اعْتِدَادُ الْمُؤَثِّرِ فِي الشِّتَاءِ» .
(٣) «أَشْبُ» : ملتف الشجر ، والحبر والحبرات : برود يمانية .
(٤) «مِنْ قَوْضَمِ أَشْرَعِ الرَّمْحِ» : إِذَا أَمَلَهُ اسْتِعْدَادًا لِقِتَالٍ .

يا هدى ، أنت من الله هدى عَمِيَتْ عَنْكَ عِيُونُ الْغَيْرِ (١)
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ فِي مَضَرٍّ يَدٌ نَجَّيْتَنِي مِنْهَا شَهِيَّ الشَّمْرِ
حَوْزَةُ الْعُرْبِ ، حَمَاهَا مِنْهُمْ كُلُّ دَامِي النَّابِ ، قَانِي الظُّفْرِ
يَبْعَثُ النَّخْوَةَ فِيهِمْ فَيَلْقَى عِبْقَرِيٌّ مِنْ ذَوَاتِ الْحَوَرِ (٢)

—

(١) السيدة الجذيلة « هدى هانم شيراوى » رئيسة المؤتمر والداعية إليه .
(٢) الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها .

« شباب العروبة !! »

[لقد اختارنا الله أمة وسطا لنكون شهداء على
الناس ، ولا شك عندي أن الله يريد أن يبعثنا بعثا
جديدا في عالم يصلح بنا ... وإني مؤمن برسالة هذه الأمة
الجديدة ، أمة المستقبل ...]

« عبد الرحمن عزام »

أَتَمُّ لَهَا أَمَلٌ ! فَلْيَثْمِرِ الْأَمَلُ	هَيَّا أَعْمَلُوا لِلْعَلَا ! إِنَّ الْعَلَا عَمَلُ
أُعِيدُكُمْ أَنْ يَرَى فِي صَفِّكُمْ ضَرَعٌ	- إِنَّ تَعْرُ نَائِبَةٌ - أَوْ عَاجِزٌ وَكَلٌ (١)
تَبْنِي الْبُطُولَةُ مَاتَعِي قَوَاعِدُهُ	مَعَاوِلَ الدَّهْرِ ! فَايْنُوا ، كُلُّكُمْ بَطَلُ
دُونَ الْأَمَانِيِّ آلَامٍ مُبَرَّحَةٍ	وَإِبْرَةِ النَّحْلِ يَنْسِي وَخَزَهَا الْعَسَلُ
دَوَّاعِشُ النَّصْرِ يَلْقَى الطَّعْنَ مُبْتَسِمًا	كَأَنَّ مَوْقِعَهُ فِي نَحْرِهِ قُبْلُ
جِوَانُّ النَّارِ لِلتَّبَرِّ تَمَحِيصٌ وَتَصْفِيَةٌ	وَفِي مَهَبِّ الْعَوَادِي يَثْبُتُ الرَّجُلُ
لَكُمْ عَزَائِمُ صَدَقٍ ، لَا تَقُومُ لَهَا	بِيضُ السُّيُوفِ ، وَلَا سَمَرُ الْقَنَا الذُّبُلُ
مَنْ طَبَعَهُ اللَّهُ لَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا	- عَلَى النَّضَالِ - وَلَا يُزْرِي بِهَا فَلَ (٢)

(١) الضرع : الضعيف الغمر .

(٢) الفل : التكسر في مضارب السيف .

إِنْ تَلْتَضَوْهَا - وَلَيْسَ الْبَأْسُ يَنْقُصُكُمْ - عَنَا الْفَضَاءُ لَكُمْ ، وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ (١)
 طَبَاعَكُمْ جَبَلَتْ مِنْ جُرْأَةٍ ، وَبَدَى فَلَيْسَ يُلَوِي بِكُمْ جِبْنٌ وَلَا بَحَلٌ (٢)
 إِنْ الشَّبَابَ مِنْ الْفَرْدُوسِ ، نَبْعَتُهُ فَالْعُودُ غَضُّ الصَّبَاوِ الرَّأْيِ مُكْتَهَلٌ (٣)
 يَمْضِي لِطَائِفَتِهِ تَهْدِيهِ عَاطِقَةٌ مِنْ عُنْصُرِ النُّورِ لَا يَرْتَقِي لَهَا الزَّلَلُ (٤)



مَضَتْ عَهْدُ الْهُوَيْنِي غَيْرَ رَاجِعَةٍ وَلَيْسَ كُلُّ أَوَانٍ يَحْسُنُ الْمَهْلَ
 أَنْتُمْ بَنُو زَمَنِ يَحْدُو بِكُمْ عَجَلًا فَسَايَرُوهُ ! فَإِنَّ السَّابِقَ الْعَجَلَ
 حَلَلَتْهُ « طَائِرًا » يَهْفُو بِأَجْنَحَتِهِ مِنْ خَوْفٍ قَانَصِهِ قَدْ مَسَّهُ الْخَبَلُ
 نَالُوا الْمَعَالَى مِنْ سَارُوا بِسُرْعَتِهِ وَصَاحِبُ الرِّيثِ سَدَّتْ دُونَهُ السَّبِيلُ



- (١) انتضى سيفه ، ونضاه من باب حدا : سله .
 (٢) جبلت : خللت ، ويلوي بكم : يذهب .
 (٣) النبع جمع نبعة : شجر تتخذ منه القسي ، ومن أخصانه السهام . والمعنى أن الشباب علي طراءة سنه ، راجح الرأي وثيق الفكر .
 (٤) الطية بكسر الطاء : الجهة التي يطوى إليها الرجل البلاد .

صُونُوا الصَّبَا النَّضْرَ عَنْ لَهْوٍ وَعَنْ عَيْثٍ

يَكُنْ ظَهْرُكُمْ ظَهْرَ الْكَمِّ ! وَالشَّيْبُ مُشْتَعِلٌ^(١)

نِعَمَ الذَّخِيرَةُ لَا عَذْرُ لِمُنْفِقِهَا عَلَى بَطَالَتِهِ ، إِنَّ خَانَهُ الْأَجَلَ
عَهْدُ الشَّبَابِ رَطِيبُ الظِّلِّ وَارْفُهُ فَبَادِرُوا فَوْتَهُ ! فَالظِّلُّ مُنْتَقِلٌ
أَيَّامُهُ وَلِيَالِيهِ مُنَوَّرَةٌ فِيهَا الْجَمَالُ ، وَفِيهَا الدِّشْرُ ، وَالْأَمَلُ
مَضَى حَيْثُ الْخَطَا لَمْ يَدْرِكْ كَيْفَ مَضَى مَاضِرٌ لَوْ رَجَعْتَ أَيَّامُنَا الْأَوَّلَ !

وَنَحْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْضَاءُ مَعْرَكَةٍ

سِلَاحُهَا : الْأَنْكِدَانِ : الشَّيْبُ وَالْعِلَلُ^(٢)

هُوَ الرَّيْعُ ! أَظَلَّتْنَا بِشَاشَتِهِ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ ، وَالْدُّنْيَا بِنَا دُولُ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِكُ أَنِّي سَوْفَ أَفْتَدِهِ مَا كَانَ لِي فِيهِ إِلَّا بِالْعَلَا شُغْلُ

*
* *

آبَاؤُكُمْ سَلَسَكُوا لِلْعِزِّ أَوْدِيَةً لَوْ سَارَ فِيهَا الْقَطَا لَمْ يَدْرِمَا الْقَفْلُ^(٣)

(١) الظهير : المعين .

(٢) أنضاء جمع نضو : مهازيل .

(٣) القطا والقطوات والتقطيات جمع قطاة : نوع من الحمام البرى يضرب المثل في الهداية والصدق ، والتفل : الرجوع .

أَخْلَاقُهُمْ جَوْنَةٌ تَدْدَى رَوَائِحُهَا وَرَاحُهُمْ عَارِضٌ غَمْرُ الْحَيَاةِ هَاطِلٌ ^(١)
تَبْهَى مَا آثَرَهُمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ - حَلُّوْهَا - رَوْضَةٌ رِيحَانُهَا خَضِلٌ
خَاضُوا الْمَعَامِعَ لَمْ يَسْقُطْ لَهُمْ عِلْمٌ إِذَا تَشَاجَرَ فِي حَوْمَانِهَا الْأَسَلُ ^(٢)
مَاعَاقِفُهُمْ عَنْ بُلُوغِ النَّصْرِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ، فَفَرُّ سَانَ الْوَغَى قَلِيلٌ
كُونُوا حِرَاصًا عَلَى مِيرَاثِهِمْ وَخَذُوا لِلْبَغْيِ عُدَّتَهُ ! فَالْبَغْيُ مُتَّصِلٌ
أَجَلُّهُمْ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّهُمْ عَقَمُوا وَأَتَمُّوْا نَسْلَهُمْ ! اللَّهُ مَا نَسَلُوا

*

* *

مَهْدُ النَّبُوَّةِ أَرْضُ الشَّرْقِ ، مَابِرِحَتُ تَبْهَى عَلَى أَفْقِهِ مِنْ نَوْرِهَا شُعَلٌ
مَشَى النَّبِيُّونَ رُشْدًا فَوْقَهُ وَسَنًا وَالْغَرْبُ دَاجِي النَّوَاحِي أَهْلُهُ هَمَلٌ
إِنْ فَاتَكُمْ أَنْ تَكُونُوا بَعْدَهُمْ رَسَلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ ، فَأَبْنَاءُ الْهَدْيِ رَسَلٌ

وَالْأَصْلُ يُفْنَى ، وَيَبْقَى الْفَرْعُ مُزْدِهَرًا

وَفِي السَّكْوَاكِبِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَا بَدَلٌ

(١) الجَوْنَةُ : وعاء الطيب ، والعارض : السحاب المعتد في الأفق ، والغمر الكبير ،
(٢) الحومان : جمجمة وهي معظم النمل ، والأسل في الأصل : شجر طويل منبت
به الرماح على النشبية .

« أبو الأشبال * !! »

إِذَا كَانَ هَيْمًا كَالدَّهْرِ ، نَافِذًا كَالسَّهْمِ ، مَاضِيًا كَالْحَسَامِ ،
أُرِيحِيَا كَالْغَمَامِ ، فِي صَوْلَةِ الْفَرَاعِينَ ، وَأُهْبَةِ الْخَوَاقِينِ ،
وَجَلَالِ الْأَكْسَرَةِ وَالْقِيَامَةِ .
أَنْشَأَ إِمْبَرُطُورِيَّةً ، وَوَصَلَ بَيْنَ بَحْرَيْنِ ، وَجَدَدَ
شَبَابِ أُمَّةٍ ، وَجَعَلَ رَقْعَةً مِنْ إفْرِيقِيَّةٍ قِطْعَةً مِنْ أَوْرَبَا ،
وَإِكْنَ تَظَاهِرَ عَلَيْهِ لَوْثٌ ، الْأَيَّامُ وَخَبَثُ الْغَرَبِ ، وَضَعِيفَانِ
يَغْلِبَانِ قَوِيًّا ، فَكَيْفَ يَقْوِيهِنِ ؟ [

قَرَّ عَيْنَا فَقَدْ نَزَلَتِ الْخُلُودَا

عِشْتُ تَبْنِي الْعَمَلَا ، وَمَتَّ حَمِيدَا

وَتَبَوَّأْتُ فِي النُّجُومِ مَكَانَا

وَتَسْرِبَلْتُ مِنْ سَنَاهَا بُرُودَا

مَا وَرَاءَ الَّذِي حَوِيْتُ مِنَ الْمَجْدِ

مَزِيدٌ ، لَوْ رُحْتُ تَبْغِي مَزِيدَا

* نظمتم تحية امير مصر بمغفوره الخديو اسماعيل باشا بمناسبة ضم دار العلوم التي هي ثمرة من ثمراته إلى الجامعة .

مَصْرُ فِي ظِلِّكَ الْعِرَاقُ جَلالاً
تَحْتَ عَرْشٍ مَثَلَتْ فِيهِ الرَّشِيدَا ،

مِلْءُ سَمْعِ الزَّمَانِ أَمْرًا وَنَهْيَا
مِلْءُ عَيْنِ الْوُجُودِ بَأْسًا ، وَجُودَا

بَاسِطًا بِالصَّلَاتِ كَفَّ سَخَى
أُرِيحِيَّ لَا يَعْرِفُ التَّصْرِيدَا (١)

تَنْثُرُ الدَّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ وَالْمَا
سَ ، كَمَا تَنْثُرُ الرِّيحُ الْحَصِيدَا
مُعْنَا فِي النِّوَالِ ، مَا جُدَّتْ إِلَّا

ضَمِنْتُ غَادَةَ النَّدَى أَنْ تَعُودَا

كَرَّمُ صَغَرِ الْأَحَادِيثَ عَنْ دَكَّةً

مَبِ ، وَعَنْ حَاتِمِ الْقِرَى ، وَدِيزِيدَا ، (٢)

(١) التصريد : القطع والتقليل .

(٢) كعب بن مامة ، وحاتم طي ، ويزيد بن المهدي مشهورون بالكرم .

لو رَأَوْهُ ، لَقَبَلُوا الْأَنْمَلَ الْعَشَرَ
م وَخَرُوا عَلَى الْجَبَاهِ سَجُوداً
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ الزَّمَانُ ! فَإِنَّا
قَدْ عَهَدْنَاهُ لِلْكَرَامِ حُسُوداً
قَدْ رَأَى فِيكَ نِدَاءَهُ فِي الْمَسَاعِي
إِنَّمَا يَحْسُدُ النَّدِيدُ النَّدِيداً
كَنتَ سَيْفَا شَأَى السُّيُوفِ مِضَاءُ
وَقُصَارَاهُ أَنْ يُرَى مَغْمُوداً (١)
مَا عَلَى الْهَمَّةِ الطَّمُوحِ مَلَامٌ
بَعْدَ أَنْ جَاذَتْ السَّمَاءَ صُعوداً
لَا يَغُضُّ الْأَفْوَلُ مِنْ قِيَمَةِ الْبَدِ
ر ، وَقَدْ صَاخَتْ يَدَاهُ السَّعُوداً
حَسْبُكَ الذِّكْرُ فِي الْمَشَارِقِ يَنْدَى
فِي حَوَاشِي النَّسِيمِ نَدَاً ، وَعُوداً

(١) شَاءَ : سَبَقَ ، وَقُصَارَاهُ بِالْفَتْحِ ، وَقَصْرُهُ وَقُصَارُهُ بِالْفَتْحِ : غَايَتُهُ وَآخِرُهُ

وَصَكَّابٌ مِنْ الْمُحَامِدِ زَاهٍ

جَمَعَ الْفَخْرَ طَارِفًا ، وَتَلِيدًا

كُلُّ سَطْرٍ مِنْهُ يُنْعَمُهُ النَّيْلُ ،

م عَلَى مِسْمَعِ الزَّمَانِ نَشِيدًا



نَقَمَ « الْعَرَبُ » أَنْ يَرَى فَوْقَ مِصْرَ

دَوْلَةً حُرَّةً ، وَمُلْكًا عَتِيدًا ^(١)

تَمَلَّأَ الْأَرْضَ مَقَرَّاتٍ جِيَادًا

وَعَتَادًا وَعُدَّةً وَعَدِيدًا ^(٢)

وَتَغَطَّى وَجْهَ الْخِضَمِّ سَفِينَا

فَوْقَهَا تَخْفِقُ النُّجُومُ بُنُودًا

(١) العتيد : الخاضر المهيأ .

(٢) مقربات الخيل : التي يقرب من بطاها ومعلتها الكرامتها .

وَتُظِلُّ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَتَسُوسُ الشُّعُوبَ بَيْضًا وَسُودًا
فَرْمَانًا بِكَيْدِهِ ، وَهُوَ دَائِدُ
حِينَ يَرْمِي شِبَاكَهُ لِيَكِيدَا (١)
لَيْتَهُ لَمْ يَبْثَّ فِي طُرُقِكَ الشَّوْ
كَ ، وَلَمْ يُرْهِقِ الْبِلَادَ صَعُودًا (٢)
فَرَأَى مِصْرَ كَيْفَ تَسْبِقُ أَوْرَبًا
مِ مِ وَتَبْنِي عَلَى الْقَدِيمِ جَدِيدًا
سَاسَةً وَرَثُوا طِبَاعَ الْأَفَاعِي
مَلَسًا نَاعِمًا ، وَنَابًا حَدِيدًا
كَبَلُوا النَّيْلَ بِالْقِيُودِ فَتَارَ النَّيْلُ
مِ فِي وَجْهِهِمْ يَفُضُّ الْقِيُودَا

(١) اندامى والدامية : ذوالدهاء .

(٢) الصعود : العقبة الشكوة .

وَأَبُوا غَيْرَ أَنْ نَكُونَ عبيداً
فَأَبَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ عبيداً

✽
✽ ✽

خَلِّ عَنْ عَتَبِهِمْ فَإِنْ جَحَدُوا الْفَضْلَ
م فما كان شَعْبُ مِصْرٍ جَحوداً
ها هوَ الْيَوْمَ بَعْدَ خَمْسِينَ عَاماً
يَنْثُرُ الْحَبَّ فِي ثَرَاكَ وَروداً
أُمَّةٌ تَحْفَظُ الْجَمِيلَ لِمُسَدِّدِهِ

م وترعى لمن رعاها العهوداً
كَيْفَ تَنْسَى مَا ثَرَاكَ غُرّاً
وهيَ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ تَبْهَى عَقوداً
نَعِمَ ، الرِّيفُ ، بِالرَّفَاهَةِ مِنْهَا
وَتَمَلَّى ، الصَّعِيدُ ، عَيْشاً سَعِيداً

✽
✽ ✽

يا فريداً بين الملوك بنى المجد

م على قِمَّة السَّجَّاد فريدا

فَسَماً لو أُتيت في عصر «سيتي»

كنتَ للنَّيل رَبُّهُ المعبودا (١)

كيف عَمَّرت؟ كيف شَيَّدت؟ حتى

قال قوم: لقد تحدى «الوليدا» (٢)

في زمان بين الجهالة والفاقة

م يمشى بنوه مشياً وئيدا

ظلمتكم الأيام! كم من برىء

أرهقته ظُلماً نُشِرَ شهيدا

وأرى النَّاسَ تابَعوها على الظُّلم

م «نعاما»، وقلدوها «قُرودا»

هِمَّة حَلَّقتْ بعيداً، فأعيا

م البُلَّةُ أنْ يَدْرَكُوا المرامَ البعيدا

(١) المراد عصر الزراعة أى كانوا يعدونك من أربابهم .

(٢) الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي وكان محباً لعمارة .

خَلَقْتَهُمْ وَرَاءَ شَوْطِكَ أَنْضَا
، وَأَسْرَيْتَ كَالشَّهَابِ وَحِيدَا

، صَاحِبَ الْقَصْرِ ، بَابِ الْجَزِيرَةِ ، يَجْرِي
تَحْتَهُ النَّيْلُ كَوَثْرًا مَورُودَا
وَاللَّيْلُ إِلَى مُطَرِّزَاتِ الْحَوَاشِي
وَالْمَثَانِي يَمْلَأُهَا تَغْرِيدَا (١)
كَلَّمَا رَدَّدْتَ قَمَارِيهِ لَحْنَا
رَقَسَ النَّيْلُ مِعْطَفَيْنِ ، وَجِيدَا (٢)
زَمَنَ نَضَرَ الْبِلَادِ وَأَشْنَى
مَنْ عَلَيْهَا ، وَرَفَّهُ الْمَكِيدُودَا
هَلْ رَأَى النَّاسُ قَبْلَ عَهْدِكَ عِيدَا
كُلَّ يَوْمٍ يَزُفُّ لِلشَّعْبِ عِيدَا ؟

(١) المثنائى : المراد الأوتار .

(٢) النصارى : يراد بها التيان .

هل رأى النَّاسُ قبلَ عصرِكَ عصرا
ألف ، الزَّاهِرِينَ ، عقداً نضيدا ؟^(١)
أنت من قادِ عزمِهِ النَّيْلَ فانقبا
دِشْراعا ، وفاض شهدا بِرودا
أنت من سَخَّرَ «البريد» — كما يهوى —
م وأجرى على الحديد الحديدِدا^(٢)
أنت من راضِ جامعِ «البرق» حتى
ذلَّ شيطانُهُ وكان مَريدا
أنت ، من أنت ؟ أنت مصرٌ جلالا
وجمالا وهمةً وجُهودا

✱

✱ ✱

دارنا ، تلك من هباتك فأنظر
كيف عزَّت رُكنًا ، وطالت عمودا^(٣)

(١) الزَّاهِرَان : البحر الأحمر والأبيض .

(٢) المراد : القطار على سكة .

(٣) دارنا : دار العلوم أنشأها المرحوم علي باشا مبارك في عهد العزيز العظيم

- أدرك العقم قبلها ، الضَّادَ ، واليو
مَ أراها بين اللُّغات وُلودا
منهل للبيان ، جَمَّاهُ الصَّفَوُ
م إليها تُزجى الوفودُ الوفودا ^(١)
سلبت « بابل » التَّهاويل والسَّحرَ
م وبنت العُنُقود ، والعنقودا ^(٢)
وغزت « عبقرأ » وداست حمى الجنِّ
م وبزت من كَفَّها الإقليدا ^(٣)
وجلّت من « بنات عدنان » للأعين
م خُودا بيضَ الترائب غيدا ^(٤)
وأعادت للنثر « جاحظه » الفذَّ
م وردّت إلى القريض « لييدا ،

(١) جمانه : مياهه المتجمعة .

(٢) التَّهاويل : المراد بها الروائع والنحاسين التي تبهر .

(٣) الاقليد : المفتاح .

(٤) الخود جميع خود بالفتح : الشابة الناعمة .

أنا منها أثني عليك ، ومثلي كبنى جنسه يعاف الجحودا
وأجل القصيد ما صيغ مدحا «لعزیز» أعلت يداه القصيدا



أيها النيل ته بعرش «على» ، ذا كرا عهدہ الاغرا انجيدا (١)
من أصار التراب تبرأ نصيرا وأحال الياب روضا مجودا (٢)
وقتی اثره «الحفيد» ، فأعلى ما بنى «الجد» مبدئا ومعيدا (٣)
وأنى بعده «فؤاد» المعالى مستهما بحب مصر عميدا (٤)
شد من ركنها وكان صديعا - ورعى سربها - وكان شرودا -
وحباها منه يدا كانت النو ر ، وكانت «فاروقها» المنشودا
أشبه «الشبل» جدّه وأباه وملوكا شمّ المعاطس صيدا
ما عجيب أن كان ذاك ، فماتنجيب م أسد العرين إلا أسودا

(١) هو المنفور له محمد على باشا الكبير .

(٢) الروض الجود : المطور .

(٣) المنفور له إسماعيل باشا .

(٤) العميد والمعمود : السقيم من الحب .

وَجَنَانَا ثَبَّتْنَا ، ورأياً سديدا	في الشَّبابِ النُّصِيرَ أُوتِيَ حَزْمًا
خَشْيَةً اللَّهِ تَاجَهُ الْمَعْقُودَا	عُمَرَى ، الْخِلَالَ أَبْلَجُ ، زَانَتْ
مِنْ يَدَيْهِ ، وَلَا النَّوَالِ زَهِيدَا	مَلِكِ الْجُودِ ، مَا الْمَوَاهِبَ نَزَرَا
عَلَى شَعْبِهِ الْوَفَى مَدِيدَا	كُلَّ يَوْمٍ تُضْفِي عَوَارِفُهُ ظِلًّا م
تَحْتَ نَجْمِ السَّمَاءِ شَمَلَا بَدِيدَا	أَلْفَ الْعَرَبِ ، بَعْدَ يَأْسٍ ، وَكَانُوا
لِلوَرَى سَنَ دِينِهِ التَّوْحِيدَا	وَعَجِيبَ الْأَيُّوحِ شَعْبُهُ
وَرَعَاهُ ، وَزَادَهُ تَأْيِيدَا	حَفِظَ اللَّهُ عَرْشَهُ وَوَقَاهُ

«نفحات الحجاز !!*»

[وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ،
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ -]
«قرآن كريم»

أَهَابَ بِالْذَّمْعِ أَنَّ يَنْهَلَ كَالدَّيَمِ	شوقى إلى السكعة، الغراء، والحرم،
تَشْفِي الْغَلِيلَ ، فزادت وقدة الضرم	سَفَحَتْهَا عِبْرَاتٍ كُنْتُ أَحْسَبُهَا
حَتَّى تَسْرِبَ فِي أُسْرَاهِنٍ دَمِي (١)	ما زال من مُهْجَتِي الْحَرَى لَهَا مَدَدٌ
مَلَيْتَ نَوْمَكَ ! إِنِّي بَتُّ لَمْ أُنَمِّ	يَانَاثِمَا - وَالذُّجَى مُرْخٍ ذَوَائِبُهُ -
مُسَهَّدَ الْجَفْنِ أَرَعَى النِّجْمَ فِي الظُّلَمِ	خَلَا فَوَادُكُ مِنْ شَوْقٍ أَكَابَهُ
وَأَحْرَقَ الْوَجْدُ أَحْشَائِي فَلَا تَلُمُ	شَتَانٍ مَا يَدْنِي : عُوفِيَتْ مِنْ سَقَمِ

*
* *

* أقيمت في حفل جمع صفوة الجاهل من الاتحاد النسائي بداره تكريماً للسيدة الجليلة
« هدى هانم شعراوى » بمناسبة رجوعها من الحج في ديسمبر سنة ١٩٤٥ .
(١) أسراب الدموع : خطوطها وبحارها .

يا جيرة البيت، هل يحظى بقربكمو
وددتُ بالرَّغم من ضعفى - زيارتكم
مائسرتِ الرِّيحُ وهنأ من دياركمو
ولا استطارتُ بجُحج الليل بارقة
ماذا عليكم، وأنتم أهلُ مَرَحمة
أنْ تَعْتَقُوا من إसार البعد ذا وَلَه
وأطول شوقى إلى البيت العتيق، أو يا
ويا حنينى إلى المختار، تغمرنى
من لى بزروة قبرٍ ضمَّ هالتَه

مَتَيْسَمٌ فى هواه غيرُ مُتَمِّمِ
فى كلِّ موسم حجٍّ، حافى القدم
إلا وجدتُ بأنفى عِطرها وفى
إلا عرانى لها مسٌّ من اللَّمَمِ (١)
وأرضكم منبَعُ المعروف والكرم
يَمُتُّ بادِلضاد، والإسلام، والرحم (٢)
حرَّ الفؤاد إلى نَجْواه من أُمِّ (٣)
أضواء رَوْضَتِه، فى الصُّبح والعَمِّ (٤)
فزورة القبر برء لى من السَّقَمِ



دعا إلى الحجِّ داعٍ، فاستجاب له أهلُ السعادة من عُرْبٍ ومن عجم

(١) اللَمَمُ : طرف من الجنون ، ورجل مَلُومٌ به لَمَمٌ .

(٢) الوله : ذهاب العقل والتعير من شدة الوجد .

(٣) من أُمِّ : من قرب .

(٤) العَمِّ : الثالث الأول من الليل .

وصمَّ سمعى ، وُلجَّ القلب في عمه
لو كنت مثل هدى في الدين ، ما فترت
تلفقت نحوه عجلي تقول له
أنت حمى الله ، تقوى الله حليتها
لم يلها مال ، والجاه العريض ، ولم
ورحت أعكف من لهوى على صنم^(١)
عزائي — حين ناداني — ولا همي
: لييك ! لييك ! لم تهتف بذي صنم
وعادت اليوم في رضوانه العمم
تشغل بنعمتها عن موسم النعم



هدى ، بحق الهدى ماذا رأيت وما
سمعت : من صور غر ، ومن نعم
ماشان ، أم القرى ، والأمن حف بها
والحرب أخت على الأقطار والأمم^(٢)

صفى العتيق ، وقد طوّفت خاشعة
وكيف زمزم ، هل رويت جانحة
به اودمك مثل الصيب العرم^(٣)
ظمأى إلى نهلة من مائها الشيم^(٤)

(١) العمه : التعبير والتفرد .

(٢) أم القرى : مكة المكرمة .

(٣) الشيم : البارد .

(٤) الصيب : السحاب المطر ، والعرم : المطر الشديد .

وكيف سعيك بين المروتين ، على
وكيف تمسيحك الأركان مصغيةً
وهل بلغت المنى لما بلغت منى ،
وهل أفضت ففاضت عبرة ، ووفى
وكيف إخواننا في الله ، ظللهم
أعاد للعرب الأجداد ما فقدوا
وردّ للسّمحة البيضاء ، نضرتها
أرض تمجّ الشدا في البيد والأكم^(١)
إلى غناء الخمام الورق في الحرم
ونلت سؤلك بين السفح والعلم^(٢)
بالعهد والنذر أوفى الناس بالذمم^(٣)
لواء أروع بالإسلام معتصم^(٤)
في سالف الدهر من عزّ ومن شمم
في دولة تزدهى بالبأس والكرم



وهدي جزيت عن الإسلام صالحة
باصورة التبل في أسنى مظاهره
ولا برحت من الأسواء في حرم^(٥)
وقدوة الأمّهات الغرّ في الشيم

(١) المروتان : الصنا والمروة .

(٢) العلم : الجبل والمراد به دوفت .

(٣) إشارة إلى طواف الأضفة .

(٤) المراد به جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

(٥) حرم : أى في منعة .

دعمت مجدك بالتقوى فكان له
وما حسيب حسيب لا يزينه
منها على الدهر ركن غير منهم
دين، وإن حل من دنياه في القمم
أتقى الأنام أحق الناس بالعظم
لأعظم من عظيم ليس ذا ورع

° °

لأهم بارك على مصر وساكنها
واكتب لنا حجة، تمحى الذنوب بها
وكن لها عصمة يا خير معتم (١)
و « زورة » برة تجلو دجى الغمم



(١) لأهم : اللهم : ومعناه يله والميم الشددة عوض عن النداء .

عاهل « الجزيرة »

فى ضيافة عاهل « النيل » *

على الرحب والسعة يمجّد التوحيد والوحدة،
ومقيم ملكة الأشم على الحمية والنجدة ! وعلى الرحب
والسعة بإحامى الحرمين ، وثمان التريتين ، وبسات الجزيرة
الغامدة إلى عصر جديد سعيد ، يقوم فيه أمر الله على
سيف على ومصحف عثمان ودرة عمر وعزينة الصديق !
« الزيات »

« مصر » ، فيها أضواء نجم السعود
« بطويل العمر » ، المفدى أبى الأشبا م ل ! حامى حقيقة « التوحيد » (١)
« حارس » ، المسكتين ، رب الحمدين م : سخاء الحيا ، وبأس الحديد (٢)
« واللباب المختار من سر » عدنا ن ، ونخر المتوجين الصيد (٣)
« حل فيها — على الشتاء — فوشت أرضها نضرة الربيع الجديد

* رفعت إلى جلالاته بمقر الضيافة « قصر الزعفران بالقاهرة » حين زيارته لمصر فى يناير

سنة ١٩٤٦ .

(١) كناية عن الاسلام ، والتوحيد جوهره .

(٢) المسكتان : مكة والمدينة .

(٣) سر الشئ : محضه وخالصه .

لاح كالفجر ! فيه نور وبشر
وأحلوه كل عين وقلب
فتبارى الجميع في التمجيد
وتغنوا بكل لحن فريد
إن يوماً أهال فيه علينا
هو بين الأيام عيد العيد

...

مرحباً مرحباً ! وأهلاً وسهلاً
إن أردت الأكل كانت بساطاً
ضيفاً وفارقنا ، مليك الجود
« أحمدياً ، الهوكب المشهود
أو أردت القلوب كانت تحايا
تغمر الركب مثل نثر الورود
أو أردت العيون صفت جنوداً
في حفاف الطريق مثل الجنود
أو أردت النفوس قلنا جميعاً
: هي في كفكم ! فهل من مزيد

✱

✱ ✱

أيها العاهل العظيم ، ويا صقر م نزار ، ، ويا لواء النجود ،
وهماما ضم الطريف من المجد م إلى مجده الأثيل التليد

وإماما بنى على ، السنة السَّمَّحة ، م ، للمسجدين ، صَرَحَ الخلود (١)
 ورشيدا أعاد ، للهلة البيضاء ، م ، مافات من كريم العهود
 وحساما من صنعة الله لا ينبو م ، إذا ما نبا حُسامُ ، والهُنود ،
 من سيوف الإسلام إمامي الغرارين م ، محلى بالنصر ، والتأييد (٢)
 سائل والنيل ، كم غدا لتتلاقى ، ذا كي الشوق كالمحب العميد (٣)
 قد رويدنا — وقبل كنا ظمأ — بحيا يومك الأغر السعيد (٤)



خير ضيف يزور خير مضيف
 أنما اليوم ، للحنيفة ، نقر
 أنما اليوم تطبعان بمصر
 بكما نستعيد مجد الجدود
 وغدا أنما نخار الوجود
 شفرات تقذ كل القيود

(١) مسجد مكة والمدينة .

(٢) غرار السيف : حده .

(٣) العميد : الذي أمرضه الحب .

(٤) الحيا : المطر ، وقد أمطرت السماء رذاذا يوم قدوم الضيف العربي .

وَتُحْطَانُ ، لِلْعَرُوبَةِ ، نَضْرَا

وَتَعُدَّانُ مُلَأً لِلصُّعُودِ

بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا ابْنِي ، الْعَرَبُ ،

مَ وَمَتَعْتُمَا بِعَمْرِ مَدِيدِ



« إتحاف طويل العمر »

[هدية مارأيت مهديها
إلا رأيت العباد في رجل]
« المتني »

هدية من «طويل العمر» رُحْتُ بها	فوق «السماكين» أثني العطفُ مختالا
قد كنتُ من قبل أن يحظى بها أدبي	من «الجنود» فبتُ اليوم «جنرالاً»
«عباءة» تُورق الأبصار رؤيتها	يَهَي بها الوشي ألواناً وأشكالا
لبستُ منها التقى ثوباً ! ومن عجبٍ	أنى لبست عليه التيه والخالا (١)
و «ساعة» من صريح «التبر» زاهية	تزيدها «الشارة» الغراءُ إجلالا (٢)
كَانَ لَأَلَاءِهَا — والضوء يلهمها —	زخارفُ الشفق الموشى أصالا
كَأَنَّ دَقَاتِهَا فِي مِسمَعِي نَغَمٌ	أوهَمُ أهْلَ الهوى بِخَشَوْنَ عذالا

* أهدى صاحب الجلالة السعودية إلى صاحب الديوان كسوة عربية وصاعة ذهبية
فيمن أهدى إليهم من أدباء مصر وشعرائها .
(١) الخال والخلاء والخيلة : الكبر والتهيه .
(٢) الشعار الملكي السعودي .

تدور في معصمى نجماً ، مطالعهُ
تُسَعُّ مِنَّمَا عَلَى شَعْرَى وإقبأ
إتحافُ أبلج يُلَفِّي تحتَ رايته
في السَّلم غيثاً ! وفي الهيجام رُبَّالاً (١)



« بنى الجزيرة » تهفو نحوكم كبد
تروى - على الحضر - القيصوم والضَّالَّا (٢)
ما أسرت « الريح » من تلقاء « نجدكو » ،
إلا ذكرتُ بها الأصحاب والآلا (٣)
ولا خفا « البرق » ، وهنأ من « حجازكو » ،
إلا عصرت الحشا نوحاً وإعوالا (٤)
لستُ الغريب أفلَى قُرْبَى ، ولى نَسَبُ
إلى « ربيعة » ، ما حالت ، ولا حالا (٥)

(١) الأبلج : المنير المسفر ، والرُّبَّال : الأسد .

(٢) القيصوم : نبت صحراوي زهره بر ، والضَّالَّا : الدر البرى .

(٣) الريح : صبا نجد .

(٤) خفا البرق : لمع بضمف .

(٥) حال : تغير .

إِنْ كَانَ دَكْنَدَةُ ، أَعْمَى أَتَيْهِ بِهِمْ
فَإِنَّ لِي فِي بَنِي دَشْدِيَّانَ ، أَخَوَالاً (١)

وَرِثَتْ عَنْهُمْ قَرِيضاً يَزِدُّهُ حِكْمًا
تَطِنُ فِي أُذُنِ الدُّنْيَا وَأَمْثَالاً

※

※ ※

دَامَ « الْمَلِيكَان » ، مُتَمِّدًا إِخَاؤُهُمَا
عَلَى « الْعُرُوبَةِ » ، وَ « الْإِسْلَام » ، أَظْلَالاً



(١) آباء الشاعر كنديون ، وأجداده لأمه من بكر وائل من ربيعة ، والأسرة
السعودية من عنزة من بكر وائل .

سیرالطریقہ



« النفخ في الصور !! »

[في ٨ مارس سنة ١٩١٩ اعتقل الانجليز سعد زغلول
ومحمد محمود وإسماعيل صدق وحمد الباسل ، ثم تقوم إلى
« ماطة » مكان ذلك إيذانا بنشوب ثورة مصر
النارية الرائعة ، فثارت المظاهرات في كل مكان ، وأسهمت
جميع طبقات الأمة في هذا الجهاد المقدس ، وبذلت دماءها
الغالية ذودا عن حريتها السلوية ، وكان لشباب مصر
نصيب الأسد في هذا النضال الكريم .
وقد ألقى هذه القصيدة وهو طالب في جموع تفوق
الحضر احششت في ساحة الجامع الأزهر . ٢٠]

دَعِ الدَّلَّ اخيرَ من مَقَامِ عَلَى الصَّغْرِ	ثَوَاوُكَ مَرَّ هُوَ أَلَدَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ (١)
وَجُدْ بِنَفْسِ النَّفْسِ ذَوْدَا عَنِ الْحِمَى	وَالْأَفْلَدُ بِالْخُدْرِ كَالْكَاعِبِ الْبِكْرِ
عَلَى أَنْ لِلْبَيْضِ الْحَسَانَ مَوَاقِفَا	تُحَدِّثُ عَنْهَا أَلْسُنَ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
وَكَيْفَ انْتِفَاعُ الْمَرْءِ بِالْعَيْشِ ، وَالْعِدَا	يُذَيِّقُونَهُ فِي دَارِهِ غُصَصَ الْأَسْرِ ١٤
أَتَهْنِئُهُ تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَإِنَّمَا	لَأَجْدُرُ أَنْ تَدْعَى مَمَاتَا إِلَى الْحَشْرِ

*

* *

(١) الصغر بالفم والصغار بالفتح : الدل والضيم ، وانثواء : المكث .

بنى مصر، قد جدّ النزال فجدّ دوا
عزائمكم ! وابغوا السبيل إلى النصر
بنى مصر، هبوا للجهاد بأنفس
فدائبة لا ترضى عيشة القهر
بنى مصر، إن السلم ليس بنافع

فخشوا لظاها ! وادرموا الشرّ بالشرّ (١)

بنى مصر، دقت ساعة الفصل بيننا
بنى مصر، إن القوم قد مكرّوا بنا
همو خدعونا «يا لوعود» ! وهاهمو
فإن أنتمو قلتمو ظفر بطشهم
شنار وعار أن نذل لبأسهم
ملكنا بسيط الأرض قديماً ! ومجدنا
ومن علمنا بحر المعارف قد جرى
ودان الورى شرقاً وغرباً لحولنا
وكنّا برؤوس العزّ نمرح والعلا
فإمّا نعيم أو شقاء مدى الدهر
فردوا سهام الماكرين إلى النحر
لكم أظهروا ما أبطنوه من الغدر
ظفرتهم ! وإلا فالسلام على مصر
ونحن بنو المجد المؤئل والفخر
تسامى على هام السما كين والنسر (٢)
ومن صنعناه الأهرام، أعجوبة الدهر
وآياتنا قد أسمع كل ذى وقر
وكانوا كأمثال البهائم فى القفر

(١) حش النار : أمتبها وأطعمها الخطب كما تمش الدابة .

(٢) السما كان : كوكبان يسمى أحدهما الراح والآخر الأعزل ، والنسر أحد كوكبين
يسمى أحدهما الطائر والآخر الواقع .

هنا تظهر الأبطال والموت مكثب^(١) ويبدو حمى الأنف، ذوالخلق المر^(٢)
 فسيروا إلى الجلى بنا وتجلدوا فما فاز إلا من تخلق بالصبر
 ومن ذا الذى مصر غذته، ونيلها سقاه، ويرضى الاستكانة للقسر
 فان أبعدوا عنا، الزعيم، سفاهة فلن يطفئوا ذاك الشعور الذى يسرى
 لقد حرّموا بيع الرقيق، فما لنا نراهم يبيعون التجارة فى الحر
 لقد كتبوا تاريخهم بسلاحهم على صفحة الاطماع بالأنفس الحر^(٢)

*
* *

ألا فى سبيل الله كل مجاهد
 قضى مستحق الأجر مستوجب الشكر
 لئن مات ذوذا عن حياض بلاده
 لقد خلدت مصر له أطيّب الذكر
 سيدرى بنو التّامين، والله شاهد
 بأننا أسود الغاب فى الحادث النكر
 من نفر الشّم الذين إذا جروا
 وراء الأمانى لا يبالون بالوعر
 صبرنا لكم حيناً ! وما عن مذلة
 صبرنا ! ولكن الكريم أخو صبر

(١) مكثب : قريب .

(٢) الأنفس الحر : الدماء الجارية .

ولما رأيناكم جحدتم جملنا وقابلتمو بيض الصنائع بالكفر
أهابت بنا أن نصدع الغل نخوة

إلى ذى العلا، فرعون، تنسب أود عمرو، (١)

فثرنا أود سعد، قائد جوعنا وفي صدره تغلى الحمية كالقدر
يؤيده الله القوي بروحه وينصره شعب مجيب لدى الذعر

✱

✱ ✱

فلا تبتسوا إن الشدائد بعدها رخاء ينسى ما القيم من الضر
سرينا بليل ذاهل النجم اليل وقد حان أن تبدوا لنا غرة الفجر
وقد تسفر الأحداث عن طيب المنى ويارب عسر قد تكشف عن يسر



(١) إشارة إلى عنصرى مصر من أقباط وملين .

« لجنة ملنر * »

لمائس الانجليز من إطفاء جدوة الوطنية
المتأججة في الصدور ، وأن « كيرزون » كان مخدوما
حين قال : « إن ثورة المصريين تطفئها بصفة » عمدوا إلى
كسب الوقت وإخماد الحماسة بالخداع والتضليل ، فأرسلوا
لجنة برئاسة اللورد ملنر لدراسة الأحوال المصرية درسا
دقيقا توطئة لتقرير نظام الحكم ، فقاطعها المصريون
على بكرة أبيهم ، وأحالوها على سعد وصحبه بباريس .
وقد ألتى هذه القصيدة وهو طالب بدار العلوم على
جبهة من شباب مصر في بيت الأمة .

إذا مارمتموا سلماً وثيقاً يطيب مجانياً ، ويرفُ ظلاً
فقوموا نحو سعدٍ في خشوعٍ كما خشعت قلوبٌ في مصلًى
وقولوا : يا فتى الأهرام ، رضى بما رضى ! فقل : يا سعد ، فصلاً
هنالك يعقد الشعبان ، صلحاً ويمسى النيل ، للتأمين ، خلاً



* التبت هنا جزء من القصيدة فقد ضاع أكثرها كضاع أكثر ما قاله في الوطنيات .

أَلَا يَا سَعْدُ، وَكَلْنَاكَ عَنَّا بِإِجْمَاعٍ ! وَأَعْطَيْنَاكَ إِلَّا (١)
 وَلَمْ نُؤْثِرْكَ عَنْ جَهْلٍ ! وَلَكِنْ كَلَّمْتُ شَجَاعَةً ! وَسَمَوْتَ عَقْلًا (٢)
 فَلَا يَحْزُنُكَ أَنْ قَالُوا عَلَيْنَا : لَقَدْ فَتَرُوا ! وَعَزَمُوهُمْ أَضْمَحَلًا
 وَرَاءَكَ كَالْأَسْوَدِ الْغُلْبِ شَعْبٌ أَقَلُّ مَرَامِهِ أَنْ يَسْتَقِلَّ (٣)
 فَجَاهِدْ مَا اسْتَطَعْتَ ! وَكُنْ أَبِيًّا
 حَمِيًّا الْأَنْفَ تَلْقَ الْأَمْرَ سَهْلًا
 سَيَزْهَقُ بَاطِلُهُ الْآقْوَامِ، يَوْمًا وَيَعْلُو الْحَقُّ ! إِنَّ الْحَقَّ أَجْلَى (٤)



(١) الال : بالكسر : العهد والقراءة .
 (٢) نؤثر : نقدمك من الايثار .
 (٣) الغلب جمع أقلب : كنيز شعر الرقبة .
 (٤) أجلى : أوضح وأبين .

« عسف السلطة العسكرية !! »

في يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٢١ قبضت السلطة العسكرية على الزعيم سعد ، وفي اليوم التالي قبضت على رفيقه مصطفى النحاس ، وفتح الله وعاطف بركات ، ومكرم عبيد ، وسينوت حنا ، فذهبت بهم إلى السويس ثم إلى عدن ، ثم أنقت بهم في « مهي » من جزائر سيل ، فعم الاضطراب ، وهاجت الأمة ، وتجددت الثورة وزاد خليان النفوس بالقبض على الهيئة الثانية من أعضاء الوفد برئاسة المصري السعدى ، فتألفت على الأثر الهيئة الثالثة . وقد أتى هزم القصيدة في بيت الأمة وهو طالب بدار العلوم علي حشود من طلبة المدارس العالية وغيرهم .

واقص عنا مناسك الإحرام	تلك داره الرئيس ،!قف باحتشام
والثم الترب! واسع سعى الكرام (١)	واستلم ركنها! وطف بذراها!
ب! ولد بالحمى! وعذ بالمقام	وتشبث بالستر! والتزم البـا
— تجلّت — وهيبة الأهرام ،	حرم آمن به روعة النيل ، م
س ، وغيل الغضنفر الضرغام	موطن الصدق والعزيمة والبأ

فَذَكَّرْ مَوَاقِفَ الْأَسَدِ الْوَرَّ دِ تَحْلِيٍّ عَزْمَةُ الصَّنَمِ (١)
يَوْمَ أَنْ كُنْتَ ، دِ الرَّئِيسَ ، مُقِيمٌ فِي جَلَالٍ — يَحْفَهُ — وَوَسَامِ (٢)
حَوْلَهُ صَحْبُهُ الْكَرَامِ سَيُوفًا فِي الْعَوَادِي ! وَأُنْجَمًا فِي الظَّلَامِ
يَتَلَقَّاكَ — إِنْ وَفَدْتَ عَلَيْهِ — بِمَحْيَا كَالْبَدْرِ ضَا فِي الْقَسَامِ (٣)
يَخْطُبُ النَّاسَ نَائِرًا مِنْ أُنَيْقِ السَّحَرِ م أَشْهَى مِنْ بَابِلَى الْمُدَامِ
خُطْبٌ كُنْهُنَّ رُشْدًا وَإِنْ كُنْ م سَهَامًا تَفْرِى قُلُوبَ اللُّثَامِ
يَتَعَزَّى بِهَا الْأَسِيرُ عَلَى الْقَيْدِ م وَتَشْفِي لَوَاعِجَ الْمُسْتَهَامِ
فَأَسْأَلِ الدَّارَ : أَيْنَ حَلَّ ذُؤُوهَا فَهِيَ أَدْرَى بِحَالِهِمْ وَالْمُقَامِ
بِأَقَاصِي الْبِلَادِ أَلْقَاهُمُ الْعَسْفُ م يَنْتُونُ تَحْتَ رِيبِ السَّقَامِ
وَرَمَوْا إِيَّاهُمْ بِمَنْ خَلَفُوهُمْ فِي مَهَاوِي الشَّقَاءِ وَالْآلَامِ (٤)
وَكَذَا قُدْرَةُ اللَّئِيمِ عَلَى الْبَطْشِ م تُؤَدِّي إِلَى انْتِهَاكِ الْحَرَامِ

(١) الصَّنَمِ والصَّنَمِ : السيف الذي لا يشنى .

(٢) الوسام والوسامة : حسن الوجه وجماله .

(٣) القسام والقسامة : تناسب الجمال .

(٤) إشارة إلى اعتقال هيئة الوفد الثانية .

ذاك قول الديار لو أنها اسطأ
فأنثر الدمع في ثراها وإلا
إن للدار — لو عقلت — حقوقاً
أوفٍ بالعهد إن تكن ذا وفاء
عت سبيلاً إلى فصيح الكلام
فاسأل الغيث سقيها بسلام
وأداء الحقوق دين الكرام
فقبیح بالحر نقض الذمام



دار سعيد، جنتك نمشى على الرأ
قد أتت شيعته الرئيس، المفدى
ليس منهم من لم يبت لك مضى
قد نأوا بالجسوم وعظلة صيف
س، ونسعى على جناح الغرام
نحوك اليوم كالخيس اللهم (١)
ساهد الجفن! دمه في انسجام
كل قلب فيها — وحقك — دامي
يشهد الله أنها ما تقضت
بين هو وغفلة ومنام



(١) الخيس : الجيش لأنه مكون من خمسة أقسام : الأيمة والميسرة والقلب والطليعة والساقة .

يا نزيلاً على المَضيقِ، سَجِيناً
كلُّ شَيْءٍ إِلَّا نَوَاكٍ يَسِيرٌ
وَيُسَيِّغُ الْإِنْسَانُ مَأْمَرٌ إِلَّا
قَدْ نَكِرْنَا مَنْ بَعْدَكُمْ صَفْحَةَ الشَّمْسِ
وَطَوِينَا حَشّاً عَلَى جَمْرٍ حُزْنٍ
وَبِرْمَانَا بِكُلِّ لَحْنٍ طُرُوبٍ
وَمَشَى الْوَجْدُ فِي رُبَا النَّيْلِ حَتَّى
بَعْدَ مَا هِيَ، هَذَى سَبِيلِ الْعِظَامِ (١)
طَالَمَا أَزْرَتْ النَّوَى بِالْأَنَامِ
جُرْعَ الْبَيْنِ ! إِنَّهَا كَالسَّامِ (٢)
وَعَفْنَا طُلُوعَ بَدْرِ التَّمَامِ
وَبَكِينَا شَجُوّاً بِدَمْعِ الْغَمِ
وَسَكَّنَا إِلَى نَوَاحِ الْحَمَامِ
أَصْبَحَ الزَّهْرُ ذَاوِيّاً فِي الْكِمَامِ (٣)



يا حَبِيبَا إِلَى الْقُلُوبِ رَوِيداً !
قَدْ صَبَرْنَا عَلَى الْبَلَاءِ نَفُوساً
وَأَيَّدْنَا إِلَّا إِيَّاكَ لِلْغَا
كلُّ أَمْرٍ قِيَاسُهُ بِالْحَتَامِ
لَا تُبَالِي بِمَدْفَعٍ ، أَوْ حُسَامِ !
ب ! وَأَنْفُ الْمَحْتَلِّ ، تَحْتَ الرِّغَامِ

(١) المضيق : مضيق جبل طارق ، و « ما هي » إحدى جزائر سيشل .

(٢) السام والسموم : جمع سم .

(٣) الكمام بالكسر والأكام والأكام جمع كم بالكسر وكمة : وهي وعاء الطلح وغطاء النور .

كُلُّ سَلَمٍ نَزَّاهُ دُونَكَ حَرَبًا كُلُّ صَلَاحٍ عَدَاكَ عَيْنُ الْخِصَامِ
 لَيْتَ شَعْرِي — وَأَنْتَ عَنَّا بَعِيدٌ — أَعْلِمُ بَوَاطَاةَ الْأَحْكَامِ ؟
 كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ مِنَ الْجَوْ رَاوَتْكَسَى الْجَوَاءُ ثَوْبَ الْقَتَامِ
 وَجَرَى النَّيْلُ كَالنَّجِيعِ ! فَلَيْسَ الْمَاءُ مِثْلُهُ بِنَاقِعٍ لِلْأَوَامِ (١)
 « سُلْطَةٌ » فِي الْبِلَادِ تَمْشِي بِلَا عَقْلٍ مِثْلُهَا تَدُوسُ بِالْأَقْدَامِ (٢)
 وَهَوَى طَارَ بِالسَّرَاةِ إِلَى السَّجْنِ مِثْلُهَا وَدَانَ الْبَرَىءَ بِالْإِجْرَامِ (٣)
 وَ« عَمِيدٌ » يَحَارُ عَقْلُكَ فِيهِ يَهْدِفُ النَّاسَ بِالْخُطُوبِ الْجِسَامِ (٤)
 قَاسِطُ الْحَكْمِ ! طَائِشُ السَّهْمِ حَتَّى مَا يَبَالِي بِشُرْعَةٍ وَنِظَامِ
 اعْمَلُوا الْيَوْمَ مَا أَرَدْتُمْ ! فَإِنَا سَوْفَ نَبَاوُكُمْ بِشَرٍّ أَنْهَرَامِ
 أُمَّةُ النَّيْلِ لَا تُقَرَّرُ بِضَمِّهِ « لَدْخِيلٌ » يَحْرُ ذِيْلُ عُرَامِ (٥)
 ذَاتُ مَجْدٍ مُؤَثِّلٍ وَفَخَارِ يَوْمَ كَانَ السَّكُوسُ ، كَالْأَنْعَامِ

- (١) النجيع : الدم يضرب إلى السواد ، أودو دم الجوف خاصة ، والناقع : المسكن لحرارة ، والأوام : حر العطش .
- (٢) المراد بها السلطة العسكرية ، وقد وردت هذه الكلمة في شعر البحتري .
- (٣) دانه : جازاه .
- (٤) عميد الدولة المحتلة .
- (٥) العرام : الخدة والتمراصة .

حِيلُ القومِ لَانْجُوزَ عَلَيْهَا لا ، وليست تُغَرُّ بِالْأَوْهَامِ
 حَقًّا فِي الوجودِ كالشَّمْسِ بَادٍ أَرَاهَا تَلُوذُ بِالْإِحْجَامِ
 ليس تُبْلِي لَهَا الحَوَادِثُ عَزْمًا وَطَنَتَهُ عَلَى بُلُوغِ المَرَامِ
 لم يَزِدْهَا العَذَابُ إِلَّا اعْتِصَامًا بهوى ، سَعِدَهَا ، الزَّعِيمُ الهَامِ
 أَنْجَبَتْ فَتِيَّةً كَبِيضَ المَوَاضِي جَبَلُوا مِنْ حَيَّةٍ وَاعْتِزَامِ
 يوم ثَارُوا كَالْأُسْدِ يَبْغُونَ حَقًّا بين أَسْرٍ مُرٍّ ، وَمَوْتِ زُؤَامِ
 بذَلُوا النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ اوضَحَّوْا بعزيرٍ مِنْ صِحَّةٍ وَجَمَامِ (١)
 كُلُّ وَفْدٍ ، يُقَادُ لِلْأَسْرِ ، يَأْتِي خَلْفَ مَنْه ، عَنْ حِمَاهِ يُحَامِي
 كَبَدُورِ التَّمَامِ تَبْدُو وِلَاءٌ فِي سماءِ الْآفلاكِ وَالْأَجْرَامِ (٢)
 وَكَذَاكَ الْإِبْطَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ يَتَخَطَّوْنَ لِلْنِّى كُلَّ طَامِي



(١) الجَمَامُ بِالْفَتْحِ : الرَّاحَةُ .
 (٢) الْوِلَاءُ بِالْكَسْرِ : التَّابِعُ .

محز، الحماد !!

ساعت صبة الزعيم سعد في سيشل فخاف الانجليز
العاقة ، فنقلوه في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ إلى جيل
طارق فوصل إليه مع خادمه في ٤ سبتمبر على متن
سفينة حربية ظلت تخوض عذاب الماء ستة عشر يوما .
وقد ألتى هذه القصيدة في بيت الأمة حينما زاره
مع إخوانه طلبة دار العلوم لهذه المناسبة الوطنية .

سجا ليله ، والقلبُ مازال واجباً	فهل شام برقاً أو تذكَرَ غائباً (١)
عهدنا لذيد الغمض يالف جفنه	فما باله أمسى يرأى السكوا كبا (٢)
اتن حال عمّا قد عهدنا حقة	فما انفكَّت الأيام تُبدى العجائب
لعمركم مراح قلبي بغادة	معنى ! ولا علقت في الحب كاعبا
ولا نغمات العود، أصبت مسامعي	ولا لذى صفو المدامة شاربا

ولا راقى من بعد سعد ، سوى الأسى

ولا ألفت نفسى سوى الهم صاحباً

(١) سجا : سكن ، ووجب : اضطرب ، وشام البرق : نظر إلى صحابه أين تمطر ،
(٢) الغمض بالضم ، والغماض بالفتح والكسر : النوم .

وما بـتـ لو لا حُب مصر - مُورَقاً !
 وكيف التصابي ؟ والكذابة نيلها
 مُشردة الأبناء . يلقى حماتها
 « فوفد » ، « بسيشيل » ، بعيد مزاره
 وذو دنف خط الوقار بفـوده
 ولا بات دمعى فوق خدى ساكبا
 يفيض أمى ! والجوى يمسى مصائبها
 فنون عذاب تترك الطفل شائبا
 وآخر رهن السجن يلقى المعاطبا
 « شيبيا » ، وأولته السنون تجاربا (١)

على ساحل « الأسبان » ألقى عصا النوى

تساوره الآلام فيه نواصبا (٢)

لك الله مصر ! كم خطوب ، تتابع
 لعا لك من هذا العثار ! ولأعدت
 فإن كان هذا الدهر عباً صرفه
 وأطبقت الأهوال من كل جانب
 فكم يحن فيه تكشفن عن منى
 عليك ؟ ! وكم ذا تحملين نوايبا
 سماءك زهر ما برحن ثواقبا (٣)
 وساق إلينا - يستحث - الكتائب
 ومدت علينا الحادثات غيايبا
 وكم ساء بدء ما يسر عواقبا



(١) الدنف : المرض الملازم ، والمراد بذى الدنف « سعد باشا »

(٢) النواصب : الذميمة .

(٣) لعا : دعا ، لعائن بالالتعاش .

أَتَذَكَّرُ إِذْ تُرْنَا وَهَ سَعَتُ ، يَقُودُنَا
 بِكُلِّ فَنَى لِمَا سَكُنَ الرُّوعُ قَلْبَهُ
 نَفُوسٌ عَلَى اسْتِقْلَالٍ مَرَّتْ تَوَقَّرَتْ
 رَفَعْنَ لِرَأَى السَّيْمِ فِي كُلِّ مَرَاتِفِ
 إِلَى حَبَابَاتِ الْعَرَى نَزَجِي الْمَوَازِبَا
 يَشِيْعُهُ عَزَمَ يَقْدُ الْقَوَاضِيَا (١)

فَشِمْنَ الْمَوَاضِي ، وَاطَّرَحْنَ السَّلَاحِيَا (٢)
 بَصَرُهَا بَعِيَا خَمِيْسَ مَجْجِ
 فَوَارِسُ فِي مَصْرٍ نَرَادَا بِوَسْلَا
 فَن مَبْلَغُ عَنَا ذَوِي الْبَحْشِ أَنْدَا
 وَرَدْنَا رِحْيَاضَ أَهْلِكَ طَوْعَا ! وَلَمْ نَزَلْ
 يُفَقِّ هَامَا ! أَوْ يَشَقُّ تَرَائِبَا
 لِيُوثَا ، وَفِي سِنَاحِ النَّزَالِ ثَعَالِبَا
 شَدَدْنَا إِلَى اسْتِقْلَالِ مَصْرِ الرَّاكِبَا
 نَرَى أَلُوتَ ذُودَا عَنْ حِمَى النَّيْلِ وَاجِبَا

حَرَامَ عَلَيْنَا أَنْ تَفِي نَفُوسُنَا
 مَضَى عَهْدُ الاسْتِعَارِ - لَا دَرْدَرُهُ -
 إِلَى السَّلَامِ حَتَّى يَرْجِعَ الْوَفْدُ آثِبَا
 وَوَلَّى بِهِ نَجْمُ الْجَزَائِرِ ، غَارِبَا (٣)

(١) يَشِيْعُهُ : يَقْوِيهِ وَيَتَابَعُهُ .

(٢) اللِّصْمِيرُ فِي رَفْعِنَ لِلنَّفُوسِ ، وَشَامُ السَّيْفِ : سِلَاحُهُ وَأَنْعَمُهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَالسَّلَاحُ جَمْعُ سَلَابٍ : الْفَرَسُ الطَّوِيلُ .

(٣) لَا دَرْدَرُهُ : لَا كَثْرَ خَيْرِهِ ، يُقَالُ فِي الدِّمِ ، وَالْجَزَائِرِ : بِلَادُ الْإِنْجِلِيزِ .

وثابت إلى الرشد الشعوب ، فلم يعد
 نزلتم بوادينا من الدهر حَقْبَةً
 فمطل ، وتضليل ، وغدر ، وخذعة
 صحا «الشرق» من إغفائه ، وتبدلت
 ففى كل صقع منه بأس تدفقت
 شعوب نضت ثوب المهانة ، واكتست
 بطارق من نسج الأعداء وجلايبها

مضت قدما أسرى على ضرر من مها
 قلله فوز في «الأناضول» باهر
 عشية يقتاد الجحافل «مصطفى»
 خطم جيش المعتدين ! وروعت

«أثينا» ! وسمى «الإنجليز» راح خائبها !
 كذلك في مصر ستهب ريحها
 وتسمى أمانى «الإنجليز» ، كواذبا



(١) الصقع بالضم : الناحية ، والأواذى : الأمواج جميعاً ، والسياسب : الغارات .
 (٢) في هذه الآونة وقعت هزيمة اليونان في آسيا الصغرى فكانت هزيمة للإنجليز في الواقع .
 (٣) مصطفى كمال زعيم الاستقلال التركي .

« توديع أم المصريين !! »

أُطِيبَ سعد أن (أُفِيه) إلى حيث هو وحيد مريض؛
فعلى الرغبمى ومنه أن أودعك ! قضا على سعد
بلوحدة فوق مقتولا عليه بأنفى ! فهو اليوم يمانى من
ذلك عذابا ! وتظن على رضى له بالبقاء فى سيشل !
وعلى آكرين ، لا اعتقل والسجن ! فاصبروا فأنتم لا محالة
مصورون !

« ضحية هائم زلزل »

قِفْ، فودّع أم الكنانة، فالتو	ديع فرض عليك مثل السيام
آذنت بالفراق، فاستعبر النيل	ومادت جوانب الأهرام (١)
لم تطق أن ترى « الرئيس » يعانى	مايسانى من فادح الأسقام
لامسل له على جمعة البين	ولا مؤنس على الآلام
حبذا ذلك الوفاء ! يحلى	صفوة الفضليات بين الأنام (٢)

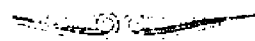


« مكث سعد فى جيل طارق سعة شهر، ثم طلب إلى أم المصريين أن تحضر إليه
فلبت دعوته . وقد ذهب إلى بيت الأمة طلبة دار العلوم لتوديعها ! فألقى فيهم هذه
الآيات . وقد أرسلت إليهم نشر الله تراها متاء وشكرا ! .

(١) استعبر : سالت عبرته .

(٢) الفضليات : جمع الفضلى .

« أم مصر، وأنت نادرة الدنيا م وفخرُ الشعوب والأيام
 حَمَّكَ اللطيف، إن أقمت ! م وإن سرت، ففي ذمة العزيز السلام !
 قُمتِ بالأمر بعد وسعدٍ - على الرغم م من العاديات - حق التيام
 وشأوتِ الرجال في حلبة السبق م وجلّيتِ في مجال الصّدام (١)
 أخبرني « سعدنا » بإنّا إليه في حنين ولوعة وهيام
 أقربيه « أمّاه » عنّا التحيا ت ! وقومي بواجب الإعظام



« عودة الأسير إلى العشرين ! ! »

في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٣ أعلنت وزارة الخارجية
الانجليزية الافراج عن سعد ، بحجة أن صوته لم يعد يحمل
جو المنفى الجديد ، وأباح له السفر والاستشفاء
بأحدى المدن الأوربية ، ولكنه ظل مبعدا عن مصر ،
ثم سيج له أسيرا بالعودة .
والتي هذه التعميدة في بيت الأمة أمام الزعيم ، وهو
طالب بدار المعلمين جوار متراحة من شباب مصر الناشئ !

تَحَمَّلَتْ عَنْهَا فَاصْطَلَّتْ بِخُضُوبِ	وَعُدَّتْ لَهَا ، فَالْصَفْوُ غَيْرُ مَشُوبِ
بِلَادِ تَغْدَى بِالنَّفُوسِ « زَعِيمَهَا »	عَلَى رَغْبَةٍ مِنْهَا . وَطَيْبِ قُلُوبِ
أَثَرَتْ بِهَا رُوحَ الْحِمَاسَةِ فَانْعَدَّتْ	تَرَى الْمَوْتَ أَحَلَّى مِنْ لِقَاءِ حَبِيبِ
وَوَحَّدَتْ مَنْ فِيهَا ، فَبَاتَ شِعَارُهَا	« هِلَالًا ، تَحَلَّى قَلْبُهُ ، بِصَلِيبِ » (١)
طَاعَتْ عَلَيْهَا طَائِعَةُ السَّعْدِ لِلَّذِي	غَدَا مِنْ نُفُوسِ الْجَدِّ حَافٍ كُرُوبِ
فَأَشْرَقَ مِنْهَا الْآفَقُ حَتَّى تَهَلَّلَتْ	شَايِبُهُ ، وَانْخَضَرَ كُلُّ جَدِيدِ (٢)

(١) كانت ترفع الأعلام في وقت الثورة وقد تعاقب الهلال والصليب رمزا لاتحاد
عنصري الأمة .

(٢) الشايب جمع شؤبوب بالضم : الدفعة من المضر .

وأصبح نهر النيل يهتز عطفه
سُرورا بلقياك اهتز أزطروب



ألا يا « رئيس الوفد » أنت عمادنا
وأنت إذا ما استفحل الداء، والتوى
تقلدت عرما لا تقل شباته
فني على رغم المشيب تزينه
وعاك الذي أعطاك سحر بلاغة
بهزت بها ألبابنا ، فتصرفت
طويت بها عصر الذين تقدموا
فحسبك قد أعجزت من كان شاعرا

إذا أذنت فكباؤها بهوب (١)
على حيلة الآسين خير طبيب
إذا قلت الأحداث حد قضيب (٢)
بسالة صنديد : ورأى أريب
لها في ثنايا النفس أي ديب
بما ترتي في مشهد ومغيب
فما نثر سحبان ، ونظم حبيب (٣)
مبيننا ! وقد أغمت كل خطيب



-
- (١) النكباء : الريح تهب بين ريحين .
(٢) القضييب : السيف المقطاع .
(٣) حبيب : أبو تمام الطائي الشاعر .

بِعِشْكَ حَدَّثَنَا عَنْ النَّبِيِّ ، إِنَّا لَفِي لَوْعَةٍ مِنْهُ ، وَحَرٌّ هَلِيبٌ
نَعَمْ ، قُلْ لَنَا فِيهِ : مَقَالًا مَطْوًلًا لِنَأْخُذَ مِنْ آلَامِهِ بِنَصِيبٍ
نَفْوِكَ رَحِيضَ الثَّوْبِ ، لَسْتَ مُقَارِفًا

شُرُورًا ! وَلَمْ تَهْمُمْ لَهَا بِرُكُوبٍ (١)

وَلَسَكِنَّهُ الْعُدُونُ يُقَضِّى قَضَاءَهُ
فَهَلَّا إِذَا لَمْ يَشْفَعْ السَّقَمُ عَنْهُمْ !
نَفُوسُ ضَرَارٍ فِي حَنَائِيَا صَدُورِهَا
فَإِنْ بَحَّتْ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا فَأَتَمَّا
يَمِينًا لَقَدْ بَدْنَا لِبَعْدِ مَزَارِكُمْ
فَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ شَاكٌ نُدُوبَهُ
فَإِنْ أَبْعَدُوكُمْ فَالْوِدَادُ أَحْلَكُكُمْ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا قَضَى بِمُصِيبٍ
لَكَ اسْتَمَطَرَ الرَّحْمَى وَضُوحُ مَشِيبٍ
قُلُوبٌ مِنَ الْإِحْسَانِ ذَاتُ نُضُوبٍ
شَكُوتٌ إِلَى صَخَرٍ أَصَمٍّ صَلِيبٍ
وَأَلَامٍ مَنَفَاكُم بِبَلِيلِ حَرِيبٍ (٢)
وَلَا وَجْهَ إِلَّا مَكْتَسٌ بِشُحُوبٍ (٣)
سَوَادَ عُيُونٍ ، أَوْ سَوَادَ قُلُوبٍ

*

* *

(١) الرحيض : المفصول ، ومقارفة الشرور : مخالطتها .

(٢) الحريب والخروب : من صلب ماله .

(٣) الندوب والآنداب : آثار الجروح .

لَكَ اللَّهُ ، سَعْدٌ ، أَيُّ صَدْرِ حَمَلَتْهُ
إِلَيْكَ رُبُوعُ النَّيْلِ أَلْقَتْ قِيَادَهَا
تَهَاصَى عَلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ ، خَضُوعُهَا
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نُقِيمَ بِأَرْضِنَا
وَأَيُّ أَمْرٍ يُسْتَمَرُّ الْمَذَلُّ مَشْرَبًا
مَتَى خَلَقَ اللَّهُ السَّيَادَ لِيَخْضَعُوا
عَلَامَ تَرِيدُ الْعَيْشَ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِهِ
فَسَبِّحْ - إِذَا ضَاقَ الرَّجَاءُ رَحِيبٌ
وَسَارَتْ إِلَى الْعُلْيَاءِ سِيرَ دَهْوبٍ
بِسَلْمٍ يَرِيدُ الْوَرْدَ ، أَوْ بِمَجْرُوبٍ (١)
مَقَامَ سَجِينٍ ! أَوْ مُنْأَمٍ غَرِيبٍ
وَفِي نَفْسِهِ يَسْرِي شَعُورٌ نَجِيبٌ
لَأَلْفِ رَقِيبٍ دُونَهُ وَرَقِيبٍ
حَالِيْقًا تَرَى فِي جَيْشِهِ وَدَهْوبٍ



دَعُونَا ، بَوَادِينَا ، فَكُلُّ عَلِيٍّ كَمُو

— سَوَى الْعُصْبَةِ الْمَرَّاقِ - جِدِّ غَضُوبٍ (٢)

نَزَلْتُمْ عَلَيْهِ - لَارَعَى اللَّهُ عَهْدَكُمْ - !
فَلَا كَانَ يَوْمَ جُمْتُمْو فِيهِ ! إِنْنَا
يَوْمَ عَبَّوَسَ الصَّفْحَتَيْنِ عَصِيبٍ
عَلَى ذِكْرِهِ فِي زَفَرَةٍ وَنَجِيبٍ

(١) النوردد الانبي .

(٢) المراقق : الخوارج جمع مراقق ، وللاراد بهم صنائع الانجليز .

تَمَادَيْتُمُو فِي الْخُفِّ حَتَّى غَدَوْتُمْ بِهِ مَشَلًّا فِي مَقْفَرٍ، وَخَصِيبَ
 قُلُومَ مَطْلٍ، عَرَقُوبٍ، يُقَاسُّ بِمِطْنِكُمْ لِمَا زَنَّ فِي أَخْلَاقِهِ بَعْيُوبُ (١)
 لَقَدْ بَلَى الْعَصْرُ الَّذِي سُدَّتُمْ بِهِ وَصَرْنَا إِلَى عَصْرِ أُغْرَ قَشِيبِ
 فَبَشُّكُوا زَمَانًا قَدْ حَبَسْتُمْ بِهِ الْوَرَى

عَلَى الْخُفِّ أَوْ اسْتَبَدَّدْتُمْ بِشُعُوبِ (٢)

أَبَتْ مَعْرُ إِلَّا أَنْ تُصَدِّعَ قَيْدَهَا بَعِزْمِ شَبَابٍ — لَا يَفْلُ — وَشَيْبِ
 فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ تُخَدِّعُوا فَإِنَّا صَحُونَا فَلَا نُصْغِي لِقَوْلِ مُرِيبِ (٣)



(١) زنه وأزته : ظن به الخير أو الشر أو نسبته إلى ذلك .

(٢) بكى بالتضعيف المبالغة .

(٣) المرِيب : ذو الريبة الذي تشك فيه .

«أصبع جون بول !!»

كان مما يحزن نفسه ويقتدي عينه أن يرى الانجليز
يتدخلون في تسييف الوزارات المصرية ! فلا تقوم
وزارة إلا برضاهم ! حتى لقد صرح بعض رؤساء
الوزارات فيما دعى حين أُلِف وزارته : «إنه يعتمد
على رضا جلالة الملك ومعونة المندوب السامي»
وأرسل من أعماق صدره هذه الزفرة الخرى كتحفياً
لبعض ما يجد !

تَضِيقُ عَنْ وَصْفِهَا الْعِبَارَةُ	فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا «وِزَارَةٌ»
يَأْبَى أَبَاةَ النَّفُوسِ عَارَهُ (١)	جَاءَتْ إِلَى الدَّسْتِ، مِنْ طَرِيقِ
يَشْكُو إِلَى رَبِّهِ صَفَارَهُ (٢)	مَنْ تَحْتَهَا وَإِلَهُ كَثِيبٌ
يُمْسِكُهُ سَاكِنُ «الدُّبَارَةِ» (٣)	مُعَلَّقٌ عَمَرُهَا بِخَيْطٍ
فَانْحَدَرْتُ تَطَلُّبُ الْقَرَارِ	لَوْ شَاءَ الْقَاهِ مِنْ يَدَيْهِ
قَالَتْ لَنَا : إِنَّهَا مُدَارُهُ	تُدِيرُنَا ، وَهِيَ لَوْ أَصَابَتْ

(١) الدست : صدر البيت والمراد به كرمي الحكم .

(٢) الواله : المتحير والضمير للدست .

(٣) ساكن الدبارة : سفير الانجليز، وأسمى داره : « قصر الدبارة »

النَّاسَ فِي شَأْنِهَا ضُرُوبٌ كَلَّ لَهُ هَيْئَةٌ وَشَارَهُ
فَبَعْضُهُمْ دَمْعُهُ نَجْمٌ وَبَعْضُهُمْ يَغْلِي الْبِشَارَهُ
وغيرُ هذا وذا ، فَرِيقٌ مُسْتَهْتَرٌ خَالِعٌ عِذَارَهُ
أَعْمَى عَنِ النَّارِ لَا يَرَاهَا وَالنَّارُ قَدْ أَحْرَقَتْ دِيَارَهُ
تَبَا لِمَنْ يَحُلُّ فِيهِ رُذَالٌ مَصْرُهَا الصَّدَارَهُ (١)
حَالٌ مِثْلُ مِثْلٍ لِعَيْنِي أَصْغَرْتُ مِنْ دَمْعِهَا أَنْهَارَهُ
الْحُكْمُ فِي « مَصْر » بَاتَ بَسَلًا عَلَى الْكَفَايَاتِ وَالْجِدَارَهُ (٢)
وَمِنْ خُتْمًا لِقَوْمٍ سَوَاءٍ رَأَوْهُ خُرْبًا مِنَ التَّجَارَهُ
و « مَصْر » لَا تَجْتَنِي يَدَاهَا بِمَا يَنْسُوهُ سَوَى الْخَسَارَهُ
مَا يَنْجُو الشَّعْبَ أَنْ يَرَاهُ مَقْلَدًا أَمْرَهُ خِيَارَهُ؟



« وَجْهٌ » يُغَطِّي عَلَيْهِ سِتْرٌ الْمُنْحَ مِنْ خَلْفِهِ « أَحْمَرَارُهُ » (٣)

(١) الرذال : الدون الخسيس .

(٢) بسل : حرام .

(٣) يراد بالوجه : وجه السفير البريطاني ، والجرة لون الانجليز .

يلهو بنا — وهو غير لاه —
 قولوا له : بان كل شيء
 لو كان ينوي «اجلاء» يوماً
 ولا رأينا له «سفيراً»
 ويرسل الوحي والإشارة
 قد آن أن تُرفع «الشعار»
 ما شاد في أرضنا «مطاره»
 يغفل عن واجب الشعار (١)

هل عَقمت «مصر» أم تَوَلَّتْ
 أم سكنت ثورة عرثها
 ألا شباب بها كريم
 مُسْتَقْتَلٌ في الذبّاء عنها
 لا حر فيها ولا حصاره
 لأنها كانت «استعاره»
 متخذ حبيبا شعراء
 حامى الحمى ! مانع ذماره
 باتت به تشبه الحصاره
 يهزها من عميق نوم

قَرَى أَيْسَرَى إليه صوت من شاعر مرهفٍ شفارد (٢)

(١) كان السفير البريطاني يعمل في مصر المستقلة ما كان يملكه أسلافه المندوبون .
 (٢) الشعار: جمع شقرة بالفتح وهي السكين النظيم ، والمراد استعداده للتضحية والبذل

قد صار لنا يرى « بمصر » مَزْدَهْفُ الْعَقْلِ مُسْتَطَارَهُ (١)
 أو أن إخوانه تداعوا لغارة شَنَّ شَرَّ غَارِهِ (٢)
 هميات ! نام الجميع ! لا ، بل ماتوا ! وصمتهم « مغاره ».



(١) مَزْدَهْفُ الْعَقْلِ : ذاهبه .
 (٢) تداعوا : دعا بعضهم بعضا

« المعارك الصحفية !! »

إنكم في بعض العهود الترابية بالتهمة من طرف
الآخرين الخائفة ، وتقاوش السباب فلتدع : حتى قيل
لنفس أنه ليس فوق أدب مصر ، رجل واحد يستحق أن
تطأه البلاد إلى خلقه ، وتلقى بدمته ، وتميل على
إحلامه ! !

أُسْرِفْتُمُوهُ فِي الْقَبِيلِ وَالْقَهَالِ ،	رُحِمَا كُنُو بِتَرَانِنَا النَّسَالِ
لَمْ تَتْرَكُوا فِي مِصْرَ مَفْخَرَةً	إِلَّا هَدَمْتُمْ صِرْحَهَا الْعَالِ
قَوْمُوا انْظُرُوا مِصْرًا مُوَلَّهَةً	عِبْرَاتُهَا عِبْرَاتُ مَشْكَالِ (١)
تَبَكَّى عَلَى أَهْنَائِهَا ذَهَبُوا	- بَعْدَ الْمَوَدَّةِ - مَذْهَبَ الْقَالِ (٢)
مَالِي أَرَى الْأَقْلَامَ نَاقِصَةً	فَوْقَ الطُّرُوسِ سَمُومَ أَصْلَالِ (٣)
وَقَدْ اسْتَحَالَتْ فِي أَنْامِلِكُمْ	أَسْلَاتُهَا أَنْيَابَ أَغْوَالِ (٤)

(١) مودة : ذاهبة العقل من الهم ، والمأكول : كثيرة فقد الأولاد .

(٢) القال : المبعض من القائل .

(٣) أصل : جمع : الحية لا تنفع معها الرقية .

(٤) أسلات الأعلام : أضرافها .

أَتَى فَنَجَّحْتُ « صَحِيفَةً » وَقَعْتُ
يَا وَيْحَكُمْ ! الْقُوا مَعَاوَلَكُمْ
زَعَمَاءُ مَصْرَ — عَلَى كِرَامَتِهِمْ —
أَعْرَاضُهُمْ بِنَصَالِ أَسْهَمِكُمْ
كَانُوا أَحَقَّ بِكُلِّ تَفْصِيدَةٍ
بِالْأَمْسِ أَكْبَرْتُمْ بَطُولَتِهِمْ
أَتَرَاهُمْ فِي سَاعَةِ سُلْبُوا
أَتَرَاهُمْ فِي لَحْظَةِ لَبَسُوا
رَفَقْنَا بِنَا ! لَوْ صَحَّ زَعْمُكُمْ
إِنْ تَهْدَمُوهُمْ تَهْدَمُوا هَرَمًا
الْحِكْمُ « لِلتَّارِيخِ » لَيْسَ لَكُمْ
قَاضٍ نَقَى الْجَيْبِ فِي يَدِهِ

عَيْنِي عَلَى أَنْقَاضِ مِثَالِ
هَذَا الْبِنَاءِ جُهْدُ أَجْيَالِ
مَرَّ غَتَمُوهُمْ فَوْقَ أَوْحَالِ
بَاتَتْ مُشْتَبَّهَةً كَغَرِبَالِ
— مِنْكُمْ — وَتَبَجِيلِ وَإِجْلَالِ
وَالْيَوْمَ بَاتُوا غَيْرَ أَبْطَالِ
مَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ وَإِفْضَالِ ؟
أَثْوَابَ مُحْتَالِ وَدَجَالِ ؟
فَالْغَابُ مِنْ آسَادِهِ خَالِ
شَدْنَاهُ بِالْأَرْوَاحِ وَالْمَالِ
لَا تَصْدُرُوا عَنْ رَأْيِ أَغْفَالِ (١)
مِيزَانُ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ (٢)

(١) الْأَغْفَالُ : الَّذِينَ لَمْ تَسْمَعْهُمْ التَّجَارِبُ .
(٢) نَقَى الْجَيْبِ : خَالَصَ الْقَلْبَ مِنَ الْغَشِّ .

كم آب منه بدر داجيةٍ من كان يمشى بين أسمال



والأرضُ راجفةٌ بزلزال	زعماءُ مصرٍ ، كيف نومهمو
أدمى قلوبَ الصَّحْبِ والآل	هذا التَّراشُقُ - تحت أعينهم -
وحروبهم ، كلُّ لها صالى	والحربُ ، مسَّتْ بعضنا بأذى
فتفرَّغوا للثَّيِّه والخال (١)	أُتْرِى خلوا من كلِّ مشِكلة
ماشاء : من شمر وأزجال	كلُّ . تَغْنِيهِ صحيفته
تؤذى الكرامةَ بعضُ أغلال	مهلاً ! فنى الأعناق ما برحت
عسراءُ تُعْيِي ألفَ حلال	وبمصر أحوالٌ مُعَقَّدة
ذِكْرِي تُورثُ لوعةَ السَّالى (٢)	ذِكْرهمو «سعداً» ، فإنَّ له
كانوا له أشبالَ رِثيال (٣)	«رِثيال» ، غاب تحت رايته

(١) الخال : الكبير .

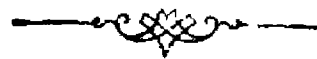
(٢) تَورث : تذكى ، والسالى : الصابر .

(٣) الرِثيال : الأسد لضخامته وآثرة لحمه .

عهد بضىء بكل تضحية
أتراه حيًّا في ضمائرهم
خلعت عليه نضار آصال (١)
أم بات لا يجرى على البال

*
* *

يا غاضبين ! ألا يُراجعنا
إذ نحن لا واشٍ يطيف بنا
عهد سقانا صفو سلسال
يوما ! ولا نصغي لعذال
قد جلَّ عن خرزات لآل (٢)
فتقول مصر : نلت أمالي
ليت الوفاق يلم جوهره



(١) المراد بنضار الأصال : الدماء التي سالت فيه :
(٢) الخرزات : اللآلئ ، والادل : يقع الأولو .

« معاهدة غير ذات موضوع ! »

[قلما نزل ظلم بأمة ، وقلما ضاعت لها حقوق على
أيدي من يدعون صداقتها ، ويخطبون ودها مثلما
اقتليت به مصر على أيدي أصدقائها ، وخاطبي ودها ،
والطامعين في محالفتها ...]
« أنطون الجميل »

كُشِفَ الغِطاء ، وأُعلنَ المستورُ	الحِلْفُ إفْكٌ ! والصِّداقةُ زورٌ !
ما زال يخدعنا سرابٌ وعودكم	حتى محاليل الشُّكوكِ النور
قالوا : « معاهدة » ، فقلت : سلاسلُ	يلهو بحُلُورِ رنينها المأسور
غنى لها بله السَّوادِ ، وصفَّقوا	وحشاي بين جوانحي مصهور (١)
حذرتُ قومي السِّمَّ في أضعافها	لو كان ينفع قومي التحذير (٢)

* في يوم الخميس ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ خرجت القاهرة في مظاهرة سلمية تنادى
بالجلاء ، فشقت سيارات الانجليز صفوف المتظاهرين ! في ميدان الخديو إسماعيل ،
فقتلت بعضهم فلما دافع المتظاهرون عدوانهم أطلق الانجليز عليهم الرصاص من نكنااتهم !
فقتل وجرح كثير !! ومن العجيب أن الانجليز آلمهم تألم المصريين لآخوانهم !

(١) السواد : الدهماء .

(٢) الأضعاف : الأثناء والمطاوى .

قَدَرُ مُتَاحٍ لَمْ يُلَقَّ « جَذِيمَةٌ ،
 كَانَتْ لَهُمْ عَسَلًا ، وَكَانَ لغيرِهِمْ
 مِنْ ظَنٍّ أَنَّ الشَّاءَ تَلَقَّى أَمْنَهَا
 وَمَنْى اطمَأْنَنْتُ لِلْعَتَابِ حَمَامَةٌ
 حُكْمُ الطَّيْبَةِ — وَهُوَ حُكْمُ نَافِذٌ —
 هِيَ خُدْعَةٌ جَازَتْ عَلَى زَعْمَانَا
 أَلَّتِي جَبَائِلُهُ لَهُمْ فَاصْطَادَهُمْ
 تَعْمَى البَصِيرَةُ فِي مَسَالِكِ كِيدِهِ

فِيهِ الصَّوَابُ ! وَلَا أُطِيعُ « قَصِيرٌ ، (١)
 مِنْهَا الْقَذَى ، وَالْحَنْظَلُ الْمَقْمُورُ (٢)
 عِنْدَ الذَّنَابِ ، فَإِنَّهُ مَمْرُورٌ (٣)
 وَمَنْى تَأَخَى الْبِزَازُ وَالْعُصْفُورُ
 أَنَّ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ يَحْجُورُ
 فَاعْذِرْهُمْ ، قَدْ يَخْدَعُ النَّحْرُيرُ
 طَبُّ بِأَسْرَارِ الدَّهَاءِ خَيْرٌ (٤)
 وَيَضِيعُ فِي تَدْيِيرِهِ التَّدْيِيرُ



لَا تَرْضَيْنَ بِغَيْرِ حَقِّكَ كَامِلًا
 أَوْ خَلَّ أَعْبَاءُ الْجِهَادِ افْتِنَةً
 فَقَلِيلٌ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ كَثِيرٌ
 خُلِقُوا لَهُ ! إِنَّ الْجِهَادَ أَدْعَسِيرُ

(١) قصة جذيمة والرياء وقصير معروفة .

(٢) المقمور : المفقوع .

(٣) الممرور : المحبول .

(٤) الطب : العالم بالشيء .

هيات أن يقضى الغريمُ ديونَه إلا وفي أذنك منه زئير
 إنَّ الحمى عَرَضَ يَغَارُ عليه مَن يابى الدَّيَّةَ والكريمُ غيور
 وحمُّ الوجوه، عرَفْتُ من أخلاقهم أن الوفاءَ عليهمو محذور (١)
 سلبوا الشُّعوبَ بسحرهم البأبها وكذاك يُلَبِّ لُبَّه المسحور
 لو أن هاروت، انبرى لتشرشل، غطَّى ابن بابل، بحرُه المسجور (٢)
 وعمالهم، ومُحَافِظوهم، طينةُ فيها تساوى البغى والتَّغِير
 في كل يوم تَسْتَجِدُّ خَلِيقَةُ لهمو ! كأن أباهمو إمشير، (٣)



« حلفاءنا الأشراف، كيف جمحتمو
 صُنْعَ الحليف ؟ وصنْعُه مشكور (٤)
 كُنَّا لكم رِدْءًا وراءَ ظهوركم والسَّيْفُ فوق رقابكم مشهور (٥)

(١) حمى الوجوه : الانجليز .

(٢) المسجور : المملوك .

(٣) إمشير : شهر قبلى معروف بالرحونة والثقلب .

(٤) حلفاءنا الأشراف : هكذا كننا نلقبهم .

(٥) الردء : العون ، والمشهور : المسلول .

أَنَسَيْتُمُو عَهْدَ الدَّمِوعِ ، ! وَجَيْشُكُمْ
 وَالْمَهْلِكَاتُ تَصُوبُ فَوْقَ بِلَادِكُمْ
 فِي الْحَرْبِ قَلْدَنَا الثَّنَاءَ زَعِيمُكُمْ ،
 حَتَّى إِذَا الْإِقْبَالُ صَافِحَ جَنْدَكُمْ
 عَهْدُكُمْ كَعَهْدِ الْغَانِيَاتِ ! وَهَلْ وَفَتْ
 اللَّهُ يَشْهَدُ مَا وَثِقْتُ بِوَعْدِكُمْ
 هَذَا الدَّمُ الْمُسْفُوحُ يَصْرُخُ قَائِلًا
 مَهْلًا . سَيْلِقِ الظَّالِمُونَ جَزَاءَ مَا
 لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَخْدَعُونَا بَعْدَهَا
 الْحَرُّ نَارُ مُصَدَّعَا أَغْلَالِهِ
 وَأَفَاقَ مَنْ خَدَّرْتُمُو أَعْصَابَهُ
 — تحت الهياج — مُغْلَبٌ مَقْهُورٌ ^(١)
 فَالْجَوْ نَارٌ ، وَالْدِّيَارُ قُبُورٌ ! ^(٢)
 زَهْرَ آلِهِ فِي الْخَافِقِينَ عَجِيرٌ ^(٣)
 بِالنَّصْرِ ، أَنْكَرَ وَدُنَا الْمَنْصُورِ
 لِلْمُسْتَهَامِ بِهَا الْحَسَانُ الْحُورُ ؟
 يَوْمًا ! وَكَيْفَ ؟ وَخُلْفُكُمْ مَأْثُورٌ
 : إِنَّ الْمَرْجَى بِرَقَمِكُمْ مَغْرُورٌ ^(٤)
 كَسَبُوا ! وَيُدْرِكُ وَتَرَهُ الْمَوْتُورُ ^(٥)
 فَالْعَيْنُ يَبْغِى ، وَالْفَوَادُ بِصِيرِ
 وَالْحَرُّ - إِنَّ سِيمَ الْهُوَانِ - يَثُورُ
 زَمَنًا ! وَدِينُ السَّاسَةِ التَّخْدِيرُ

(١) عهد الدموع : عهد بكاء تشرشل في خطبه .

(٢) تصوب : تنظر .

(٣) الخافقان : الشرق والغرب ، والعجير : الطيب وهو في الأصل أخلطان جمع بالازعفران .

(٤) إشارة إلى القتلى الأبرياء في ميدان الاسماعيليه .

(٥) الموتور ، انثار : والموتور : من له نار .

« العيد الدامى ! »

عيد بأية حال عدت يا عيد
نما مضى أم لأمر منك تجديد
« المتأني »

لا تعذُلِ ، العيدُ ، ليس الذَّنْبُ للعيدِ
لم يَجْنِهَا غيرُ جاسِي الطَّع ، عَرِيْدِ (١)
مُوَكَّلٌ بالدماءِ الحُمُرِ يشربُها
صُرْفًا ! ويعزِفُ عن « بنت العناقيد » (٢)
سبيلُهُ الفُتْحُ ! لا ينفكُ ذانَهُمِ
به ! ولو حازَ ما حازَ « ابنُ داود » ،
قد شَنَّها غارةً شعواءَ مالبِثَتْ
أنْ لَفَّتِ « الغُربَ » فى أرهاجها السُّودِ (٣)

* نظمت فى أول عيد للطرِجاء فى أثناء الحرب الكبرى الثانية .

(١) الجاسى : الصاب ، والمريبد : كثير العريضة مشتق من المريبد بكسر العين وهو ضرب من الحيات .

(٢) يعزِف : ينصرف ، والمشهود عن هتلر أنه كان لا يماقر الخمر .

(٣) الأرهاج جمع دهمج : الغبار .

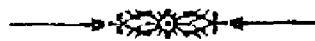
يا دراند الموت، إن تظفر — ولا تظفر —
 فليس يفرح إنسان بمولود
 بعض الغرور ! « فنا بليون » أسلمه
 هذا الغرور إلى ذلّ وتشريد
 قد كان مثلك يثنى جيده صيداً
 فعاد من حربه ، والغل في الجيد
 ماحيلة الناس في « النازي » وهمهمو
 نقض الموائيق ، أو خلف المواعيد
 قد ألهوا « الفرد » حتى بات يحرمهم
 ما ليس تحرمه القطعان في البيد
 « شعب » أصاب من العرفان غايته
 لكنه قد من صم الجلاميد
 حرية فقدوها ! ليتهم علموا
 أن العقول على آثارها تودى
 هذى « فرنسا » لها جادت — وما بخلت —
 بالأنفسين ! فيا « ألمانيا » جودي (١)

(١) المراد ثورة فرنسا المعروفة بالحرية ، والأنفسان : الدم والمال .

يَا بَوَسَّ لِلْعَلَمِ إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِهِ كَالشَّاءِ فِي فَرْعٍ مِنْ وَثْبَةِ السَّيِّدِ (١)
وَشَاهَ وَجْهَ زَمَانٍ فِيهِ سَاوَرْنَا حَقُّ الطُّغَاةِ، وَتَجْدِيفُ الْمَلَا حِيدِ (٢)
« نَسْر » وَ« دَب » يَضِيعُ الْحَقُّ بَيْنَهُمَا كِلَاهُمَا صَخْرَةٌ صَمَاءُ إِنَّ نُودَى (٣)



يَا عَيْدُ، عُدَّتْ وَلَا سَلْمٌ نَلُودُ بِهِ مِنْ الْخُطُوبِ ! وَلَا أَمْنٌ بِمَوْرُودِ
وَيَلِي عَلَى مَغْرَمٍ بِالْغَزْوِ ! أَبْدَلْنَا صَوْتَ الْقَنْابِرِ مِنْ حُلُوِّ الْأَغَارِيدِ (٤)
« حَرْب »، أَنَاخَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِكَلِمَاتِهَا وَقُودَهَا صَفْوَةُ الزُّهْرِ الْأَمَالِيدِ
عَذَرَهُ الْقَرِيضُ، فَمَا تَشْدُو بِلَابِلُهُ وَالْمَوْتُ لِلْفَتَكِ جَاثٍ بِالْمَرَاصِيدِ
شَعْرَى كَمَا تَشْنِيهِ الْأَسْمَاعُ ! عَاطِفَةٌ تَهَيَّجَهَا نَفَحَاتُ الْخُرْدِ الْغِيدِ



(١) السيد : الذئب .

(٢) التجديف : السكفر ، أو استغلال ما أعطاه الله .

(٣) النسر : كناية عن الألمان ، والدب : كناية عن الروس ، وكانا قد عقدا ميثاقاً بينهما .

(٤) يعني هتلر ، والقنابر : « القنابل » .

« جيش الهزائم !! »*

إِنَّهُمْ يَحْسِنُونَ النُّصُورَ وَالنَّحْتَ ! وَيَحْسِنُونَ
الرَّقْنَ وَالْعَرْفَ ، وَلَسْكَنَهُمْ لَا يَحْسِنُونَ شَيْئًا !
إِحْسَانَهُمُ الْهَزِيمَةَ فِي مَبْدَأِ الْقِتَالِ ! [١]

أُصِيبَ « جَرْزِيَانِي » بِقَارَعَةِ الدَّهْرِ وَحَمَّتْ بِهِ فِي الْبَيْدِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
بَغْيَ وَالنَّيْلَ ، وَرِدَا سَائِغًا لُجُنُودَهُ وَدُونَ الَّذِي يَبْغِيهِ سَيْرٌ عَلَى الْجَمْرِ
وَأَصْحَرَ ، لِلْجَارِ الْكَرِيمِ ، بَعْدَرَهُ وَلَمْ يَدَّرْ أَنْ أَهْلَكَ عَاقِبَةُ الْغَدْرِ (١)

وَمَا أَفْزَعُوا جُنْدَ الْحِمَى حِينَ أَجْلَبُوا

وَهَلْ تُفْزِعُ الْعُقْبَانَ قَرْقَرَةُ الْقَمَرِ (٢)

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَازُوا إِلَيْنَا لَأَصْبَحُوا

« بِمَطْرُوح » نَهَبَ الْبَيْضَ وَالْأَسْلَ السُّمَرِ (٣)

وَمَارَدَهُمْ جَيْشُ « الْحَلِيفَةِ » وَحَدَهُ وَلَا رَاعَهُمْ « وَيْقِيل » بِالْأَوْجُهَةِ الْحَرِّ
وَلَكِنْ « مَصْرَأ » مِنْ رَمَاهَا بِكَيْدِهِ رَمَتْهُ الْمَنَابِيا السُّودُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

* قِيَامَاتٌ فِي هَزِيمَةِ « وَيْقِيل » الْإِيطَالِيِّينَ عَلَى حُدُودِ مَعْرِ الْغَرْبِيَّةِ .

(١) أَصْحَرَ : مَرَحَ بِالشَّرِّ ، وَفِي الْأَصْلِ : الْخُرُوجُ إِلَى الصَّحَرَاءِ .

(٢) أَجْلَبُوا : تَبَعَعُوا .

(٣) مَطْرُوح : مِينَاءُ مَرْسَى مَطْرُوحَ ، وَكَانَ الشَّاعِرُ أَنَّ الْجَيْشَ الْمَعْرِيَّ سَيُقَاتِلُ إِذَا

وَصَلَ الْمَحُورُ إِلَيْهَا .

« بغاث الطير !! »

[كثرت في أيام الحرب غارات « الطليان » على مصر ،
ولما كانوا لا يحسنون إصابة الأهداف ، كانت قذائفهم
الطائرة تنهد على أحياء السكى في المدن المصرية ، فأنالنا من
ذلك خسائر فادحة في الأنفس والأموال والتمرات !]

ليس نخراً قَتَلُ البرىِ المسالمِ فأرونا جلا دكم في الملاحمِ
أترون الحروبَ - وهى فنونٌ - أن ترؤعوا - تحت الدجى - كل نائم
شرف الأسدان تصولَ جهارا ! فتكُّ الغدرِ من خلال البهائمِ



يابنى « رومة » المغاوير ، مهلاً ! إن بقتل الجيران ، إحدى العظام (١)
مالكم كلاً أمضتكم الحر ب ، ظمتم إلى اقتراف الجرائم (٢)
ليت شعرى ما ذنبنا إن منيتم ^{مهمهم} فى الميادين بالخطوب الدَّواء

(١) المغاوير جمع مغوار : كثير الغارة ، والمراد اللهكم .

(٢) أمضه ومضه : أحرته وأوجعه .

أَوْ نَسْطِيعُ أَنْ نُحْيِلَكُمْو أَتُؤَدُّوْنَ لِمَنْ يَكْفُرْ أَكْفَادًا وَمَنْ تَكْفُرْ لِيَّ كُفْرًا
خَفَضُوا الْحَزْنَ أَفْأَنْتُمْ بِالَّذِي رَكَّ بَافِيَكُمْ ! فَالطَّيْعُ لِلنَّفْسِ حَافِيَةٌ
كُلَّ يَوْمٍ لَكُمْ طَيَّورٌ « أَبَايَسْلُ ، بَغَاثٌ تَكْتَنُّ مِنْهَا الْمَنَاقِمُ ^(١)
أَحْمَامٌ بِحَوْ « طَبْرَقٌ ، ضَاوٍ وَنَسُورٌ بِحَوْ « مَصْرٌ ، قَشَاعِمٌ ^(٢)

• • •

اقْتُلُوا الْأَبْرَاءَ ظُلْمًا ! وَفِرُّوا فِي حَوَاشِي الْوُغَى فِرَارَ النَّعَامِ
لَيْسَ يَمْحُو عَنْ جَيْشِكُمْ مَا أُرْقَتُمْ مِنْ زَكَاةِ الدِّمَاءِ عَارَ الْهَزَائِمِ
إِنْ تَمَّ عَنْكُمْ لِيَوْمٍ عَبُوسٌ سَوِيٌّ سَوْفَ يَأْتِي ! فَاللَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ



(١) البغاث مثلثة الهاء : شرار الطيور وما لا يصيد منها .
(٢) الضاوى : الأربل ، والقشاعيم جمع قشعم : السكير السن ، وطبرق ميناؤ في لوبيه كان لها شأن في الحرب الأفرقية .

« عالم الظلم والظلام »

[حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزيفت،
وخلن أهلها أنهم قادرُونَ عليها، أتانا أمرُنا
ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن
بالأمس .]

« قرآن كريم »

طال ليلُ السَّرى ، وحرَّ الدَّلِيلُ	ونجومُ الهدى طواها الأَقُولُ
وقف المدَّجَّون : لأدنتِ العَايَةُ	منهم ، ولا تَسَى القُقُولُ (١)
كُلُّ عامٍ نُوَمِّلُ الخَيْرَ فيه	ونخب الرِّجاءُ والتَّأْمِيلُ
ظُلُمَةٌ فوق ظُلُمَةٍ تَدَجَّى	ليس فيها على الصُّباحِ دليلُ
وشقاءُ يفساب : إثرَ شقاء	وعذابٌ بِمِثْلِهِ موصولُ
ليتَ شعري والشرُّ أطبقَ فَكَّهْ م	علينا ! اللِّجْسةُ سبيلُ ؟ !
كيف ينجو الأنامُ من شركِ الهلاكِ م	ولم تَسِقَ للأنامِ عقولُ

(١) المدَّجَّج : السَّامرُ في أول الليل ، والقُقُول : الرجوع .

أشكَل الأمر: لا الصَّبَاحُ صباحُ نَجْتَلِيهِ ! ولا الأصِيلُ أُصِيلُ
نَبِّؤَنِي : أَيْنَ السَّلَامُ ؟ فَظَنِّي — وهو صدق — أن السَّلَامَ قَتِيلُ
مَشَتِ النَّارُ تَأْكُلُ الحَرْثَ والنَّسْلَ م وكلُّ لها غَدَاً مَأْكُولُ
إِنْ خَبَا جَانِبٌ تَضَرَّعَ مِنْهَا جَانِبٌ حَوْلَهُ الدِّمَاءُ تَسِيلُ
أَتَرَاهَا « الْجَحِيمُ » سَعَّرَهَا اللهُ م فَكُلُّ بِنَفْسِهِ مَشْغُولُ
رَحْمَتًا لِلدِّيَارِ أُمَسَتْ خَرَابَا وخرابُ الدِّيَارِ خُطْبُ يَهَوْلُ (١)
بَدَّلَتْ بِالْأُنَيْسِ « بَوْمًا » يُغْنِي فَوْقَهَا ! والغِنَاءُ مِنْهُ عَوِيلُ (٢)
لَا تَقُولُوا : الْجَهْلُ خَيْرٌ مِنَ الْعَا لَمْ فِي عَصْرِنَا الْغَيْبُ الْجَهْوَلُ
غَرَّنَا الْعِلْمُ ! فَاتْمَسْنَا هُدَاهُ فَإِذَا الْعِلْمُ كُلُّهُ تَضَلِيلُ
لَا تَقُولُوا : الْأَلْوَانُ فَالسُّودُ بَاتُوا — فَوْقَهَا — بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَلِيلُ
لَا رَعَى اللهُ فِي الْوُجُوهِ « بَيَاضًا » خَلْفَهُ الْهَمُّ وَالشَّقَاءُ الطَّوِيلُ
لَا تَقُولُوا : الْوُحُوشُ أَظْلَمُ مِنْهَا مَنْ نَرَاهُ عَلَى الْبَرَى يَصُولُ
سَاكِنُ الْغَابِ أَدْرِكُ الْأَمْنَ فِي الْغَا ب ! وَقَدْ غَالَتْ الْإِنَاسِيُّ غُولُ

(١) يَهَوْلُ : يَفْزَعُ وَيَرْوَعُ .

(٢) الْإِنَيْسُ : السَّاكِنُ ، وَمَا بِالْأَدَارِ أَنْيَسُ أَيْ أَحَدُ .

غابة الوحش لم تدسها العوادي والقصور التي بنيتم ، طلول
 إن يكن للذئاب أنيابها العصل م فأنيابكم قنأاً ونصول (١)
 كل من الوجود أرقم ليل قاتل في سراه أو مقتول



من قاييل ، سنة الفتك ! لا كا نت أو لا كان في الوري « قاييل » (٢)
 سأل الناس ذاهلين حيارى : ما أفاد المعقول والمنقول ؟
 لا الكتاب الحكيم ، يلقي سمياً حين ندعوه به ، ولا الإنجيل ،
 إن لله حكمة يسكن العقل م إليها إن خانه التعليل
 فسد الناس واستطالوا على الله م فأخني عليهمو « عزريل » (٣)

(١) العصل جم أصل : النوح . والفنا والنصول : الرماح والسيوف .
 (٢) قاييل بن آدم قاتل أخيه هابيل في قصة تذكرها الكتب السماوية ، وهو أول دم سفك .
 (٣) عزريل : عزرائيل ملك الموت .

« الأرض الدنسة !! »

[بلغ بمقله غابة الغايات والمحيط بحلقه إلى أسفل
الدركات ! فشى في مناكبها كالمحبول شد ما ولد ! ويهدم
ما شاد ! ويبيد ما أثمر ! ولولم يجد أحدا غيره يثارعه
لتعجل الموت منتحرا حتى يريح نفسه من نفسه ! إنه
شركه !]

لم يدنس أديمها بالجراثيم	انظر الأرض على فيها بقاعاً
يصطلي حرها البرى المسالم	كل صقع بها « جحيم » تلظى
ناعمت بفقد دهن البهائم	شقى الناس بالعقول ! وراحت
ينشق الناس ، أم غبار الملاحم ؟	بت في ريبة : أذاك هواء
ر شعوباً وراءهم كالسوائم (١)	زعماء الشعوب قادوا إلى النأ
فنون الأذى ، وهتك المحارم	كل إبليس ، عنه يأخذ إبليس
رع على فأت بها سن نادم	هذه الدار للشقاء ! فلا تق

(١) السوائم : الماشية الراعية .

« ذل الجمال !! »

[إن من أكبر الكبائر عندى
[كتب القتل والقتل علينا
قتل حسناء غادة عطبول]
وعلى الغانيات جر الذبول]
« عمر بن أبي ربيعة »

رحمتا للحسانِ بِنَ وَقُوداً لجحيمِ وَقُودُهَا الأبرياءُ
كم قُدود لها اهتزازُ العوالى هصرتها المنيةُ الهـوجاءُ
وعيون من زُرقة البحرِ أصفى سلبتها سِهامها الهيجاءُ
وحدود فى صحنها الجمرُ والماء ! خبا جمرها ، وغاض الماءُ
وثغور كانت مناهلَ راحٍ حكمتُ فى رحيقها الأقداءُ
وشُعور كالبرِّ تودمُ بالمسكِ م هى اليومَ والحِلاقُ سواءُ (١)
وصدور غَدَى ترانها الرِّفَّةُ م وروّت ثمارها النِّعَاءُ (٢)
نَهَلْتُ من أديمها المتروِّفِ البِيضُ م وعَلَّتْ منه الرِّمَاحُ الظَّامُ.

* نظمت بمناسبة ما جاء فى أنباء الحرب من أن الألمان فى شمالى فرنسا ألقوا بفتياتهم
المجنونات أمام الأمريكين فقتل كثير منهن !!

(١) تودم : تغذى وتخلط ، والحلاق بالكسر : جمع حليق : ما يخلق من شعر المفز .
(٢) الترائب جمع تريبة : العظم تحت اللقوة ، وثمارها : كناية عن الندى .

كيف ذلَّ الجمالُ؟ وهوله العِزَّةُ م — بعد الإله — والكبرياء
يا حُمَاةَ الوغى ، أَمَا لِلغَوَانِي بَيْنَكُمْ تَحْتَ نَقْعِهَا رُحَمَا (١)
حَرَّمَتْ شِرْعَةُ الْبُطُولَةِ أَنْ تُقْتَلَ م فِي حَوْمَةِ الْهَيْجِ النِّسَاءُ (٢)
دُونَكُمْ سَاحَةُ الْهَوَى ! وَأَنَا الْضَا مِنْ أَنْ تَصْرَعَ الْأَسْوَدَ الظُّبَا



(١) نَقْعُ الْحَرْبِ : فَبَارَهَا .
(٢) الْهَيْجُ وَالْهَيْجُ وَالْهَيْجَاءُ : الْحَرْبُ .

لبنان الحر !!

[كان من أعجب الأتعجب أن فرنسا الديجولية التي
تجاهد في استرداد حريتها المصوبة ! وتحرير شعبها من
نير الجرمان الثقيل ! تأبر على لبنان أن يتنسم أريج
الحرية فتعقل رئيس جمهوريته وتسلط وحوش السنغاليين
على الأهاليين الأبرياء فيمعنون في التشكيل بهم !]

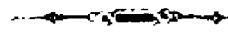
«ديجول، قل لي - هداك الله، ديجول» - أنت عما جرى في الأرض، مشغول^(١)
أعطيت لبنان عهداً ماوفيت به! فكيف فأتك أن العهد مسئول؟
فيم الموائق؟ إن كنتم على ثقة قولوا لنا: كيف يحلو الظلم من فئة
أنتكرون على الأحرار حقهمو في عقر دارهمو؟ تلك الأباطيل
جزاؤهم منكمو في ظل رايتم - على المودّة - تشريد، وتقتيال

* وقعت هذه الحوادث في أكتوبر سنة ١٩٤٣ وقد كان للفاروق العظيم وحكومته
موقف رائع في دفع هذا العدوان لا ينساه لبنان النبيل .
(١) الأرز : شجر ينبت بلبنان ويكنى به عنه .
(٢) إشارة إلى فرار ديغول من وجه الألمان وتأليفه هيئة المقاومة .

تركتهموني - وقد اكبرت ثورتكم - أقول : ثورتكم يا قوم نذجيل^(١)



أغمد سيفك ! إن البغي جرّدها	على البرىء ! وسيف البغي مفلول
لا تحقرن دماءً راح يسفحها	« غريبان ، جندك ! غالت جندك الغول » ^(٢)
شدت حرباً على من لا سلاح له	وفي بلادكم تجرى الأفاعيل
قد كان أولى بذاك الهون ، وحدثهمو	« فشيخكم ، في إसार الهون مفلول » ^(٣)
عودوا إلى الحق ! إن الحق منتصر	من ذاد عنه ! ومن عاداه مخذول
إنّا غضبنا « للبنان » وساكنه	« والأرض ، شاطره أحزانه » والنيل
كلا الشقيقين - صان الله حوزته -	أبناءؤه العرب الغر البهالييل ^(٤)



(١) الثورة الفرنسية وهي من مفاخر فرنسا .

(٢) المراد بالغريبان : جنود السنغال .

(٣) الهون : الجرمان الأول ، وشيخ الفرنسيين : المرشال « بيتان » :

(٤) البهالييل جمع بهلول بالضم : الحبي الكريم الضحاك .

« فلسطين الشهيدة ومحنة أبنائها * »

ومحنتنا بأمرقنا !!

.. لم يكن المجهود العظيم الذى يبذله ملوك العرب
وأمرأؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة
عرب فلسطين إلا لتحقيقنا لمبادئ الحق والعدل . ونحن
نشارك المسلمين والعرب جميعا فى إيمانهم بأن فلسطين
يجب أن تبقى عربية كما كانت دائما .
« من التفرغ الملكى المشترك لاهلى النيل والجزيرة بنصر »

أبا الحُسنى ، ، أبا الحسن ، نِعِمْتَ بِخُلُقِكَ الحَسَنِ
وَمَلَّيْتَ البَقَاءَ ! ففى بَقَائِكَ عِزَّةُ الوَطَنِ (١)
عرفتك - بعد تجرّبة - كريم السر ، والعلان

* أنشدت فى حفل تكريم رافع أقيم فى فندق الكونتنتال اصدقاءنا المجاهدين
العربى الكبير الأستاذ أبى الحسن ، محمد على الطاهر فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٥
بماسبة إطلاق حرية السياسة .

دعا إليه السادة والأساتذة عبدالله الجفرى ، والحبيب أبورقية التونسى ، والفضيل
الورتلائى ، وإسماعيل بندا الأندونسى ، ومحمد بن سميح العلوى ، وأحمد حسين المحامى ،
وحضره نحو مئة مدعو من صفوف رجالات مصر والشقيقات العربيات والبلاد الاسلامية .

(١) تملى للشئى : تمنى به .

صَرِيحَ الْوُدِّ ! لَا يَطْوِي سَرِيرَتَهُ عَلَى دَخَنِ (١)
 وَطَهُورًا ، كَاسِمِهِ ! عَرَبَتْ رَحِيضَ الثَّوْبِ مِنْ دَنَسٍ
 وَذَا خُلُقٍ يَمُجُّ الطَّيِّبُ مِثْلَ الذَّلِيلِ وَالرُّدْنِ (٢)
 وَطَبَعَ كَالرَّحِيقِ الصَّفْوِ مِثْلَ أَزَاهِرِ الْبُيْتِ (٣)
 وَحَسَّ مَرْهَفٍ مُغْرَى بِرُوحِ الْفَنِّ ، مُفْتَتِنَ شَيْبَ بَدْرَةِ الْمَزْنِ (٤)
 وَمَضَّاءَ عَلَى الْأَهْوَا وَبَرُوحَ الْفَنِّ ، مُفْتَتِنَ
 وَحَرَّ النَّفْسِ فِي قُبَّةِ ل ! مَشَّاءَ عَلَى الْمَحَنِ
 إِذَا ضَامَ الزَّمَانُ أَخَا أَعْدَنَ عِبَادَةَ الْوُثْنِ
 تَخَالَمُوا ذَوِي فِطْنٍ لَهْم ! كَانُوا مَعَ الزَّمَنِ
 صَبَرَتِ النَّفْسُ - مُحْتَسِبًا - وَهُمْ خَمَلُوا مِنَ الْفِطَنِ
 فَلَانَتْ - بَعْدَ شِدَّتِهَا - عَلَى أَصْفَادِكَ الْحَشَنِ
 خَطُوبٌ دَلَابُنْ ذِي يَزَنَ ، (٥)

(١) الدخن : الفساد ومنه هدة دلي دخن ، ودخن الخلق بكسر الخاء : فسد .

(٢) الرحيض والرحوض : المفسول ، والرذن : أصل الكد .

(٣) البيت : الرياض جمع بيعة .

(٤) درة الشيء : بكسر الدال : ما سال منه .

(٥) سيف بن ذي يزن : من أقبال اليمن .

وجاء الدهر مُعتذراً وهان ! وأنت لم تهن
وكيف يهون مُنتسبٌ إلى الأقبال ، من دِمين ،

*
* *

أُمُتَقَلًا ، بوادي النيل ، م مقرونا إلى قَرَن (١)
رُبوعُ الضَّاد ، كيف نبت بكلِّ مهذب فِطن
بها أحرارها حُسِّبوا على الضَّراء واللَّزَن (٢)
بُراح بهم على الأغلا ل ! أو يُغدى على الشَّطن (٣)
أُسَارَى اتحت نير الذُّل م من دِ فاسٍ ، إلى دِ عدن ،
ويمشى فوقها الأفا ق مُرَجَّجًا من السَّمن
يُجُرُّ ذبوله مرَّحًا طليق الروح والبدن

*
* *

- (١) القرن : الحبل .
(٢) اللزن : الشدة .
(٣) الشطن : الحبل .

فِلَسْطِينُ ، حَزِنْتُ لَهَا وما أدراك ما حَزَنِي ؟ !
أَرَاهَا — تَحْتَ أَعْيُنِنَا — تُبَاعُ بِأَبْخُسِ الثَّمَنِ
تُسَامِ الذِّلُّ مِنْ دِصْمِي نَ ، تَرِبِ الذِّلُّ وَالْجَبْنُ
بِغَاثِ الطَّيْرِ كَيْفَ سَمَتْ لَصِيدِ النَّسْرِ فِي الْوَكْنِ
« تَرُومَانُ » ، وَهُوَ لَمْ يَنْصِفْ — أَصَمَّ بِقَوْلِهِ أَذْنِي (١)
أَسَاءَ الْحُكْمَ فَهُوَ عَلَى م الْحُكُومَةُ غَيْرُ مُؤْتَمَنٍ
قَضَى لَهُمْ بِهَا وَطَنًا قَضَاءَ الْخُرْقِ وَالْأَفْنِ (٢)
أُنْزِلْ دَارَنَا ، التَّنِينَ ، م مُنْطَوِيًا عَلَى الضَّغْنِ
« وَأَمْرِيكَ » — بِمَا رُحِبْتُ — تَضِنُّ عَلَيْهِ بِالسَّكَنِ
خَذُوهُ إِلَيْكُمْ يَا أَوِي إِلَى الْمُسْتَنْقَعِ الْإِجَنِ
قَضَى ، الْإِنْجِيلُ ، وَ الْقُرْآنُ نَ ، أَنْ يَشْقَى مَدَى الزَّمَنِ

*

* *

(١) « ترومان » رئيس جمهورية أمريكا وهو أكبر أعوان اليهود ، وقد صرح
بوجوب إدخال مئة ألف منهم إلى فلسطين ولا يزال يلح في ذلك .
(٢) الخرق بوزن ثقل والخرق بوزن سبب : عدم الرفق ، والأفن : ضعف العقل والرأى

وَمُحَمَّدٌ، عُدَّ إِلَى الْمَيْدَا ن لَا تَضْعُفُ وَلَا تَلِينُ
وَصُلِّ بِرَأْعِكَ السَّيِّئَا لَصَوْلِ الضَّيِّعِ الْحَبِينِ^(١)
أَرَى حُرَّاسَنَا هَجَعُوا وَعَاثَ اللَّيْثُ فِي الْعَطَنِ^(٢)
كَفَانَا مِنْهُمْو جَدَلٌ يُورَثُ لَا عِجَ الْإِحْنِ^(٣)
فَصِحْ فِيهِمْ يَهْزُهُمُو زَيْبُكَ هِزَّةَ الْفَنَنِ
أَبْعَدَ التَّضْحِيَّاتِ الْحُمْرِ م نَرْضَى صَفْقَةَ الْغَبَنِ
أَجَلْتُ الطَّرْفَ بَيْنَهُمُو فَعَادَ بِمَا يَرُوعُنِي
فَمِنْ صَبٍّ بِدَنِيَا الْحُسْنِ م مَوْقُوفٍ عَلَى الدَّدَنِ^(٤)
وَمَشْغُولٍ بِمَعْدَتِهِ وَشَرُّ النَّاسِ ذُو الْبِطَنِ^(٥)
وَلَاهٍ كَالصَّبِيِّ الْغَرِّ م يَلْبَسُ شَيْبَةَ الْيَفَنِ^(٦)
وَمَثَرٍ جَامِدِ السَّكْفَيْنِ م لِلْأَمْوَالِ مُحْتَجِّجِينَ

(١) الحَبِينُ بفتح حاء ثم كسر : الممتلئ غضبا .

(٢) الْعَطَنُ : مناخ الابل .

(٣) يُورَثُ : يذكى : وَالْإِحْنُ : الحقد جمع إحنة كابرة .

(٤) الدَّدَنُ والدَّدُ والدَّاءُ : اللعب والضرب بالأصابع والتهو

(٥) الْبِطْنُ جمع بطننة : كثرة الأكل .

(٦) الْيَفَنُ : الهرم .

ومغرور بلا أدب ولا عِلم ولا لِسَن
ومحظوظ بلا فرض — يؤدِّيه — ولا سُنَن
ومُضغِن بلا تِرَقِ ومطوى على الظَّن^(١)
وباك خيبة الآما ل! أو باك على الدَّمَن
ومُغف تحت عاصفة تزعزع راسخ القُنَن
وأحزاب تريد الحكم م لولا الحكم لم تكن
وحكام يخبر لهم بُغاة النفع للذَّن^(٢)
وأشباع مُناققة تُشير عواصف الفتن
ومُحتَل يلاعبنا أعاب الموج بالسفن
يلد له — على العِلا ت — أن نبقى على الوهن^(٣)
وأخلاق يعانى الطب م منها آفة الزَمَن^(٤)
وجمهور ضعيف الخو ل ، واهى الأس والركن

(١) الظن جمع ظنة بالكسر : سوء الظن .

(٢) الذن بفتح الذاء : مجتمع اللعين .

(٣) العلات : في جميع الأحوال ، والوهن : الضعف .

(٤) الزمن بكسر الهمزة : من به زمانة وهو مرض يدوم زمانا طويلا

سَوَامٌ ! كُلُّ طَاغِيَةٍ
وموتى ! لا يَمِيزُهُمْ
كَأَنَّ الذَّلَّ قَدِ رَضَعُو
بِلَاءٌ كَانَ يُبَكِّينِي
ويضحك ملء شِدْقِيهِ
يقودهمو بلا رَسَنٍ (١)
من الموتى سوى الكَفَنِ
ه أطفالا مع اللَّبَنِ
وعاد اليومَ يضحكُ كُنِي
مُدَارَاةَ أَخُو الشَّجَنِ

أَعْدَ بِحَيَاتِكَ الشُّورَى ،
وقلِّدْ جِيدَ « عَدْنَانَ » ،
لقد كانت — على الجُلَّى —
لها في كلِّ مَلَحَمَةٍ
يُصْرَفُهَا لخير و الشرِّ
إذا هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ
وَأَيْقُظُنَا مِنَ الوَسَنِ (٢)
بها طَوْقًا مِنَ المِثْنِ
لنا من أَوْثَقِ الجُنَنِ (٣)
بِلَاءُ اللّٰهْذَمِ اللّٰدِينِ (٤)
ق ، فِكْرُ مَجْرَبٍ لِقِنِ (٥)
تَدْفُقُ كَالْحَيَا الهَتَنِ (٦)

- (١) السوام والسائمة والسوائم : للاشية ترمى .
(٢) الشورى : صحيفة الأستاذ الطاهر وهى محتجبة مؤقنا . والوسن : النوم
(٣) الجنن : الدروع جمع جنة .
(٤) اللهذم كجعفر : القاطع من الأسماء .
(٥) اللقن : الفهم بكسر الهماء .
(٦) الشقاشق جمع شقشقة بكسر الشين : لغة البعير العربى الفحل ، ويقال للنصيح هدرت شقشقتة ، والحيا : المطر ، والهتن : كثير الانصباب ، والمسودع هاتن .

وإن ثارتَ حَفَائِظُهُ مشى في النار ليس يَنِي^(١)



• محمدٌ، عُدُّ إلى الميِّدا ن ! لا تَضَعُفٌ ولا تَلِنُ
خرجتَ من اللَّظَى المشبُو بِ تَبْرَأَ غَيْرَ مُمْتَنِنِ
وأنتَ لقومك المِشْكَا ةُ إن حادوا عن السَّنَنِ



(١) الحفائظ جمع حفيظة : الحمية والغضب عند حفظ الحرمات .

« إلى الأقطاب الثلاثة * »

إلى أيس يصلح العالم ويحل . شاكليه إلا أن يكون
زمانه بيد الصالحين لاساسة المحترفين ، لأن الصالحين
مرنوا على أن يكفروا بلناهي ويؤمنوا بالمستقبل ،
وحتفوا السياسة يكفرون بالمستقبل ويؤمنون بالماضي ،
واناذاي لا يصلح أن يكون أساساً ...
« أحمد أمين »

قل « للثلاثة ، عن نصيح مشفق
هذا أوان وفائكم بالموثق
والغرب ، يرعاكم بقلب « مروع »
والشرق ، يرقبكم بعين مؤرق
ما النصر إلا أن يرف على الوري
سلم يقوم على الوداد الاوثق
هل طاف بالآوهام أن « الدب » في

في « برلين » بالأسد الغضنفر يلتقي (١)

* في ١٧ يوليو سنة ١٩٤٥ بعد انهمار ألمانيا اجتمع في بوتسدام من ضواحي برلين
زعماء المنتصرين ترومان وستالين وتشورشل للنظر في مشكلات السلم ، واسكن حجاب أمل
العالم فيهم ، لأنهم كانوا يتخاطبون بالاسنة مسولة تدهنها قلوب مدخولة !
(١) الدب : كناية عن الروس ، والأسد : كناية عن بريطانيا .

أخشى المضايق ، أن يكون وراءها

توسيع دائرة الخلاف الضيق^(١)

هي كاسمها ، من يمش بين شعابها

وقفت به أقدامه في المأزق

السلم معضلة لها أشواكها ! فوز السياسة غير فوز الفيلق

فتكيسوا في حلمها وترفقوا فالنجاح حظ الكيس المترفق^(٢)

ودعوا الغرور ! ونكبوا عن نهجه إن الغرور مزلّة للمرتقى

أحكام فرساي ، ولست مشرعاً - كانت مثالا للقضاء الآخرق^(٣)

عادت بولسن ، بعد طول جهاده دامي الفؤاد يجر ذيل الخفق^(٤)

هي جمره أخفى الرماد وميضها حتى استطارت بالسعير المحرق

تركت عباد الله في أوطانهم ما بين عان في القيود وموثق

(١) المضايق : الدردنيل والبسنور وما يتبعهما ، ومطامع روسيا فيها معروفة .

(٢) تكيس ، وتكيس : تصنع الكيس وهو ضد الخلق .

(٣) فرساي من ضواحي باريس وقد عقد فيها الصلح بعد الحرب العالمية الأولى ، بنات أحكامه مخيبة للامال .

(٤) بولسن : رئيس الجمهورية الأمريكية ، وكان من عشاق السلام ولكن الأمر النات عليه بتوأمة لويد جورج البريطاني ، والفر الفرنسي كلامنسو .

حَسْبُ العُرُوبَةِ من بَقَايَا ظُلُمِهَا مَأْسَاةُ بِيروَتِ «وَنَكْبَةُ» جِلْقِ،^(١)
 اللهُ في أَحْكَامِكُمْ ! فَتَقَبَّلُوا من قَبْلِ أَنْ تَقْضُوا - بَعْدَ - مُطَاقِ
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ ! فَلَا تَدْعُوا الهَوَى متَحَكِّمًا في المَنْطِقِ
 فَوْرَاءَ كُلِّ مُحَقِّقٍ في حَكْمِهِ قَاضٍ من التَّارِيخِ غَيْرُ مُحَقِّقٍ^(٢)



يَأْتِيهَا الْإِقْطَابُ في أَعْنَاقِكُمْ عَتَقُ الشُّعُوبِ من الْبِلَاءِ الْمُطْبِقِ
 لَا عِذْرَ إِن قَصَّرْتُمْ ، فَلَدَيْكُمْ مَا يَبْرِي الدَّاءَ الدَّوَى ، وَمَا يَبْقَى^(٣)
 الْحَرْبُ بَاقِيَةٌ إِذَا أَبْقَيْتُمُوهَا أَمْثَالُ «أُولِيَاءِ السَّفِيهِ» الْآحِقِ^(٤)
 إِنْ كَانَ هِتْلَرُ ، مَاتَ أَوْ كَانَ اخْتَفَى فَالْشَّرُّ ثَاوٍ بَعْدَهُ لَمْ يَزْهَقْ^(٥)
 فِي كُلِّ رُكْنٍ «هِتْلَرُ» ، إِنْ تَغَفَلُوا عَنْهُ رَمَى الدُّنْيَا بِخُطْبٍ مُوْبِقِ
 دَعْوَى «فَرَنْسَا» أَنْ سَوْرِيًّا لَهَا وَشَقِيَقَمَاهُ لِبْنَانِ «دَعْوَى الْمُلْصَقِ»^(٦)

(١) جِلْقٍ : دِمَشْقُ ، وَمَأْسَاةُ بِيروَتِ مَا تَقِيْنَا من عَسَفِ فَرَنْسَا الْمُتَعَدِّيَةِ عَلَى
 سَوْرِيَا وَلِبْنَانِ من عَصِيَةِ الْأُمَمِ ، أَوْ عَصِيَةِ الْاَلْصُوصِ .
 (٢) الْمُحَقِّقُ : الْمُنْسَوْبُ إِلَى الْحَقِّ ، وَهُوَ قَوْلُهُ الْعَقْلُ .
 (٣) الدَّاءُ الدَّوَى : الشَّدِيدُ .
 (٤) «أُولِيَاءِ» : الْجُنَرَاءُ الْفَرَنْسِيَّ الْخَائِشُ الَّذِي ضَرَبَ دِمَشْقَ .
 (٥) اخْتَفَى فِي هِتْلَرٍ فَقِيلَ مَاتَ وَقِيلَ اخْتَفَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 (٦) الْمُلْصَقُ وَالْمُصِيقُ : الدَّهْمُ .

أُتْرَى نُرَجِّى الْخَيْرَ مِنْكُمْ أَمْ تُرَى	تَتَوَقَّعُ الشَّرَّ الْعَتِيدَ فَتَتَّقَى (١)
الْخَوْفُ أَوَّلَى بِالضَّعِيفِ وَحَوْلَهُ	عُصَبُ تَهْوَولٍ بِكُلِّ «نَابٍ أَرْقٍ،
إِنَّا لُدِغْنَا قَبْلَ ذَلِكَ فَاعْذِرُوا	مَنْ خَافَ وَثُبَّ الْأَفْعُوانِ، الْمُطْرِقِ
لَا تَتْرَكُونَا أَنْ نَقُولَ : ظَفِرْتُمُو !	فَبَطِرْتُمُو ! فَعَدَرْتُمُو ، بِالْمَشْرِقِ ،
ثِقَةُ الْوَرَى ، بِالْعَمِّ سَامَ ، وَثِيقَةُ	فَلَعَلَّهُ يَقْضَى قَضَاءَ مُوَفَّقٍ (٢)



(١) العتيد : الحاضر المهيأ .
 (٢) « العم سام » : لقب أمريكا .

« مجلس الخوف لا مجلس الأمن ! »

في الوقت الذي كان فيه هندويو خمسين دولة
مجتمعين في « سان فرانسيسكو » بأمر يكا لانظر في
الوسائل التي تكفل الأمن الدولي وتكف عادة المقتضى ،
كان الجنرال الفرنسي « أوليفاروجيه » يقذف عاصمة
الأمويين ، وأقدم مدن العالم « دمشق الفيحاء » بوابل
من القنابل تدك أحياءها على أحيائها بلاشفة ولارحمة !
فقلت الشعر إلى « سان فرانسيسكو » بموجب هذه
الفاوقات المضحكة المبكية !!

تجمّعتمو من كلّ جنس وأمةٍ	ولونٍ ، لحفظ السلم ! هل حفظ السلمُ
وهل رفع الحقّ الدليل جبينه ؟	وهل نحن بتنا لا يروّعنا الظلم ؟
وإلا فما بال الشامُ دِماؤه	تسيل ! وأتم عن مناحته صم
ويطلب ، ديجول ، تراث أميةٍ	وليس له في الشام ، خال ولا عم ^(١)
سمعنا كلاماً لذّ في السّمع وقعه	وربّ لذيزٍ شاب لذّته السّم
أما نرى كالأحلام زخرفها السكرى	وقلّ على الأيام أن يصدق الحلم
وحبرٌ على القُرطاس ليس بعاصمٍ	ضعيفاً ، إذا همّت به الغير الدّم ^(٢)

(١) التراث : الميراث إشارة إلى أن الشام كان مقر الخلافة الأموية .

(٢) الغير الدّم : الحوادث السود .

أَرَى الدُّوَلَ السُّكْرَى لَهَا الغُنى وَحَدَهَا
 وَقَدْ عَادَت الصُّغْرَى عَلَى رَأْسِهَا الغُرمُ ^(١)
 يُخَيِّلُ لِي أَنَّ « الوُفُودَ » تَفَرَّقَتْ
 وَلَمْ يَنْدِمِلْ - مِنْ طَيِّبِ الكَلِمِ - الكَلِمُ ^(٢)
 إِذَا سَامَتْ النِّيَّاتُ كَانَتْ عَمُودُكُمْ
 « قُصَاصَاتِ أَوْرَاقٍ » ، وَلِلْغَالِبِ الحُكْمُ ^(٣)
 مَوَاقِفُ ، مَعْنَاهَا يَكْذِبُ لَفْظُهَا
 فِظَاهِرُهَا بَرٌّ ، وَبَاطِنُهَا إِثْمٌ
 وَتَأْوِيلُهَا عِنْدَ القَوَى ، فَهِنَّ لَنَا
 بِأَنْ نَضْمَنَ الإِنْصَافَ ، وَالحُكْمُ الخَصْمُ
 إِذَا حَلَّ مِنْهَا الأَقْوِيَاءُ نَفُوسَهُمْ
 تُقَيِّدُنَا الإِخْلَاقُ ، وَالشِّيمُ الشُّمُّ ^(٤)
 وَفَاءٌ بِدُنْيَا - لَا وَفَاءَ لِأَهْلِهَا -
 بِهِ شَقِيتُ فِي « شَرْقِهَا » ، العَرَبُ والعَجَمُ

- (١) استأثرت الدول السكرى في هذا المجلس بالحقوق المهمة .
 (٢) يندمل : يترجع إلى البرء ، والكلم يفتح وسكون : الجرح .
 (٣) إشارة إلى الكلمة للأتوردة المأهلات قصاصات ورق .
 (٤) الشيم : الرفيعة العالية .

هى الحال ما زالت على ما عهدته
فويل لاقوام يغرهم الوهم
متى عفت الذوبان عن لحم صيدها
وقد أمكنتها من مقاتلها البهم (١)
ألا كل شعب ضائع حقه سدى
إذا لم يؤيد حقه المدفع ، الضخم

(١) الذوبان : الذئب ، والبهم بالفتح جمع بهمة : صغار الغنم .

« سياسة العالم مصدر شقائه ! »

[ما لم تسلك أوروبا غير السبيل الذي سلكته فلن تكون الحرب التي وضعت أوزارها إلا مقدمة لحرب ثالثة أشد من سابقتها تدميراً.... إن أهل أوروبا يخطون بالسلام بيد أنهم يخفون الحرب في أنفسهم ! وإذن فما لم يطرحوا العنف من صدورهم فلن تقوم للسلام قائمة !]
« غاندى »

لا تنشدِ العدلَ في عصر يقوم على	تدبيره « سياسة » ، أنيابهم عَصْلُ (١)
هياتَ أن يُنصفَ المظلومَ ظالمه	لم تبرح الأرض فيها الذئبُ والحملُ ، (٢)
أفنا الشعوبَ أو ساروا في جنازتها	يكون بالدمع ! لا جفَّت لهم مقل !
لانت مجستهم ، والهولُ يصفعهم	حتى إذا ظفروا ، جاروا ، وما عدلوا

*

* *

توزع الأقوياءُ ، الشرقُ ، بينهمو	نهباً ، سوى ما حماه المرهفُ القَصْلُ (٣)
يخشى القوىُ ، وتحميه مهابته	ظفرُ المغيرِ ! وللمستضعف الهَبْلُ (٤)

(١) العصل : جمع أعصل وهو المروج .

(٢) إشارة إلى القصة المعروفة التي تمثل القوى والضعيف .

(٣) المرهف القصل : السيف المرقق القطاع .

(٤) الهبل : الشدَل .

يَفْنَى الزَّمَانُ ، وَلَا تَفْنَى هُمُ حَيْلُ
فَلَا تَغُرَّنَّكَ الْفَاسَظُ مُنَمِّقَةٌ
شَرِيعَةٌ وَالْغَابُ ، وَأُورَبَاءُ تَدِينُ بِهَا
وَعَرَقُوبُهَا ، كَانَ أَوْلَى أَنْ يُنَاطَ بِهِ
رَحِمْتُ طَالِبَ حَقٍّ ، كُلُّ عُدَّتِهِ
هِيَ الْبَلَاءُ ! هِيَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ ! هِيَ النَّحْ

سُ الْمُطِئِلُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ ، وَزُحَلُ ، ^(١)

لَوْلَمْ تَسْكُنْ ، لَرَأَيْتُ الْأَرْضَ مُرْتَبَعَةً

تَفْتَرُّ عَنْ حُسْنِهِ الْأَشْخَارُ وَالْأُصُلُ

صَاغَتْ مَعَارِفَهَا لِلشَّرِّ أَسْلِحَةً
الْعِلْمُ فِي كَفٍّ مِنْ ضَلَّتْ بِصِيرَتِهِ
وَالْعِلْمُ شَرُّ سِلَاحٍ حَازَهُ السَّفَلُ
سَيْفٌ يُجَرِّدُهُ لِلْهُوِّ مُخْتَبِلُ
مَنْ حَطَّمَ الذَّرَّ ، لَا تَأْمَنُ بَوَائِقُهُ
يَا لَيْتَ مَنْ حَطَّمُوهُ مَسَّهِمْ شَلَلُ ^(٢)

(١) النحل : الغنيمه والفقير .

(٢) العياء : بفتح العين : الصمب الذى لا دواء له ، كانه أعيا الأطباء ، وزحل : كوكب سيار منسوب إليه النعس ظلم .

(٣) إشارة إلى تحطيم الذرة ، وخشية استعمالها في الشر الغالب على فطرة الانسان ، والبوائق : الشرور والمهلكات جمع بائقة .

إلى الله أشكو غُمَّة لا صَبَاحُهَا

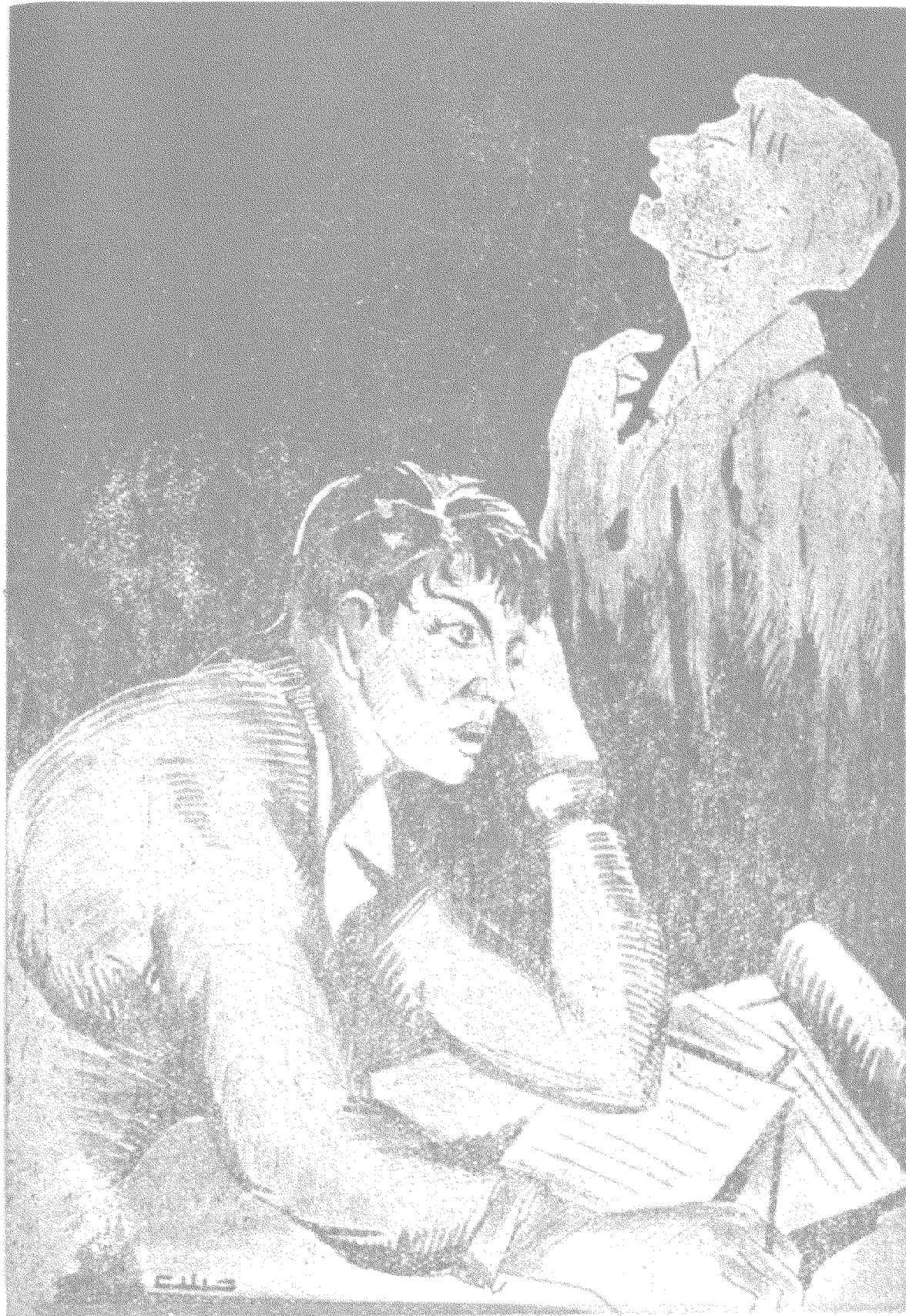
يُنِيرُ ، ولا تَنَجِّبُ عَنِّي لَجَائِبُ

نُشُوبَ الشَّجَا فِي الْحَلَقِ : لا هُوَ نَاشِبٌ

ولا هُوَ مَلْفُوظٌ كَذَا كُلُّ نَاشِبٍ

« ابن الرومي ،

انفاسه للشيخ



« ثالث المستحيلات !! »

« كان الناس ورقا لاشوك فيه ، فأصبحوا شوكا
لأورق فيه ! »

« أبو الدرداء »

بَرِمْتُ بِدَهْرِي ! بَلْ بَرِمْتُ بِأَهْلِهِ فَمَا الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ ! بَلْ لَهْمُ الذَّنْبِ !
أَرْقُمُو قَلْبِي هُوَ الصَّخْرُ قَسْوَةً وَأَكْرِمُهُمْ نَفْسَاهُ وَالْغَادِرُ الْخَبْ (١)
يَخُونُكَ مَنْ تَصْفِيهِ وَدَّكَ مِنْهُمْ

على حين لا ينسى الوفاء لك والكاب، (٢)

خطبت الوداد المحض في الناس جاهداً

فما خطبة إلا أتى إثرها الخطب (٣)

أكل خليل تحت برديه « ثعلب »

وكل صديق حشو أثوابه « ذئب »

(١) الحب بالكسر والفتح : الرجل الخداع .

(٢) أصفاء الود : أخلاصه له .

(٣) الخطبة بالكسر على التشبيه بخطبة الزواج .

وأكبرُ ظني أن عمري سينقضي
ولا شرق يسخو بالصديق ولا غرب

*
* *

نَقَضْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ خَلٍّ عَرَفْتُهُ وَإِنْ شِئْتَنِي خَلٌّ فَيَا حَبْذَا السُّكُتِ
سَاحِيًا وَحِيدًا كَالطَّرِيدِ، وَرَبَّمَا يَسُرُّ الْفَقِي بِالْبَعْدِ إِنْ سَاءَ الْقُرْبُ
أَرَدْتُ - عَلَى رَغْمِي - الْخِيَانَةَ أَسْوَى بَصَحْبِي ! فَمَا لِي إِرَادَتِي الْقَلْبَ

• وعاصاني الطَّبَعُ الْكَرِيمُ ! وَمَنْ يَكُنْ

لَهُ مَخْتَدِي يَأْتِي الدُّنْيَا لَهُ الضَّرْبُ (١)

أَلَا بُؤْسٌ لِلدُّنْيَا إِذَا كَانَ لَا يَرَى

صَدِيقَانِ فِي الدُّنْيَا يُظَاهِمَا الْحَبَّ



« مناجاة ! »

ترادفت عليه محن شتى ضاقت بها نفسه ! فزار
صريح جده جامع مجد الدنيا والدين ، الخاكة العارف
بالله السيد « يوسف الخندي » صاحب ازار الشهود
« بشندويل الجلد » فتاجاه بهذه الأبيات ..

لا تتركني صريح الهم والياس	أخضع الرأس خزيًا بين جلّاسي
وقد دعوتك للجلّي - وأنت لها -	فهل أذكركمك الذّاكر الناسي ؟!
صعبٌ على نفس مثلي وهو منتسبٌ -	إليك أن تُذوي الأيام أغراسي
من لي من الناس أرجوه لمظلمتي	وأنت أنت الذي أرجو من الناس
إني أعيذك أن ترضى بمسكنتي	أو أن تراني صديق القلب والرأس
وقد تحذّرك بعد الله لي سنداً	فبت في ظلّ طودٍ شامخٍ راسي
ناديت من هول ما لاقيت من زمني	يا ليت لي طعنة من كفّ جساس ^(١) ،
وكم تمنيت لو آني - على أدبي -	فلاح أرضٍ ينال الرزق بالفاس
أو أتى تاجرٌ يزجي بضاعته	وإن تهددني دهرى يا إفلاس

(١) جساس بن مرة قاتل كليب بن ربيعة وقتلتهما ، روية .

يقول صحبي : قد فُتِّتَ جَوامِعُنَا وأنتَ ما زلتَ مشدوداً بأمراس^(١)
أبن الذين بهم بَاهَيْتَنَّا زَمَاناً وقلتَ : هم في دُجى الأحداثِ نبراسي
فقلتَ : كفوا فَمِنْ قَوْمِي غَطَارِقَةٌ جَحَاجِحٌ وَسَمُوا بِالْجُودِ ، وَالْبَاسِ^(٢)
لَوْلَا رَجَائِي فِي الْجُنْدِيِّ صَابَ عَلَى ضريحه المَزْنُ - قد أخذتُ أنفاسي
إِنْ ضَامَنِي الدَّهْرُ أَوْ نَابَتْ حَوَادِثُهُ كان المُواَسِي على الأَيَّامِ والآسِ^(٣)
اللهُ فِي أدبٍ إِنْما هِيكَلٌ مِنْ أدبٍ تَضُوعُ رِيَاءٍ كَالنَّسْرَيْنِ وَالْآسِ^(٤)
إِنِّي أَنْفَتُ بِأَنْ أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَهَذَا الْقُطْبُ ، يَدْرِي عَمَقَ إِحْسَاسِي
فَقُلْ لِقَوْمٍ عَهْدُنَا الْجَوْرَ شِيمَتَهُم جُورُوا كَمَا شَتَمُوا إِلَّا عَلَى نَاسِي



-
- (١) الجوامع : الأختلال جمع جامعة ، والأمراس : الخيال جمع مرس بالفتح .
(٢) الغطارقة : السادة الأشراف الأسخياء السراة ، جمع فطر يف بكسر الغين ،
والججاجح : السادة السارمون إلى المكارم جمع ججاجح بالفتح .
(٣) المُواَسِي : المعين وهو في الأصل من يجمعك أسوة في ماله ، والآسي : الطبيب .
(٤) النسرين : الورد ، والآس : شجر هطر الرائحة معتدل للفرع .

« بلاء الحر بقومه !! »

إن الذكاء الذي يحسونه داعية السبق والتقدم،
هو داعية التخلف والاختناق ! فإن الذكي يثير بذكائه
مناورة الخشية والتوجس والحذر ! ومن ثم تحاك له
المكائد وتوضع في طريقه العراقيل حتى يخنق منه وجه
الطريق !

« محمود تيمور »

شقيائي أني بين قومي دُرَّةٌ
وقد خلعتوا، تُعْشِي عيونهم الدرر^(١)
أشيد لهم مجدا، ويأبى سفاهم^(٢)
سوى هدمه ! هل يستوى النفع والضرر^(٣) ؟
تواصوا على أكلِي - وفي لحي الردى -
وما في النهي أن تؤكل الحية الذكر^(٤)
ولو أنهم هانوا على وسمتهم
على الأنف ! لكن من له شيمتي غفر^(٤)

(١) العشي: عدم البصيرة، وأعشاه: أصابه بالعشى، والمراد هنا قد صحت النظر مطلقا

(٢) السفاء والسفه: ضد الحلم، وأصله الحنة والحركة .

(٣) الحية الذكر: الشديد اللدغ .

(٤) وسمه: جعل له علامة يعرف بها ومنه الآية « سفسمه على الخرطوم » .

« تراب المـيرى !! »

إن أثار التقدم ظاهرة الآن ، ونطلب لما المزيد
وينجم عن هذا انصراف الشباب عن التوظيف إلى العمل
الحر ، وإن كثيرا من الشباب مندفع إلى هذا الطريق ،
ومنى انصرف الشباب عن التمسك بأهداب الوظيفة ،
قوى النشاط والابتكار الشغفى عوضا من هذا العمل
الحكومى .

« محمد على علوبة »

ألا مَنْ لَصَدَّاحٍ يَنُوحُ بِسَجْنِهِ
وَيَشْكُو؟! وَلَا يُصْغِي لِشَكْوَادِ إِنْسَانٍ
وَمَا يَجْنُهُ إِلَّا «الْوِظَافَةُ» ، إِنَّهَا
شَقَاءٌ — لِمَنْ يَدْرِي — وَسُقْمٌ ، وَأَحْزَانُ
يَحْنُ إِلَيْهَا النَّاسُ ! وَهِيَ مَذَلَّةٌ
يُطَوَّقُهُمْ مِنْ غُلَّهَا — الدَّهْرَ — تُعْبَانُ
أَحْبَسَ دُمْعَى وَهُوَ ذَوْبُ حُشَاشَتِي ؟
وَكَيْفَ؟ وَبِى مِنْ لَا عَجَ الْوَجْدِ نِيرَانُ^(١)

(١) الحشاشة : بقية النفس .

وأطوى نسيبي وهو أبكارُ لؤلؤٍ

- يُضَيُّ بِلَبَّاتِ الغواني - وعِقيان ؟ ! (١)

واكتُمُ لحنى وهو ترنيمُ مزهر

إلى جرسه تهفو قلوب وآذان

*

* *

بنى وطنى، خلُّوا سبيلى وأنصتوا

يُطالِعُكمو مَنِّ - عليَّ النَّسْأى - حَسَّان ،

أبرضيكمو أن يُخرَسَ القيدُ معزفى

ويذوى فى صدرى من الفنِّ بستان (٢)

دعونى أَسْجَعُ فى ذرّاً الأيِّك ، أو أنْجُ

فيمطربَ مُشْتاقٌ ، ويبكى أَسِيان (٣)

وأقسم لو صدَّعت غُلٌّ ، وظيفتى ،

لغرَّدتُ تغريداً ، له يرقصُ البان

(١) أبكار الأولوء : التى لم تنقب ، والعِقيان : الذهب الخالص .

(٢) للمزف : آلة المزف ، ويطلق على « البيانو » .

(٣) الأسيان والأسوان بالفتح : الحزين .

«الأم اللئيم !!»

تذاكر جماعة من الأباد ، أحلاق الأمان فاجمعوا
على أن أدناهم خلقا ، وأحسبهم طبعاً ، وأرذلهم نفساً ،
هو من يمنع خير الناس عن الناس ! ولا يقع ذلك عادة
من إنسان له حظ من شرف الأصل ، وكرم البيئة .
وقد طالبوه أن يقول شيئاً فيمن هده صفته .

يامانع الخير أهل الخير . لا برحت
مغلولة يدك الشؤمى إلى عنقك (١)
أكبرت من «مادر» ما كنت أصغره
من خلقه حين قسنا إلى خائفك (٢)
أقمت نفسك «شرطياً» تدافعنا

وما أغرنا على «تقديك» أو «ورقك» (٣)
تبت يداك ! ونال القطع كل يد
يمدّها أمل الراجى إلى طبقك
أبرحت في النّحس حتى لو سرى «زحل»
في أفقك النّحس ضلّ القصد في أفقك (٤)

(١) الشؤمى : المشثومة مؤنث الأشثم .

(٢) مادر : مضرب المثل في البخل .

(٣) النمدان : الذهب والنضة ، والورق «البنكنوت» .

(٤) أبرح : أتى بالعجب .

ماضِرًا نَا الْبُخْلُ بَلْ عَادَتْ بِلَيْتُهُ
 عَلَيْكَ إِذْ أَظْهَرَ الْمُسْتَوْرَ مِنْ خُلُقِكَ
 كَانَتْ لَنَا طَرُقٌ شَتَّى مُمَهَّدَةٌ
 فَكَيْفَ جُرْنَا فَعَرَّجْنَا عَلَى طُرُقِكَ
 أَبْتَ لَكَ النَّفْعَ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمَةٌ
 كَأَنَّهَا تَسْتَمِدُّ الْخُبْثَ مِنْ عَرَقِكَ
 لَوْ كُنْتَ مِنْ آدَمَ، أَكْرَمْتَ مَنْ كَرُمُوا
 لَكِنَّ إِبْلِيسَ، دَسَّ التَّوْمَ فِي عِلْقِكَ (١)
 لَوْ كَانَ أَنْصَفَكَ الدَّهْرُ اللَّئِيمُ — وَقَدْ
 لَوُئِمْتَ — كُنْتَ تَلْفُ الْفَقْرَ فِي خِرْقِكَ
 يَا لَلْقَشِيبِ مِنَ النَّعْمَاءِ تَلْبَسُهُ
 عَلَى الْمُهْلَلِ كَالْغُرْبَالِ مِنْ خَلْقِكَ (٢)
 خُذْهَا أَوَابِدَ إِنْ تَتْرَكَ ذَا أَرْقٍ
 فَقُرَّةٌ لِعَيُونِ النَّاسِ فِي أَرْقِكَ (٣)

(١) العاق : الدم الغليظ ، والمراد لؤئمه وهو دم في الرحم .
 (٢) القشيب : الجديد ، والخلق : البالي ، والمراد أنه يحدث النعمة .
 (٣) الأوابد : الوحوش النافرة ، وأوابد الكلام فرائبه ، وأوابد الشعر : التي لا تشاكل جودة .

« عندما يشور الكريم !! »

[صبور نلى ما يكره المرء كـ] سوى الظلم إلى إن ظلمت سأغضب
« النابغة الجعدي »

جَهِلْتُ - عَلَى رَغْمِي - وَقَدْ كُنْتُ أَحْلَمُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي الَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُ
وَحَالُ فُزَادِي تَحْتَ أَحْنَاءٍ أَضْلَعِي صَفَاءً ! فَلَا يَخْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ ^(١)
وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا كَابِنَ وَرَقَاءَ، وَإِدْعَا وَهَذَا نَافِي بُرْدِي يَكُنْ ضَيْغَمُ ^(٢)
إِلَيْكَ عَنِ اللَّيْثِ الَّذِي هُوَ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ يَبْغِي الْفَتَاكَ عَلَاكَ تَسْلَمُ

*
* *

وَحَتَّى الْغَمَوَانِي حَسَنَهْنَ عَصِيَّتِه وَمَا كَانَ بِدْعًا أَنْ يَعِفَّ الْمُعَلِّمُ،
فَمَا ضَامَ قَلْبِي - وَالصَّبَا لِي شَافِعٌ - لَبَّانٌ مُحَلَّى، أَوْ مُحْيَاً مُقَسِّمٌ ^(٣)
وَلَا غَضَبْتَنِي الْعَقْلَ مَشْمُولَةَ الطَّلَا يَطُوفُ بِهَا سَاجِي الْجَفُونِ الْمُنْعَمِ ^(٤)

(١) أحناء الضلوع : عظامها المحنية ، والصفاء : الصخرة الملساء .

(٢) ابن ورقاء : فرخ الحمام .

(٣) ضامه : أذله ، واللبيان : موضع القلادة ، والوجه المقسم : المعطى كل شيء منه

قصة من الحسن .

(٤) مشمولة الطلا : الخمر الباردة الطعم .

سوى أننى - لا أكتُم الحقَّ - شاعرٌ تعلمُ من سحرِ المِها كيف ينظُم

*
* *

يقولون لى : دهرٌ على الحرِّ جائرٌ	فقلتُ : كذبتُم ! أنتمُ الدهرُ ، أنتمُ
ولو راح مثلى يُعلنُ الدهرُ بشه	لَضَجَّ بشكواه إلى اللهِ منكمُ
سأستورُ بظفري أو بنابى ، إذا نبا	- على الرِّغمِ منى - المشرَفُ المصمُّ (١)
ومالى وللعَضْبِ الحسامِ ؟ وفى يدي	حسامٌ طريرُ الحدِّ لا يتسلَّمُ
يراعُ إذا ماشئتُ كان مجاجه	على كلِّ عادٍ جمرةٌ تنضرمُ (٢)
أَكْفَيْكَ غَرْبِيهِ حياءَ وعَفَّةَ	ولولم أزعهُ أحرقتكم دِجَهَنمُ (٣)
فلا تحسبوا زارَ اللُّيُوثِ شكايه	وأنَّ صليلَ المرهفاتِ تظلمُ !

(١) المشرَفُ : السيفُ المنسوبُ إلى مشارفِ وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، والمصمُّ : الماضى .

(٢) المجاج : الربق والمراد به النداد .

(٣) غروب الشئ : حده ، ووزعه : كفه .

« بين شاعر ومليونير !! »

كان مدلا بنا جمع من ثروة رثني دونها العدا
فقال بصوت يسمع فيه رنين الذهب « وحزيف « الأوراق »
يا هذا السخف الذي تسوونه الشعر ؟ ! والله لا أشتري
مما قاله الشعراء في جميع المصور بدرهم واحد ! فقال له :
قيمة كل أمرى ما يحسن ، وكل ميسر لما خلق له ! وأحسب
أن شاعرا واحدا يحب فنه ويحترمه ، لا يرضى أن
يتلكك وماتلكون بحرف من حروف الروي !

لا أجحد الواهب النعمى ! فتحت يدي	كنز إليه أخو « قارون » يفتقر
من قال شعرا ولم تبطره ثروته	فإنه لا يادى الله محتقر
إن يخل جيبى ، فلي فكرولى خلق	والليث ، حسبك منه الناب والظفر
وفوق ذلك شعر حين أنشده	تهز أعطافها عجباً به « مضر »
لو كان يدري ملوك المال لذتنا	ودوا - بفقد الغنى - لو أنهم شعروا
ما البيت شادوه من طين ومن حجر	كالبيت شادته من أقباسها الفكر
ولا رياضهمو تبهى أزاهرها	كروضة الشعر يندى زهرها العطر
يفنى الذى تركوه من ذخائرهم	وما تركنا على الأيام مدخر
لا يحسب الناس أن الفخر من شيمى	لكن نخرت على من راح يفتخر

« عداوة الجهال !! * »

وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع
« أبو تمام »

وَوَعْدٍ حَشَا فَمَهْ بِالسَّبَابِ	فَقُلْتُ : سَكُوتِي عَنْكَ الْجَوَابُ
بِعِرْضٍ خَرَابٍ تَعَرَّضْتُ لِي	وَيُعَيِّرُ الْقَوَائِي عِرْضَ خَرَابٍ
لَكَ الْوَيْلُ كَيْفَ تُسَامِي السَّكَرَامَ ؟	وَأَنْتَ دَنِيءٌ لَتَيْمِ النَّصَابِ (١)
إِلَيْكَ عَنِ الْبَدْرِ فِي أَوْجِهِ	وَعَدْلِ التُّرَابِ ! بِفَيْكِ التُّرَابِ (٢)
هَجَوْتُكَ أَوْ كُنْتَ مِنْ هَادِمٍ	وَلَسَكُنِّي لَسْتُ أَهْجُوهُ الْكَلَابِ
وَمَا ضَرَّ مِثْلِي اغْتِيَابُ اللَّئَامِ	فَقَدْ نَزَبَ الشَّهْدُ بَعْضَ الذُّبَابِ

* تناوله في غيظه ، من أدياء الفضل بالذم دون موجب ، فتنت هذه الكلمة .

(١) النصاب : الأصل .

(٢) الأوج : الملو والرفعة ، وبفيك التراب . دعاء عليه .

« وحي النقل !! »

في سنة ١٩٣٧ نقل من القاهرة إلى سوهاج ، وقد وقع ذلك على نفسه وقعا شديداً لأن تشييداً كان مستجيلاً عملياً لأسباب كثيرة ، فكتب هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ عبد الرحيم بن محمود تاليا على الهموم ! وسخراً من الناس ! .

أيدري صاحبي ، وشقيق نفسي	بأنني اليوم نهبت للهموم
أبيت مسهداً أرعى الثريا	كأن الرقش قد نهشت أديمي ^(١)
فقلتُ إلى الصَّعِيد ، وما ذنوبي	سوى أنني على خلق عظيم
وأنني نبتةُ الأدب المصنفي	وأن غرَّة الحسب الصَّميم ^(٢)
وأنني قد بنيتُ لمصر جيلاً	حوى الحسنين : من كرمٍ ، ورخيم ^(٣)
فهل سألوا المدارس ، عن صنيعي	فيمتاز الأغرُّ من البهيم ^(٤)

(١) ارتش : الحيات منقطة بسواد وبياض جمع دتشاء ، والأديم : الجلد .

(٢) النبتة واحدة النبع : شجر صلب تصنع منه القسي والسهام .

(٣) الخيم : الطمع .

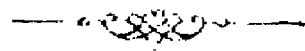
(٤) الأغر : الأبيض ، والبهيم : الذي لا يخالط لونه شيء سوى لونه ، ومنه ليل بهيم

خالص السواد .

ستبكي شجوة هاء الطالب، بعدنى
وما بى أن أفارق أفق مصر
فبالك جنة أقصيت عنها
سأترك أسرتى فى مصر تشقى
وربما هجرت الشعر جهدى
وهل فقدوا سوى الندب الحكيم
ولكن بى مفارقة الحميم
ومثلى كان أجدر بالنعيم
وفى «سوهاج، أحياء كاليتيم
ولم أعبأ بشيطانى الرحيم

*
* *

أبا ورشاً، إذا حمت نوانا
أترعى - بارعاً لك الله - عهدى
سأطمع أن يوافقنى كتاب
وإن تبخل على المضنى فانى
وجاء الدهر بالحدث الجسم^(١)
على الأيام، أم تغدو خصيمى ؟
ينفس كربة الدنف السقيم^(٢)
سأفنع بالسلام مع النسيم



(١) ورشاً : اسم لأحد أبناء الصديق عبد الرحيم ، وحم النى : قدر .
(٢) رد الأستاذ بأبيات من البحر والقافية لم أذكر عليها وقت الطبع .

« عتاب رقيق !! »

لم تكذ نشر الأبيات السائلة في جريدة المعري
حتى تألم لها أهل سوهاج وأدياؤها ، ولا سيما أن سوهاج
المحروسة عاصمة مديريته وفيها تلقى دراسته الأولى ،
فوجه إليه الشاعر السوهاجي المعروف الأستاذ عبد
الرحيم شاكر بهذه القصيدة الرقيقة يعاتبه فيها على
لسان سوهاج ! .

أتجفوني وتزهد في نعيمي	وتغضب أن نقلت إلى أدي
وتشقي بي وتنفر من وصالي	فتشكوني إلى «عبد الرحيم» ^(١)
رضيت بحكمه السامي، وحسي	قضاء العادل الفطن الحكيم
تبيت مسهداً من هول قربى	وتصبح مدنفاً نهب الهموم
وتنزل بين أطلال غريباً	وتحيا بي حياة كاليتيم
وتزهد في القريض وكيف يشدو	هزار الروض في المرعى الوخيم
لقد مثلتني ربعاً خراباً	يضيق بساحه صدر الحليم
تخال إذا نقلت إلى ربوعي	رحلت من النعيم إلى الجحيم
وضاق بك الفضاءاً وحنناً	فلدت بساحة الشعر النظيم

(١) هو الأستاذ عبد الرحيم بن محمود العالم الأديب

عساه يزيل ما تشكو وتلقَى من الويلات والكرْب العظيم
لقد هونت من شأني! فعذراً إذا ناضلت عن حقِ الخصيم



وقبلك وفايد، أصمى فؤادي بطعنات نفذن إلى صميمي^(١)
وقابلني بوجه مكفهر وضنَّ على بالوجه الوسيم
بسمت له فشاب إلى حجاب وقت بواجب الضيف الكريم
فراح يتيه في روضي، ويلهو بأزهارى، وينهل من كرومي
يعرِّد فوق أغناني بلحن بديع الجرس علوى الرقيم
سيد كرنى ويدكر عنه قومي جمال الخلق والذوق السليم



سأعتب يا وعلى، عتاب ود كما عتب الصديق على الحميم
أشكو من جفاك، وأنت منى مكان البرء من جسد السقيم
أشكو من جفاك، وأنت منى مكان المسال من جيب العديم
فوا أسنى إذا كان ابن ودى يقابلني مقابلة الخصيم

(١) الامتاز فايد العمروسي، الاديب الشاعر، وقد شكا ما شكوته من النقل إلى سواه.

تَنكَّرَ وَدَّهَ هَجْرًا وَمَقْتًا	فِي اللَّهِ لِلْحَبِّ الْعَقِيمِ
أَتَنكَّرَ يَا رِعَاكَ اللَّهُ عَطْفِي	عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي ثَوْبِ الْفَطِيمِ
غَدَاةَ تَرُوحَ فِي كَنَفِي وَتَغْدُو	إِلَى دُورِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ
أُمِّدْ مِنْ سَبِيلِكَ كُلَّ صَعْبٍ	لَتَسْلُكَ مِنْهَجَ الْحَقِّ الْقَوِيمِ
فَلَمَّا صَرْتَ فِي الدُّنْيَا عَظِيمًا	مَكَانُكَ فَوْقَ دَارَاتِ النُّجُومِ،
وَصَرْتَ كَمَا أَحَبُّ وَمَا أَرْجَى	بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْعِزِّ الْمَقِيمِ
قَلْبَتَ لِي الْمَجْنُونَ وَتَهْتَ كِبْرًا	عَلَى، وَضَعْتَ بِالْوَدِّ الْقَدِيمِ
وَرَحْتَ تَسَاجِلَ الْأَدْبَاءِ شَعْرًا	تَمَثَّلَانِي بِهِ دَارَ الْجَحِيمِ
سَأَصْفَحَ إِنْ أَسَأْتَ وَنَلْتَ مِنِّي	فَإِنَّ الصَّفْحَ أَجْدَرُ بِالْكَرِيمِ
وَأَدْنُو مِنْكَ إِنْ تَصِرْ حَبَالِي	فَإِنَّ الْوَصْلَ أَلْيَقُ بِالْخَلِيمِ
سَتَعْلَمُ أَتَى بِلَدُ الْمُعَالَى	نُجُومُ الْعِزِّ تُشْرِقُ مِنْ أَدِيمِي
تَرَانِي عَذِيبٌ، وَكَشَدَايَ مَسْكٌ	وَكُلُّ الْحَسَنِ جِزءٌ مِنْ نَسِيمِي
وَمَائِي كَوَثْرُ عَذَابِ زَلَالِ	وَأَهْلِي رَحِيلَةُ الْأَدَبِ الصَّمِيمِ
إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِهِمْ تَوَاصَوْا	بِهِ خَيْرًا فَيَا سَعْدَ الْمَقِيمِ
سَتَشْدُو فِي مَجَالِ الصَّلَحِ لَحْنًا	أَفِي سَوْهَاجٍ أَمْ أَنَا فِي النِّعَمِ

« إعتاب !! » *

[كان زاماً عليه أن يرد على كتاب « سوهاج »
 باعتاب برضيها ! فبعث إلى الأستاذ عبد الرحيم شاكر
 بهذه القصيدة ، يتهدف فيها عذره ، ويبت مشوقه وحنينه ،
 ويناجي مآلف صباه الأول ! .

عتاب رُقَّ كالزَّهر البسيم -	وراق كأنه صفو النِّعَم
أتاني - والهموم تنوش قلبي -	فكان البرء للمضى السَّقِيم ^(١)
حلا لفظاً لدِّي ، ولدُّ معنى	فهل أودعته حلب الكُروم ^(٢)
وهل نفض الرِّبيع ، عليه صبغاً	فجاء يَمِيس في الوشي الرِّقَم
وهل مسَّت حواشيه الغوالي ،	فراح يُدِلُّ بالعطر النُّوم ^(٣)
وهل حلَّتْه أجبادُ الغواني	بما حملت من الدُّر اليتيم
وهل رَقَم البيانُ به جمالا	عليه طلاوة الذِّكر الحكيم ،

* نشر العتاب والاعتاب في صحفية الانذار التي يصدرها « بالنية » مدينةنا الأستاذ
 صادق سلامة .

(١) تنوش : تتناول .

(٢) حلب الكروم : خر العنب .

(٣) الغواي : أخلاط من الطيب جمع غالية .

ولم أعجب لذاك فإن قومي على إرثٍ من الفصحى عظيم
إذا ذكر البيان ، فإن فيهم حولا من قريش ، أو تميم ،
وإن شاد الأنام حديث مجد تساموا بالحديث وبالقديم

✱
✱ ✱

لعمري أباك لم أعظمه حقاً ولم أغفل نحياتِ «القدوم» (١)
هششتُ له كما هَشَّ ابنُ راحٍ رأى الأقداحَ في كفِّ النديم
وأوسعت «الصحيفة» ثم صَبَّ رثى لجواه ذو الدَّلِّ الرّخيم
وقمت له على قدمي احتشاما كأنني بين «زمزم» و«الخطيم» (٢)

✱
✱ ✱

«أسوهاج» لك العُتْبَى - وقلَّتْ - ولا من على الوطن الكريم (٣)
مهادُ عافواني ! ومراحُ لهوى ! وأرلُ روضة لمست أديمي !

(١) الضمير لشعر العتاب .

(٢) الاحتشام : الاستحياء ، والخطيم : جدار حجر الكعبة المشرفة .

(٣) العُتْبَى بالضم : اسم من أعتب إذا سره بعدما ساءه .

ومغنى لذتى ! ومجال أنسى !
 ومنبت أسرتى ، ومقر صحتى
 سقيت « النيل » ، يابلد المعالى
 وحفنتك الرياض الحوراء
 ولا برحت نجومك طالعات
 وماء مصر وإن شغفت فؤادى -
 وماء عبد الرحيم ، وإن تسامى
 سلوا عنى « ابن عمرو س » المجلى
 يصف فرط ألوع بكم نهرا
 وعذرا إن تبرم فهو صب
 ثوى « قيس » بسوهاج « ولىلى »
 رعاه الله ! كم أثنى عليكم !
 ومرتع صبوتى وكناس ريمى ^(١)
 وأنصارى على الزمن الخصيم
 يفيض عليك بالخصب العميم
 يضمخ نفعها ذيل النسيم ^(٢)
 تضى « بأفقك » البرج الوسيم
 « كسوهاج » ، لدنى ولا « خميم »
 يند بفضل « عبد الرحيم » ^(٣)
 على الأقران فى « يوم النظيم » ^(٤)
 وبرح الوجد فى الليل البهيم
 بذات الخال والكشح الهضم ^(٥)
 بمصر تصطلى نار الجحيم
 ولم يحمدك كالغطن الفهم

(١) الكناس : مأوى الظباء ، والريم والرثم : النطى الخالص البياض .

(٢) الحور : السود من شدة الخضرة جمع حواء .

(٣) عبد الرحيم الأول : ابن محمود ، والآخر : ابن شاكر .

(٤) ابن عمرو س : الشاعر فايد العمروسى وقد أقام حينما فى سوهاج .

(٥) الكشح : المراد به الخمر ، والهضم : الدقيق .

وَأَشَاكُرُ ، مَا أَرَدْتَ إِلَى عِتَابٍ لَهُ وَقَدْ عَلَى قَلْبِي السَّكِيمُ ١٤
وَلَمْ أَصْبِرْ عَلَى عَتَبِ الْأَعَادِي فَمَا صَبَرِي عَلَى عَتَبِ الْحَمِيمِ ١٥
أَثَرْتَ الذِّكْرِيَّاتِ فَذَاكَ جَفَنِي يُسَاجِلُ صَيْبَ الْغَيْثِ السَّجُومِ
أَيَّدْتَ كَأَنَّ أَفْعَى سَاوَرْتَنِي فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي لَيْلِ السَّلِيمِ (١)
هَنِيئًا أَنْ نَكَّاتَ عَلَى جُرْحِي فَهَلَّا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ رَحِيمِ (٢)
أَخِي لَا تَلَحْ شَيْطَانُ الْقَوَافِي فَمَا هُوَ - يَافِدَيْتُكَ - بِالرَّحِيمِ (٣)

شكوتُ ! وما شكوتُ سوى هموم

تُلَازِمُنِي مُلَازِمَةً الْغَرِيمِ
وَدَهَرَ طَائِشُ الْأَحْكَامِ غَرًّا كَأَنَّ بِرَأْسِهِ عَقْلُ الظَّلِيمِ (٤)
وَقَوْمٌ أَصْبَحَ الْأَدْبَاءُ فِيهِمْ كَأَيْتَامٍ بِمَادُبَةِ اللَّثِيمِ (٥)
هَمُوجُ جَحْدٍ وَأَصْنَمِي - وَهَوْبَادِي - كَمَا جَحَدَ الضَّرِيرُ سَنَا النُّجُومِ

(١) ساورتته : واثبته ، والسليم : اللدوغ من أسماء الأضداد .

(٢) نكأت الجرح : قشره بعد البرء ، فانتكس .

(٣) لحاء بلعاه : لأمه .

(٤) الظليم : ذكر النعام ، والنعام معروف بالحق ، والغر : خير المجرب .

(٥) إشارة إلى القول الأثوري « أضيع من الأيتام في مادبة اللثم » .

حُلت تَسْكُرمًا حَسِبُوهُ ضَعُفًا أَمَا حِظُّوْا مَا تَقُوْا غَضَبَ الْحَلِيمِ،



وَكَيْفَ الزَّهْدُ فِي دَارِ النِّعَمِ،	بِلَادِي، مَا هَجَرْتُكَ بِاخْتِيَارِي
وَكَمْ مِنْ نَازِحٍ هُوَ كَالْمَقِيمِ	وَلَكِنْ حِكْمَةُ اللَّهِ فِينَا
فَلَا تَأْسَى عَلَى جَسَدِي الْهَدِيمِ	عَلَى أَنِّي نَأَيْتُ بِغَيْرِ رُوحِي
وَإِنْ يَبْخُلُ فَمَا أَنَا بِالْمَلُومِ	إِذَا سَمَحَ الزَّمَانُ أَتَيْتُ وَثُبَا



« البلبل الحائر !! »

[عناء وبأس واشتياق وذريعة لأشد ما ألقاه في الدهر من غبن]
« البارودي »

آن أن يرجع من غربته	بلبل الشعر إلى أَيْكته (١)
لا تزيدوه شقاءاً! حسبته	أنه أشقى بني جلدته
لطم الورد عليه خدّه	انظروا التخميش في وجنته (٢)
وبكى النرجس حتى انطمأت	جذوة الفتنة في مقامته
وذوى الأس فهدا قدّه	يتمشى اليبس في نضرته
شاقه الدّوح يغنى فوقه	فيفيق الزهر من غفوته
ويهزّ البان من أعطافه	أرايت البان في رقصته؟!
صاح باللحن ربّان الهوى	يذهل العابد عن قبائمه
ينضح السحر على أنغامه	ويشبّ الوجد في زفرته

(١) الأيكة : الغيضة وهي الشجر السكندر الملتف .

(٢) التخميش : الخدش ولا يكون إلا في الوجه .

شَرِّدُوهُ ! ثُمَّ قَالُوا : غَنَّنَا	أَيُغْنِيْكُمْ عَلَى مَحْنَتِهِ ؟
هَلْ يَغْنَى الطَّيْرُ إِلَّا هَانِئاً	فِي ظِلَالِ الْأَيْكِ أَوْ ذُرْوَتِهِ
أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ الَّذِي	يُبْعِدُ الْغُرَيْدَ عَنْ وَكْنَتِهِ
هَانَ مَا يَلْقَاهُ لَوْلَا عِلْمُهُ	أَنَّ مَا يَلْقَاهُ مِنْ إِخْوَتِهِ
عُشَّةُ شَبْرَاءَ وَشَبْرَاءَ رَوْضَةٍ	وَيَبْحُ مِنْ أَيْدٍ عَنْ رَوْضَتِهِ
أَخْرَجَتْهُ حَيَّةٌ قَدْ أَخْرَجَتْ	« أَخْمَاءُ » « آدَمَ » مِنْ جَنَّتِهِ
أَتَرَأَاهُ عَرَفْتُ أَنَّ النَّوَى	لَمْ تَكُنْ بَرْدَاً عَلَى مُهْجَتِهِ
وَهَبِ الذَّنْبَ لَهَا ذَوْ كَرَمٍ	لَيْسَ حَمَلُ الْحَقْدِ مِنْ شَيْمَتِهِ (١)



مَا لِمَعْرِ تَحْضُنُ الْبُومَ عَلَى	قُبْحِ مَا تُنْكَرُ مِنْ سِيرَتِهِ
وَشَقِيقِ الْوَرَقِ عَنْهَا نَارُ حُ	يَصْطَلِي بِالنَّارِ فِي وَحْدَتِهِ (٢)
قَدْ عَدَاهُ الْعَيْبُ لَوْلَا أَنَّهُ	خُلِقَ النَّبْلُ عَلَى صَوْرَتِهِ
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَى رِيحَانَةٍ	تَغْلِبُ الْمَسْكَ عَلَى نَفْحَتِهِ

(١) وَهَبِ الذَّنْبَ لَهَا : غَفَرَهُ .

(٢) شَقِيقِ الْوَرَقِ : أَخُو الْجَمَامِ فِي التَّنْفِيرِ .

أُتْرَاها نَقَمَتْ مِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ الصَّبِيَاءُ فِي رِقَّتِهِ
أُتْرَاها جَهَلَتْ مِنْ حَبِّهِ مَاوَعَاهُ الدَّهْرُ فِي صَفْحَتِهِ
«حَرَمُ الْحَسَنِ» وَكَمْ طَافَ بِهِ - شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَى عِفَّتِهِ
كَمْ تَغَى فِي ذُرَا أَفْنَانِهَا فَهَذَا النَّجْمُ إِلَى صَدْحَتِهِ (١)
اسْمَعُوا أَنَّهُ خَلَفَ الدُّجَى تَلَسَّسُوا الْحُرْقَةَ فِي أَنتِهِ
وَاقْرَءُوا حَيْرَتَهُ فِي لَحْظِهِ يَعْرِفُ الْخَائِرُ مِنْ نَظَرَتِهِ
عَبْرَةُ الْوَسْمَى فِي تَهْتَانِهِ بَعْضُ مَا يَسْفَحُ مِنْ عِبْرَتِهِ (٢)
وَالْتِهَابُ الْبَرْقِ فِي إِيْمَاضِهِ وَقَدَةُ الْأَنْفَاسِ فِي آهَتِهِ
هَاتِفٌ بِالصَّوْتِ مِنْ أَعْمَاقِهِ مَنْ يُقِيلُ الشَّعْرَ مِنْ عَثْرَتِهِ ؟
هَذِهِ الصَّرْخَةُ - لَوْ تَدْرُونَهَا - مِنْ شَغَافِ الْقَلْبِ أَوْ حَبَّتِهِ (٣)

(١) الذرا : أعلى الشيء ، جمع ذروة بالكسر والضم ، وهذا : مال .

(٢) الوسمی : مطر الربيع الأول .

(٣) شغاف القلب بالفتح : غشاؤه ، وجهته : نقطة سوداء في صميمه .

باح بالشكوى فهل من راحمٍ يَبْزِيءُ الشَّاكِيَ مِنْ عِلَّتِهِ
كَانَ مِنْ عَادَتِهِ بَثُّ الْهَوَى كَيْفَ حَالِ الْيَوْمِ عَنْ عَادَتِهِ (١)
تَعَسَ الدَّهْرُ ! أَمَا يَتْرُكُهُ يَنْظِمُ الْأَشْعَارَ فِي صَبَوْتِهِ



« شكوى الأدب إلى الأدب !! »

[تربطه بالدكتور هيكل باشا رابطة الأدب
الثيقة ، فلما ولي وزارة المعارف نال بعض زملائه
بعض المزايا المادية وحرّمها ! فكان ذلك شديد الن وقع
على نفسه ! فكتب إليه .]

لقد فاز أصحابي ، وأخطأني الأرب	وأصبحتُ مسبوقةً ، وفي يدي القصبُ
وأبتُ - على جدّي - بصنعة خاسرٍ	ولو أنصفوني أبتُ بالمجد والذهب (١)
وهل أنا إلا زهرةٌ في رياضكم	تضروع ! وإلا بلبلٌ يبعث الطربُ
أوغنٍ في عهدٍ رصدتُ طلوعه	وأيقنت أن السبقَ لي فيه والغلبُ
ومثلك نقّاد ! ومثلي جوهراً !	تزين به إكليلها أمةُ العربُ
وما عجبني أني ظلمتُ ! وإنما	وقوعُ الأذى من أحبُّ هو العجبُ
عدلتُ عن الشكوى إلى الله مشفقاً	عليك ! ولكني سأشكوك للأدبُ

(١) الصنعة معروفة ، وأصلها ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ، ثم استعملت في العقد.

« رضيتك بيننا فيصلا !! »

[حرف قصته مع الدكتور هيكل باشا، المفقود له سيد باشا خشبة وكان يوده ويقدره ، فقال : سأحكم بينكما ، فرضى بذلك . فلما درس القضية بان له غيبته ، فسمى في إنصافه واسكنه لم يوفق ! فطلب إليه أن بهجو هيكل باشا ويحمل له الهجاء بنفسه ! فقال : يعز على الشعر أن بهجو صاحب « مجد » ! ولكنك ستسوء عليه في الكتاب ! .]

أَتَيْتُ إِلَى السَّيِّدِ ، الْأَمَثَلِ	أَرْجَى اتِّصَافِي مِنْ هَيْكَلِ ، (١)
أَدِيبٌ تَهَضَّمْ حَقَّ الْأَدِيبِ	وَجَارٌ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْدِلِ
وَأَهْمَلَنِي عِنْدَ قَسَمِ الْحُظُوظِ	وَمَا أَنَا بِالسَّقَطِ الْمُهْمَلِ (٢)
وَجَفَّضَ مِنِّي ! وَكُنْتُ الْجَدِيرَ	- وَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ - أَنْ أُعْتَلِي
فَقَارَ صَحَابِي بِمَا أَمَّلُوا	وَأَبْ وَبُخْنِي حَنَيْنٍ ، وَ عَلَى ،
تَرَقَّوْا إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَا	وَعُودِرْتُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
وَلَسْتُ بِأَدْنَاهُمْ قِيمَةً	وَلَا دُونَ مَنْزِلِهِمْ مَنْزِلِي

(١) الأمثل : الأخير باسكان الحاء .

(٢) السقط بفتح القاف : ردى المتاع .

بلى إتنى بين أهل الحجا
وإن عدُّ يوماً رجال القريض
وما أنا زار ولا ساخط
ولا بالذى إن رأى نعمة
وكيف ؟ وما فاتنى فائت
فرعت . بكندة ، شمس السماء
إذا جاذب الناس جبل الفخار
ولكن حق إن يعدنى
أحلُّ الصدارة فى المنفيل
عددت من النمط الأول
على حكمة الرّازق المفضل^(١)
على غيره جاش كالمرجل
من المجد والحسب الأفضل
وطامت من بدرها الأكل^(٢)
أناخ على فخرهم كلكلى^(٣)
أحارب عليه واستقتل



فما غره ، بالأديب الكريم
شكوت إليه فلم يستمع
بجرعه منقع الحنظل ؟
كأنى أشكو إلى جندل
رثى لدموعى ! أو رقل !
فـلا إذا لم يكن منصفى

(١) زار : طاب .

(٢) كندة : قبيلة الشامر لأبيه ، ومرع : فلا ، وطامن : خفض .

(٣) الكلكل : الصدر ، والمراد قهرتهم .

وَهَبْهُ أَزْدَرَى ، بَزْهَيْرَ ، المديح
وَأَقْسِمَ لَوْ لَا الْوِدَادُ الْقَدِيمَ
أَهْمٌ بِهِ ، فَيَقُولُ الْوَفَاءُ
حَبِيبٌ تَخَطَّتْكَ الطَّافَةُ
فَإِنْ قَاتَكَ الْحِظُّ فِيهَا مَضَى
أَلَمْ يَخْشَ بَادِرَةً ، الْأَخْطَلَ ،
لَا سُرْعَ فِي هَجْوِهِ مَقُولِي ^(١)
: أَنَا شَدُّكَ اللَّهُ لَا تَفْعَلْ
- عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ - فَلَا تَعْدُلْ
فَحُظُّكَ فِي الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ



وَهَبْنِي صَبْرْتُ عَلَى ، هَيْكَل ،
صَدِيقٍ إِذَا رَجَّتْهُ زَائِرَا
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي الْفَتَى
فِي أَمْنٍ يُرَجِّيه فِي حَاجَةٍ
إِذَا رَحْتَ يَوْمًا إِلَى بَابِهِ
وَبَادِرُ تَحِيَّتِهِ بِالسَّجُودِ
فَكَيْفَ بِصَبْرِي عَلَى ، نَوْفَلٍ ، ^(٢)
تَظَاهَرَ بِالشُّغْلِ وَهُوَ الْحَلِي
خَفِيفٌ عَلَى صَاحِبِي تَحْمَلِي
عِزًّا ! فَهْمُكَ لَا يَنْجَلِي
فَسَلَّمَ عَلَى ، الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، ^(٣)
كَفَعَلَ الْمَجُوسِ ، وَلَا تَخْجَلْ

(١) المَقُولُ بِالْكَسْرِ : الْإِسَانُ .

(٢) نَوْفَلٌ : صَدِيقُنَا الْأَدِيبُ الْكَانُورُ سَيِّدُ نَوْفَلٍ وَكَانَ السَّكْرَتِيُّ الْخَاصُّ لَهُ .

(٣) الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ : وَزِيرُ مِصْرَ فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ .

فسوف يُعيرك طَرْفُ الهَزْبَرِ تَتَأَبَّعُ عَنْ نَابِهِ الْأَعْصَلَ (١)
ويحجب عنك مُحَيَّا الوزيرِ ، كليل على صُبْحِهِ مُسْبِلُ
فَإِنْ شَتَّتَ فَارْصُدَهُ حِينَ الْخُرُوجِ وَإِنْ كُنْتَ مُسْتَعَجِلًا فَارْحَلْ

*

* *

فِي ابْنِ الرَّسُولِ ، وَأَنْتَ الَّذِي يُنِيرُ سِنَاهُ دُجَى الْمَشْكِلِ (٢)
رَضِيَتْكَ مَا بَيْنَنَا فَيُضَالًا وَرَضَى الْحُكُومَةُ مِنْ فَيَضَلْ
تَخَذَ لِي حَقِّي مِنْ حَاكِمِ بِحَالِي - أَرْزَى - وَمُسْتَقْبَلِي
تَحَلَّيْتُ أَيَّامَهُ جَنَّةً فَبِتُّ بِنِيرَانِهِ أَصْطَلِي
وَكُنْتُ الْمَجْلَى يَوْمَ الرَّهَانِ فَأَصْبَحْتُ أَنْعْتُ بَاهُ الْفَسْكِلِ (٣)
وَالَا فَإِنِّي نَوَيْتُ الرُّحِيلَ إِلَى « كَابُلٍ » أَوْ إِلَى « الْمَرْصَلِ »
وَكَيْفَ أَحُلَّ دِيَارًا ، بِهَا يَصُولُ الْكَمِيُّ عَلَى الْأَعْزَلِ
وَيُلْفَى الْأَدِيبُ بِهَا شَاكِيًا شَكَاةَ الْحَمَامِ مِنَ الْأَجْدَلِ (٤)
وَمَنِّي إِلَيْكَ - وَأَنْتَ الْوَدُودِ - سَلَامٌ أَرْقُ مِنْ السَّلْسَلِ

(١) الهزبر : من أسماء الأسد ، والأعصل : المعوج .

(٢) ابن الرسول : المغفور له السيد خشبة باشا .

(٣) الفسكل كالسكيت : آخر خيول الخلبة .

(٤) الأجدل : الصقر .

« شهداء المعلمين !! »

أحدث في بعض السنوات ، أن وقع موت الفجاءة
في المدرسين ! وتتابع نعيهم على صفحات الجرائد حتى
امت ذلك أنظار الناس ! وليس لهذا علة نعرفها إلا
العمل المرهق الذي يزداد على مر السنين ، مع ضيق
الرزق الذي ضيق فسحة الحياة عليهم ، وجعلهم عرضة
الهم وهدف الشقاء ، في بلاد يرح فيها الأفاكون والمحتالون
والأثمة في ظلال النعيم !

ما غاله الموت ، بل أودى به العملُ	كيف الحياة ولا سلوى ولا أمل ؟!
قالوا : هو الأجل المحتوم أقلت لهم	: لو لم تخننه المنى ما خانته الأجل
يأس وبؤس يضيع العمر بينهما	كلاهما شر ما يمني به رجل
أغرّت به الموت أعباء تحمّلها	لا يشتكى ، بعضها يعيا به الجبل
أمانة تثقل الأعناق ما بعثت	إلا لها أنبياء الله والرسل
قالوا بها النهض وسرف فوق القتاد ، ولا	تمش الهوينى ، ولا تفرّك الهبل ^(١)
هو الشهيد ! وإن لم ترّو من دمه	بيض السيوف ولا الخطية الذبل ^(٢)

(١) الهبل : التكل .

(٢) الخطية الذبل : الرماح .

تَمَضَى السَّنُونُ ، وَلَا يَفْتَرُ مَبْسَمَهُ
وَلَا يَخِيفُ — عَلَى الْآيَامِ — مَحْمَلُهُ
مَشَى بَنُوهُ إِلَى غَايَاتِهِمْ ، وَمَشَتْ
سَارُوا عَلَى نَوْرِهِ الْهَادِي ، فَبَانَ لَهُمْ
وَحَلَفُوهُ سِرَاعَ الْخَطْوِ وَهُوَ لَقِيَ
وَلَمْ تَضِقْ بِهِمْ فِي عَيْشِهِمْ حِيلٌ
سَاعٍ إِلَى دَرَسِهِ — وَالضَّرُّ يُثْقَلُهُ —
تَكَادَ تَعْرِفُهُ مِنْ فَرَطِ صُفْرَتِهِ
مَا جَازَ سِنَّ الصَّبَا ، وَالْوَجْهَ مُكَتَمِلٌ
وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّهُ شُغْلٌ

وَلَا يُرْنَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ الْجَذَلُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَهُ الْأَرْزَاءُ تَتَّصِلُ
بِهِ إِلَى قَبْرِهِ الْأَوْصَابُ وَالْعِلَلُ ؛
قَصْدُ السَّبِيلِ ، وَسَدَّتْ دُونَهُ السَّبِيلُ
كَأَنَّ تَخَلَّفَ فِي دَارِ الْبَيْتِ الطَّلَلُ (١)
تَذُنِي الْأَمَانِي ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْحِيلُ
كَأَنَّ مَشَى يَتَكَفَّأُ الشَّارِبُ الشَّمْلُ (٢)
كَأَنَّ مِنْ وَجْنَتَيْهِ يُطْلَعُ الْأَصْلُ
وَالرَّأْسُ مُشْتَمِلٌ بِالشَّيْبِ مُشْتَمِلٌ
عَنْ هَمِّهِ أَوَّلَهُ مِنْ هَمِّهِ شُغْلٌ

*

* *

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا صَرَخِي نَشِيعُهُمْ
إِلَى الْقُبُورِ ، وَفِي أَكْبَادِنَا شَعْلُ !

(١) لَقِيَ : مَاتَ مَطْرُوحٌ .

(٢) يَتَكَفَّأُ : يَتَهَامِلُ مِنَ التَّعَبِ .

قد عاجلتهم منايهم ! فما فزعوا إلى طيب، ولا أوصوا بمن نجحوا^(١)
 لَهْفَى عليهم ضحايا لا يحس بها فيمن أقاموا من الأحياء أو رحلوا
 أنضاء حربٍ مفايلٍ وليس لهم على بلاتهم غنمٌ ولا نفل^(٢)
 الصابرين على الضراء ما نبشوا يوماً بشكوى ولا منوا ولا بنحوا^(٣)
 والقانعين من الدنيا بقوتهمو وغيرهم بغناه يضرب المثل
 والساهرين على الأوراق ما عرفت

طعم الكرى في الدجى الساجى لهم مقل
 إن أحسنوا لم يجازوا بالذى صنعوا
 وإن أساءوا فذنبٌ ليس يحتمل

✱
 ✱ ✱

هي الحياة فولودٌ أتبح له
 « سعد السعود » ! ومولودٌ له « زحل »^(٤)

(١) نجحوا : ولدوا .

(٢) النفل : الغنيمة .

(٣) منوا : تحدثوا بما يصنعون .

(٤) سعد السعود : كوكب موسوم بالسعد .

كم دائب في نواحيها قضى سغباً وقاعدٍ جاءه بالنعمة الكسل^(١)
لو أنصفت، بات كلٌّ عند رتبته فلم ينل نهلةً من وردها الوكل
كيف احتيالك في دنيا يطول بها عمر الجبان ! ويلقى حتفه البطل
لا يجتني صابها إلا أخو كرم وللتيم سلافُ الراح ، والعسل^(٢)

• • •

صبراً على نوب الأيام علَّ لكم أو اخرا عندها تنسى بها الأول
الدهر أنعمه ظلُّ وأبوسه^(٣) والظلُّ يسجو قليلاً ثم ينتقل^(٣)

• ————— •

- (١) السغب : الجوع .
(٢) الصاب : مصارة شجر مر .
(٣) أبوس : جمع بؤس ، ويسجو : يسكن .

« البخلاء !! »

[إن لك في مالك شريكين : الخدمان والوارث ،
فإن استطعت ألا تكون أخس الشركاء حظاً ففعل .]
« أبوذر الغفاري »

النَّاسُ فِي التُّؤَمِ أَنْوَاعٌ ، وَشَرُّهُمْو	عِنْدِي الْبَخِيلُ ! الْأَسْحَقُ أَلَمِنْ بَخَلًا (١)
بِالْيَتَةِ حِينَ لَا تَسُدِّي أَنَامِلُهُ	بِالنَّائِلِ النَّزْرُ ! يَنْدَى وَجْهُهُ خَجَلًا
أَعْجُوبَةٌ فِي الْوَرَى أَنَّ الْبَخِيلَ عَلَى	فَقَدْ الرَّجُولَةَ يُدْعَى بَيْنَهُمْ رَجُلًا
يَا بَوْسَ لِلْحُرِّ أَعْمَتُهُ مَطَامِعُهُ	فَصَاغَ مِنْ مَالِهِ غَلًّا لَهُ قَمَلًا (٢)
هَذَا الْجَنُونُ ! وَكَمْ فِي النَّاسِ ذُو خَبَلٍ	تُخَفِّي ظَوَاهِرُهُ عَنْ عَيْنِكَ الْخَبَلَا
السُّلُ وَالْبَخْلُ : ذَا دَاءٍ يُطَبُّ لَهُ	وَذَا عُضَالٌ ! وَشَرُّ الدَّاءِ مَا قَتَلَا (٣)
يَشْقَى الْبَخِيلُ عَلَى الدُّنْيَا ! وَفِي يَدِهِ	أَسْبَابُ نِعْمَتِهِ لَوْ أَنَّهُ عَقَلَا
جَرَى لَهُ « الْمَشْتَرَى » سَعْدًا ! فَعَاجَلَهُ	بَطْبَعَهُ النَّحْسُ حَتَّى رَدَّهُ « زُحَلَا » (٤)

(١) سحقا له : بعدا .

(٢) يقال : غل قمل : إذا طال العهد عليه فأصيب بالقمل .

(٣) يطب له : يستوصف له العلاج .

(٤) المشتري : من كواكب السعد ، وزحل : كوكب النحس في زعمهم .

يَمْسِي وَيُصْبِحُ بِجُهِودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا جَنَّتْهُ يَدَاهُ غَيْرُ مَا أَكَلَا
وَيَجْرَعُ الصَّابَ مُخْتَارًا ! وَثُرُوتُهُ تَجْرِي يَنْسَابِيْعُهَا مِنْ تَحْتِهِ عَسَلًا
لَا قَى الْعَقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مُعْجَلَةً كَذَلِكَ الشَّرُّ يَأْتِي أَهْلَهُ عَجَلًا

° °

مَاذَا عَلَى الْمَوْتِ لَوْ أَخْفَى بِكَلْمِكَلِهِ عَلَى اللَّثَامِ فَتَشْفَى مِنْهُمْ الْعِلَلَا
مَنْفَعُ زِعْنِفَةٍ بِالْمَالِ قَدْ فُتِنُوا لَا يُحْسِنُونَ سِوَى تَحْصِيلِهِ عَمَلَا (١)
لَوْ كَانَ لِلَّهِ مَا لِلْمَالِ عِنْدَهُمْ مِنْ الْجَلَالِ لَسَارُوا فِي التَّقَى مَثَلَا
مَاتُوا مِنَ الْفَقْرِ خَوْفًا قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَالْخَوْفُ مَوْتُ وَحْيٍ يَسْبِقُ الْأَجَلَا



(١) الزعنفة : بالسكسر : الأدعياء ، وهي في الأصل : أطراف الأديم وأجنحة السمك .
(٢) الوحي بوزن ولي : السريع .

« شماتة الأصـدقاء »

[بدأ الضيف فير التحنن بلم برأسه في سن السادسة عشرة ؛ فكان هذا الشيب المبكر مثار الحسرة في نفسه ولكنه كان موضع شماتة وأشف لصديقهين لم ير الوقار رأسهما أهله ؛ هم الشاذران الأستاذ محمد الأسمر والسككاشي عبد الحميد فهمي مرسى ؛ وكان أكثر ما يمزانه بذلك في مجانس بعد فيها نور الشيب ظلاما في العيون !!]

أُعِذْكَم بِاللَّهِ أَنْ تَشْمَتَا بِيَا وَقَدْ وَخَطَ الشَّيْبُ الْمِلْمَ قَذَالِيَا (١)
رَأَيْتُكُمْ إِبَاءَ عَلَيٍّ وَلَمْ تَلْنِ قَنَاتِي ، وَلَمْ تُبْلِ اللَّيَالِي رِدَائِيَا (٢)
فَكَيْفَ إِذَا مَا أَخْلَقَ الدَّهْرُ جِدَّتِي
وَأَصْبَحْتَ أَمْشِي فَاتِرَ الْخَطْوِ وَأِنْيَا (٣)
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي فِيكُمْ - إِنَّ ضَنْنَتُمَا
بِعَوْنٍ عَلَى الْأَحْدَاثِ - أَنْ تَرْتِيَالِيَا

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٢) إِبَاءَ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح : جمع واحد .

(٣) الجدة : تقيض البلي .

وَعَيْرُكُمْ نَى الشَّيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّاءُ أَعْيَا الْمُدَاوِيَا
وَرَأْسِي — بِحَمْدِ اللَّهِ — مَازَالَ نَبْتُهُ
— كَعْدِي بِهِ — قَطْعُ أَمْنِ اللَّيْلِ دَاجِيَا ^(١)
وَإِنْ قَالَ قَوْمٌ: قَدْ أَضَاءَتْ نَجْوْمُهُ
فَحَسَنُ الدُّجَى أَنْ بَاتَ بِالنَّجْمِ حَالِيَا
وَيَالَيْتَ شَعْرِي! هَلْ تُفِيدَانِ مَغْنَمَا
إِذَا صَرَمْتُ بِيضَ الْوَجْهِ حِبَالِيَا
وَمَا أَنْعَمْتُ «نَعَمْ» فَأَرْهَبَ صَدَّهَا
وَلَا أَسْعَدْتُ «سُعْدِي» فَأَخْشَى التَّنَائِيَا
سِوَاهُ عَلَى قَلْبِي الشَّبَابُ وَفَقْدُهُ
إِذَا رَاحَ مِنْ بَرَحِ الصَّبَابَةِ خَالِيَا



(١) القنع: سواد الليل، أو ظلمة آخره.

ولا تحسبنا أنى أذاد عن الهوى
وأنى لا ألقى الحبيب المواتيا
فلولا التقي غنيت فانتالت المهيا
على ! وجاءتني الظباء عواطيا (١)
ولو شئت كانت لى من الحسن دولة
عليها لواء الشعر يخفق عاليا
محيًا بتفاح الخدود نواضرا
مفدى بأحداق العيون سواجيا
وعشت كما عاش الفتى « ابن ربيعة »
أنقل بين الغيد قلبى لاهيا (٢)
ولكننى أعطيت « للضاد » مؤثقا
بالآ تزانى حيث تأبى مكانيا (٣)
وكم مدّ لى سحر الحسان حبائلا
فأبت إلى رشدى وأفلت ناجيا

(١) عطت النظية : رفعت رأسها لتتال الشجر .

(٢) ابن أبى ربيعة : عمر بن أبى ربيعة الخزومى .

(٣) الضاد : اللغة العربية لأن الضاد لا توجد فى غيرها .

سلام على الأخلاق إن ذهب الصِّبا
بُلبٌ والمرَّبَّى، أو أطاع انتصايبا
ولستُ عدوَّ الحسن حاشاي إنَّنى
أرى الحسنَ رِيحاني وروحى وراحيا
وكيف ؟ ولم تحوِ الجوانحُ مُضغَةً
كقلبي يذبوعاً من الحبِّ صافيا
ولكننى لا أمنح الحسنَ مهجتي
إذا لم يكن معنىً من النبْلِ ساميا
أهيم به كالزَّهر ! حبي أننى
أراه جمالا فى الخمائل ساريا
فيمتَعنى عينا وأنفأ وخاطرا
وأنف أن يمسي بكفى ذاويا



خليلى مهلا ! ما السَّوادُ بخالدٍ
فنعته ذُخْراً ولا الشيبُ باقيا

خليلي مهلا ! ما السَّوَادُ بخالدٍ
 شبابٌ لبسناه على الحبِّ والرِّضا
 دعاني ! فإني إن فقدت بقيَّةَ
 إذا هي لاحت كالغُدافٍ لناظري
 أتسلُّبني الأيامُ حتَّى مفارقي
 وباليث دهرى حين فوقَّ سهمه
 وهل أنا ملَّيت السَّوَادَ فأجتوى
 ومالي أخشى مايجئ به غدُّ
 ثلاثون عاماً - قد قطعت - وعشرة
 ومن كان مثلي بزَّه الدَّهرُ مجده
 أسوم زمانى أن يحقق لي المني
 أحافظ تولتها النُّحوسُ ولن ترى
 فنعتدَّه ذخراً ولا الشَّيبُ باقيا
 قشيبا ، وننضوه على الكُره باليا
 من اللَّيل في رأسى ، فقدتُ نهاري
 ذكرتُ بها أمسى فكانت عِزائيا^(١)
 ويشمتُ بي حتَّى رِخيارُ صحايا^(٢)
 فأصمى به فودى تخطى فواديا
 بياضا برأسى لا أرى منه واقيا^(٣)
 وما عشت يوماً عن حياتى راضيا
 تباكيت فيها ! بل لقد كنت باكيا
 دعاه التَّأسى أن يذمَّ اللَّياليا^(٤)
 ودأبُ زمانى أن يعوقَ الأمانيا
 أخوا النَّحسِ إلَّا من تعاظى القوافيا

(١) الغداف : غراب القيظ .

(٢) المفارق : جمع مفرق بكسر الراء وفتحها ، وضع فرق الشعر ، والمراد شعرها الأسود :

(٣) ملَّيت الشيء : تئمت به ، واجتواه : كرهه .

(٤) بزَّه : سابه ، والتَّأسى : التَّغزى .

كَأَنَّ عَلَى الْحَرِّ الْآبِيَّ الْيَبَّهَ
قَنِعْتُ بِمَا وَرَّثَهُ مِنْ مَفَاخِرِ
مُعْلَظَةٍ أَنْ يَقْطَعَ الْعَمَرَ شَاكِيًا (١)
فَلَسْتُ أَبَالِي الْيَوْمَ أَنَّ قَلَّ مَالِيَا

سَأَشْكُو إِلَى «عَبْدِ الْغَنِيِّ» فَإِنِّي
وَأَمَلْتُ مِنْهُ أَنْ يُوَارِسِي بَدَمَعَهُ
أَعْنَى عَلَى خَلِّينِ لَمْ أَلْقَ مِنْهُمَا
فَرْنًا أَيْضًا، أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ طَلْعَةً
وَذَاكَ مُدَلٍّ بِالشَّبَابِ مُسْكَرًا
وَهَذَا يَرَى أَنَّ «ابْنَ بَرْدٍ» يَبْرُدُهُ
فَهَلْ مُسْعِدِي «عَبْدُ الْغَنِيِّ» بَدَمَعَهُ
وَهَلْ مُنْصَفِي مِنْ صَاحِبِي كِلَيْهِمَا
لَنْ صَحَّ مَا أَرْجُو لَقَدْ ذَهَبَ الْجَوَى
رَضِيتُ بِهِ دُونَ الْإِخْلَامِ قَاضِيًا (٢)
فِيَا هَفُفْنَا إِنْ لَمْ أَجِدْهُ مُوَارِسِيَا
- وَإِنْ أَصْفَيَانِي الْوَدَّ إِلَّا الدَّوَاهِيَا
وَمِنْ «أَسْمَرَ» أَضْحَى عَلَى الْمَسْكِ زَارِيًا (٣)
بِأَنْجَمٍ سَعْدٍ يَلْتَمِعُ مِنْ زَوَاهِيَا
فِيخْتَالُ مِنْ هَوَا الْعِطْفِيقَةِ ثَانِيَا
وَإِنْ كَانَ دَمْعُ «الشَّاعِرِيَّةِ» غَالِيَا
فَيَنْدَمِلُ الْجَرْحُ الَّذِي بَاتَ دَامِيَا
وَالْآفَاتِي سَوْفَ أَقْضِي بِدَائِيَا

(١) الأبيّة : البين .

(٢) عبد الغنى : صديقنا الأستاذ عبد الغنى حسن الشاعر المعروف .

(٣) الزارى : العائب .

« نعم ، هذا يطاق * !! »

[إن من الخير الكثير لك وأغريك من الناس ، أن
تدير مفتاحك الذهبي في قفلك هذا المرصع ، وأن تفتح
تلك ولولا ليل ليصل إليه بعض ما في هذا العالم مما يثير
الرحمة ، ويشيع الرفق ؛ ويعطف بعض الناس على
بعض . . .]

« طه حسين »

ذهب العطفُ وانطوى الإشفاقُ وقستْ - كالصفا - القلوبُ الرقاقُ (١)
وذوت في الصدور عاطفة البرِّ م وضئتْ بدمعها الآماقُ
واحت آية الخنات من الأرزاق ضا فلا غرو أن يعم الشقاقُ
واغتدت تندب المروءة أهلها م وتبكي رجالها الأخلاقُ
واستحال الودادُ خبأ فلا م العهدُ مصونُ فينا ، ولا الميثاقُ (٢)

* نظمت بمناسبة مقال مؤثر نشرته الأستاذة النامية « بنت الشاطئ » بالأهرام
تحت عنوان « أهذا يطاق ! » وصفت فيه حال الفلاحين في القرى وما يعانونه من بؤس
شامل يستدر الدموع العسيرة ! .

(١) الصفا : الصخر الأملس جمع صفاة .

(٢) الحب : الخداع .

وَسَنَا الْفَضْلَ بَاتَ يَحْجِبُهُ النَّقْصُ م كَمَا يَحْجُبُ الْبَدُورَ الْمِحَاقُ
 فَسَدَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ، فَمَاءُ مِصْرُ، م بِمِصْرٍ، وَلَا وَالْعِرَاقُ، عِرَاقُ
 كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ خَالَطَهُ الْغِشُّ م فَلَا تَأْسَ إِنَّ عِرَاكَ السِّيَاقُ (١)
 أَيْ شَيْءٌ يَأْسَى عَلَيْهِ لَيْبٌ فِي حَيَاةٍ نَعِيمُهَا إِرْهَاقُ
 يَا بِنْتَ الشَّطِّ، إِنْ بَكَيتِ لِمَا نَا ب فَلَهِ دَمْعُكَ الْمُهْرَاقُ !
 كَفَسَكُنِي دَمْعُكَ السَّخِينِ ! فَمَا يَنْفَعُ م حُزْنٌ ! وَلَا يُفِيدُ احْتِرَاقُ
 كُلُّ شَيْءٍ يَطَاقُ فِي مِصْرٍ حَتَّى مَاتَ ظَنِّينَ أَنَّهُ لَا يَطَاقُ
 كُلُّ شَيْءٍ يَطَاقُ فِي مِصْرٍ حَتَّى الْجُوعُ م وَالْعَرَى وَالْعَمَى وَالْحَنَاقُ (٢)
 أَنْتِ تَحْيَيْنَ فِي نِطَاقٍ مِنَ الثُّبُلِ م تَعَامَتْ عَنْ نُورِهِ الْأَحْدَاقُ
 أَنْتِ رِيحَانَةٌ تَرِفُ بِدُنْيَا عَمْرِئِهَا الشَّدَاذُ وَالْمُرَاقُ (٣)
 أَنْتِ قُرْبَى تَنُوحُ بِوَادٍ لَيْسَ يَشْجُو مِنْ فِيهِ إِلَّا التَّهَاقُ (٤)
 أَنْتِ نَجْمٌ يَسْرِي بِلَيْلٍ بِهَيْمٍ نَابِغِي يَدْجُو بِهِ الْإِشْرَاقُ (٥)

(١) السِّيَاقُ : نَزْعُ الْمُحْتَضِرِ .

(٢) الْحَنَاقُ : « الدَّفْقَرِيَا » .

(٣) الشَّدَاذُ وَالْمُرَاقُ : الْخَارِجُونَ عَلَى الْقَوَانِينِ الْإِنْسَانِيَةِ

(٤) يَشْجُو : يَحْزَنُ .

(٥) لَيْلٌ نَابِغِي : طَوِيلٌ ، وَيَدْجُو : يَظْلِمُ .

كيف تَرْجِين للفقير نوالاً من غني دَرَّتْ له الأرزاق
وهو يدعو بحُرقة : أنقذوني ! أدركوني ! أزرني بي الإملاق^(١)
داؤنا الشَّحُّ ! لو أُتِبح له عيسى ، م طيباً لناله الإخفاق

*
* *

رَبُّ رُحَمَاكَ ! آد كَاهَلْنَا الْعَبْءُ م وناءت بُغْلُهَا الْأَعْنَاق^(٢)
أَكَلَدَ الْقَمَرُ ، مَا جَمَعْنَا مِنَ الْمَا ل ! وَأَخْنَتْ عَلَى الْعُقُولِ الزُّفَاق^(٣)
وجرى الشَّيْبُ وَالشُّبَابُ وراءَ الْحَسَنِ
م رَكُضاً ! فكلُّنا عَشَّاق
وشطوطُ الْبَحَارِ تَحْفَلُ بِالرَّجْسِ م ويلهو في رملها الْفُسَّاقُ
والمَلاهي نَشْكُونِ كَايَتَهَا فِينَا م وما جرَّه علينا السَّبَّاقُ ،
ورأينا الْفَلَاحَ يَقْتُلُهُ الْجَوْعُ أولولاه أَعْوَزَ الْإِنْفَاقُ

*
* *

(١) إشارة إلى تباكي أصحاب القطن واستجادهم بالحكومة إذ ذاك .

(٢) آده : أنقله .

(٣) القمر : الفمَّاز ، والزقاق : قرب البحر ، «أو عينها» .

يا أخا الوفر، هل سمعت فتاة الحى م تدوى بصوتها الآفاق (١)
أرسلت دمعها أو صعب على النفس م دموع من العذارى تراق
أترى قد عراك ما قد عراني حين صاحت فينا :، أهذا يُطاق؟
فابذل المال ! إنما المال فان لا نقود تبقى ولا أوراق،
قد بخلنا فعاث في قطننا الدو دُفسادا ! وبارت الأسواق
ورميننا بالانقسام، وبالسقم م عقاباً ! وهو الجزاء الوفاق



« ليتنى كنت كلباً !! »

إِ كَانِ يَتَنَى فِي بَعْضِ شَوَارِعِ الْقَاهِرَةِ ، مَصَاحِبَا
لَأَدِيبِ جَمِ الْفَضْلِ نَبِيلِ الشَّهَائِلِ ، عَبَسَ فِي وَجْهِهِ الزَّمَانُ
وَتَنَكَّرَ لَهُ الْإِخْوَانُ ! فَلَمَعَا فِي شَرْقَةِ مَنْزِلِ حَسَنَاءِ
« غَرِيبَةٍ » تَدَاعَبَ كَلْبُهَا ! وَتَوَسَّعَ لَهَا وَتَقَبَّلَا !
وَالْكَلْبُ الْمَحْظُوظُ يَرُدُّ التَّعْبَةَ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ! فَوَسَّلَ
الْأَدِيبُ الْكَتِيبَ آهَةً حَارَةً كَادَ يَنْصَدِعُ لَهَا قَلْبُهُ ! عَقَبَ
عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ : لَيْتَنِي كُنْتُ كَلْبًا !!

فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْجَامِعَةُ لِمَا تَفَرَّقَ مِنْ مَعَانِي الْحُزَنِ
وَالْكَمَدِ وَحَى هَذِهِ الْأَيَّاتُ السَّاخِرَةُ [٥٠]

وَصَحَابِي عَدُّ الْحَصَى وَالتُّرَابِ	لَمْ أَجِدْ لِي مُوَاسِيًا مِنْ صَحَابِي
مَا انْتَفَاعِي بِذَلِكَ الْإِعْجَابِ ١٩	كُلُّهُمْ مُعْجَبٌ بِشَعْرِي وَنَثْرِي
لَيْسَ يَحْوِي إِلَّا مَعَانِي السَّرَابِ ٢٠	أَثْوَابِي عَلَى الْوَدَادِ كَلَامٌ
زُخْرَفَ الْقَوْلِ ، فَاتْرَكُونِي وَمَا بِي ٢١	إِنْ يَكُنْ كُلُّ مَا أَوْمَلْتُ فِيكُمْ
وَاجْتَوَى مَسْمَعِي طِينُ الدُّبَابِ ٢٢	سَمْتُ عَيْنِي ابْتِسَامَ ابْنِ آوَى ،

*
* *

لِيتَنِي كُنْتَ يَا صَحَابِي ، كَلْبًا ، عِنْدَ خَوْدِ رِيَاءِ الْعِظَامِ كَعَابٍ ^(١)
تَتَنِّي غُصْنًا ، وَمَا هِيَ سَكْرِي هِيَ سَكْرِي لَكِنْ بِخَمْرِ الشَّبَابِ
مِنْ بَنَاتِ الْفَرَنْجَةِ ، الْغَيْدِ يَحْلُو فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبَا وَالتَّصَابِي
أَقْطَعَ الْعُمْرَ آمِنًا — فِي حِمَاهَا — نَزَوَاتِ الْهَمُومِ وَالْأَوْصَابِ
مُوَاجِدًا كُلَّ مَا تَمْنَاهُ نَفْسِي مِنْ طَعَامِ حُلْوٍ ، وَعَذْبِ شِرَابِ
إِنْ شَكُوتُ الدَّلَالَ مِنْهَا إِلَيْهَا مَسَحَتْنِي أَنَامِلُ الْعُنَابِ ^(٢)
أَوْ طَلَبْتَ الْمُدَامَ كَانَ صَبُوحِي وَغَبُوقِي مَاءُ الثَّنَائِيَا الْعِذَابِ ^(٣)

*
* *

يَا بِنْتَ الْغَرْبِ ، هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ فَتَدَاوِي قَابِي ! وَتَرَفِي إِهَابِي ^(٤)
وَتَذُودِي عَنِّي نَوَائِبَ دَهْرِ أَنْشَبْتُ فِيَّ حَدَّ ظُفْرِ ، وَنَابِ
هَجَرَتْنِي «سَلْبِي» وَصَدَّتْ «سَعَادُ» وَكَسَانِي الضَّنَى تَجَنَّى «الرَّيَابِ»

(١) رِيَاءُ الْعِظَامِ : كناية عن لين الجسم وامتلائه ، والخود : للشابة الناعمة .

(٢) أَنَامِلُ الْعُنَابِ : أطراف أصابعها الحجر .

(٣) الصَّبُوح : للشرب بالغداة ، والغُبُوق : الشرب بالمساء ، وماء الثَّنَائِيَا : الرضاب ، والعذاب بالكسر : جمع عذبة .

(٤) الْإِهَاب : الجلد ، وورقا الثوب ورقاء : أصلحه .

فأنيرى ليلي بُغْرَةً . وجه
وابسمي لي عن سَمَطٍ درّ نضيدٍ
واتنضي من عيونك الزُّرْقُ نصلاً
واسدلي فوقى «المُصْفَر» سِترا
وامنحني جنّى حدودك أَقْطَفُ
وأذنى من دَمَاسِكٍ لي يارتشاف
وتغنىّ بأعجميّ حُورٍ
وأبيلي على «عطفك» عَطْفاً
ما تقولين في محبّ كريم
شاعرٌ كاتبٌ، خطيبٌ أريبٌ
منك يزرى على محيّا الشَّهاب^(١)
يبسم الحظُّ لي على الأحقاب^(٢)
تخشنى فى النزّال غلبُ الرّقاب^(٣)
يعمّ عنى الحسودُ من أترابى^(٤)
ناضرَ الورد من جنان الروابى^(٥)
أتذوقُ معنى الشَّهاد المذاب
أنس ما قد قرأتُ عن زرياب^(٦)
أتقيّاً ظلّ الغُصون الرطاب
ليس يرمى فى العاشقين بعاب ؟
بارعُ الظرف ، رائقُ الآداب

(١) زرى عليه : عابه ، وأزرى به : قصر ، وازدراء : احتقره .

(٢) السمط : الحيط المنظوم ، والمراد به أسنانها اللؤلؤية .

(٣) غلب الرقاب : كناية عن الأسود .

(٤) المصفر : شعرها الأصهب الذهبي .

(٥) جنان الروابى : حدائق الجهات المرتفعة ، وفى الآية « كجنة بربوة » .

(٦) اللمى : سيرة مستحسنة فى الشفة .

(٧) زرياب : ممن عباسى معروف هاجر إلى الأندلس فتلقاء الخليفة بنفسه تكريماً له .

كُلُّ مَا فِيهِ، تَرْتَضِيهِ الْمَعَالِي غَيْرَ حَظٍّ حَكِي سَوَادَهُ الْغَرَابُ ،
وَهُوَ لَوْلَا التَّقَى لَكَانَ حَظِيًّا عِنْدَ بَيْضِ الْوَجْوهِ، حُمْرُ الْخَضَابِ (١)
جَاءَ يَسْعَى إِلَيْكَ رَجْرَوْ هَرَّاشٍ، وَهُوَ - لَوْ تَعْلَمِينَ - ضَرْغَامُ غَابِ (٢)



أَيُّ دَهْرٍ هَذَا الَّذِي فِيهِ مِثْلِي يَتَمَنَّى حَظًّا كَحَظِّ «الْعُكْلَابِ» ؟!



(١) الحَظَى : ذُو الْخَطْوَةِ «المَحْطُوظ» .
(٢) الْهَرَّاشُ : نَحْرِيشُ بَعْضِ الْخَيَوانِ عَلَى بَعْضٍ .

شهادات لا تسمن ولا تغنى من جوع

[كان أصغر إخوته يحمل شهادتي العالمية والتخصص
وكان معقودا له على إحدى الفتيات، وقد رغب أهله في
إتمام الزواج ولكنه أن أبني بها قبل أن يعين في
وظيفة ذهبا بنفسه أن يهوله أبوه ، فكتب إلى صديقه
الأديب الكبير المرحوم عبد العزيز البشري يشرح له
هذه القصة التي لم تخل من دغابات تضحك وتبكي :]

عبد العزيز ، وأنت م للأديب - الذخيرة - والأديب
أنس النفوس ! مدامسة م الأرواح ! ربحان القلوب !
أدعوك للجلى ! ومثلك م فى النوائب من يجيب
هذا أخى متعطلا والرزق فى الدنيا نصيب
يشكو إلى همومه شكوى الكئيب إلى الكئيب
قد كاد من كيد يذو ب اوكذت من حزن أذوب ا
أعيا على دواؤه حتى وقعت على الطبيب ،
العالمية ، و التخصص ، م حسرة الفطن اللبيب
لم يجديا شيئا عليه م سوى التسكع فى الدروب

لو كان حليته الجها له عاش مُتَفَحَّحَ الجُيُوبِ
 مُتَأَهِّلٌ ، ويعيش - دون الأهل - كالعزب الغريب^(١)
 أشقى البرية من له أنثى ، ويعجزه الوُثُوبِ^(٢)
 أترى أراه دُموظفاً ، بجميل رأيك عن قريب
 في دالمجمع اللغوى ، يمر م ح منك في ظل رطيب
 ومسامراء لابن الخطيب م منادما د لابن الخصيب^(٣)
 وشوقى ، يُناديه : الحسيب م وأنت تدعوه : النَّسيب^(٤)



يابن السليم ، من المشا لب ! والبرى من العيوب
 والترمذى ، محدثاً يمتاح من صفو القلب^(٥)

- (١) المتأهل : المتزوج .
 (٢) طرب الأديب الكبير رحمه الله لهذا البيت لما حوى من نكتة يقدرها مثله من أهل الفن ، والذوق السليم .
 (٣) صديقنا : الأستاذ «شوقى أمين» .
 (٤) ابن الخطيب : الأديب الأندلسى ، وابن الخصيب من أمراء مصر ، إشارة إلى أنه يحل بين الأدب والوجاهة .
 (٥) الترمذى : من أئمة الحديث وأصحاب السنن .

لَا تُخْجَلَنَّ الشُّعْرَ ! إِنَّ مِ الشُّعْرَ مِنْ حُسْنٍ وَطِيبٍ
آلَيْتُ لَا قَلَّ لِدُنِّي غَيْرَ الْخَلِيلِ ، أَوْ الْحَبِيبِ
وَلَكِ الثَّنَاءُ ، وَوُدُّ صَا فِي السَّرِّ ، مَأْمُونِ الْمَغِيبِ



«البرق الخلب !»

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدنى بها عينا
« المتأبى »

[تبسم له الحظ أولا ، وتجهم له أخيرا ! وكان يتوقع ذلك فلم يعجب
لوقوعه جريا على عادة الأيام معه !]

لو يُدرك المأمول بالأدبِ	أدركت ما أملتُ من أربِ
قالوا : تملّ الحظّ ! قلتُ لهم	: مهلاً ! فإنّ الحظّ يلعبُ بي (١)
مازلتُ أصحبه على حذرٍ	مثل الصّحيح يخافُ ذا الجربِ
بدءٌ يسركُ جسناً منظره	ويسوءُك المخبوءُ فى العقبِ
أستغفر الأخلاقَ ما حسبي	يرضى الدّنيّة لي ، ولا نسبي
مالى غضبتُ ؟ وليس من شيمى	أنّى أرى مستشعرَ الغضبِ
كم نوبةً بي طاف جاحمها	فقرّيتها لهباً على اللّهبِ
ما حيلة النّيرانِ فى خلقِ	يصفو على النّيران كالذهبِ
لا تعتبنِ الدّهر ! إنّ له	خرق الصّنىّ ، وحكمة الأربِ

« علاوة الغلاء »*

كانت الحرب خيرا وبركة على بعض طوائف الأمة
من زراع وتجار وصناع وعمال ، ولكنها كانت وبالاً على
طائفة محدودة الدخل وهم الموظفون ! وقد منحتم الحكومة
علاوة غلاء ضئيلة لا تتناسب مع غلاء الأسعار الفاحش !
وقد تبرم الموظفون بهذه الحال ، ورفعوا أصواتهم
بالشكوى ، وطالبوا بزيادة العلاوة فمنحتهم الحكومة
علاوة للعلاوة ، ولكنها لم تشف الغليل ، ولم تخفف
الأزمة !]

قل ، للرئيس ، إذا وقفت ببابه	أنت الملائد من الزمان العادي
عجز المرتب عن قضاء حوائج	لموظف مُثْرٍ من الأولاد
فاجعل فديتك للعلاوة ملحقاً ،	تندى حلاوته على الأكباد
أضحى «الجنيه» على جلاله قدره -	في سوقنا «قرشاً» لدى النقاد
قد كان قبل اليوم يمشي ربّه	وكأنه «فرعون» ذو الأوتاد (١)
واليوم يحمله فيخطو مُثْقَلاً	بالهم يصبغ وجهه بسواد
لا نبتغي عيش النعيم ، وإنما	نرضى من الدنيا يسير الزاد

* نشرت بالأمرام سنة ١٩٤٢ خطاباً لرفعة انتحاس باشا رئيس الوزارة ، وقد جاء
بعدها ملحق للعلاوة .
(١) جاء في السير: أنه كان له أوتاد يربط فيها الناس لتعذيبهم .

« أضاليل الأمانى !! »

[وأعجبني « لا أبالي » هذه ، فقد صارت عندي
مخرجاً من كل ورطة ، وباباً لتفريج كل أزمة في النفس !
ومن كان يسمعه أن يقول - ويكون على نحو ما يقول -
« لا أبالي » فقد أوتى الراحة ، ولا أقول السعادة
فإنها خرافة [٠]

« المازنى »

فقلت : ما فاتني شيء له خطرٌ	قالوا : أتقضي أسي أن فانك الوطرُ
إلا وقد ضحككت في رأسه النذر ^(١)	أهون بها منية ماناها أحدٌ
لا القلبُ يحمدُ لقياءه ، ولا البصر	تأتي على الشيب مثل الشيب أو افده
كرهاً على هريم أولى به الحفر ^(٢)	هي العروس جلوها في معارضها
وافت إليه إفاً الشقوة الكبير	لا تغبطن أخا نعمي على كبر
لو ظل فوداي حياً فيهما الشعر	ما كنت أسي على ما فات من أمل
حتى انتهت فهاالت مثلتي سقر ^(٣)	ما زال يرعى سوادى الشيب متدا

* نظمت بمناسبة مأرب فاتة وقيل له : لعلك حزن

(١) النذر جمع نذير : الشيب .

(٢) المعارض : ثياب الجوارى جمع . معرض بكسر الهمزة وفتح الراء .

(٣) سقر : النار ، والمراد بها الشيب المشتعل .

شَيْبُ الشَّبَابِ بِلَاءٌ لَا يَقُومُ لَهُ فَتَى ، وَلَوْ كَانَ فِي أَضْلَاعِهِ حَجَرٌ
هَوَّنَتْ مِنْ شَأْنِهِ لَوْلَمْ تَكُنْ طُرِفَتْ بِهِ دِ الْعَيُونُ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ ،

※
※ ※

قَالُوا : تَفَلَّلَ مِنْ طُولِ التِّمْرَاعِ ! أَمَا أَتَاهُمُو أَتَى الصَّمْصَامَةِ الذَّنْكَرُ (١)
تِلْكَ السَّكْوَاكُ فِي الْآفَاقِ سَارِيَةٌ وَامْتَازَ مِنْ بَيْنِهَا بِالْكُلْفَةِ الْقَمَرِ (٢)
لَا تَعْدُلُوهُ عَلَى الْإِخْفَاقِ كَمْ رَجَعْتُ مِنْ صَيْدِهَا الْأَسْدُ لَمْ يَكْتَبْ لَهَا الظَّفَرُ
لَسْتُ الْقَصِيرَ حِجَاً ! لَكِنَّهُ خُلِقَ عَنْ كُلِّ رَذُلٍ وَسَفْسَافٍ بِهِ قِصَرٌ
أَرَى مَوَارِدَ إِنْ تَعَذَّبَ لِمَنْ وَرَدُوا

فَالسَّمِ - إِنْ صَدَرُوا - وَالشَّرَى ، وَالصَّبْرُ (٣)

※
※ ※

صَدَفْتُ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا وَبْتُ سَلْباً لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
مَضَى الصَّبَا وَالْهَوَى ! وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا كَأَصْلَعِ الدَّوْحِ لَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ (٤)

(١) الصَّمْصَامَةُ : السِّيفُ لَا يَنْتَنِي ، وَالذَّنْكَرُ : الصَّلْبُ الْمَتِينُ .

(٢) السَّكْنَةُ : الْحَمْرَةُ السَّكْدَرَةُ تَرَى عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ .

(٣) الشَّرَى : الْخَنْظَلُ .

(٤) الدَّوْحُ الْأَصْلَعُ : مَا أَكَلَتْ أَفْصَانُهُ .

أراحني أنتي مارحت مُتَظَرِّرا
لا أطلب النِّصْفَ منه بعد معرفتي
عكفت في دُرْجِي العاجي، تُسَعِدُنِي
لَقِيتُ في البعد عن دنيا الأناام وما
وكم لقيتهم من قبلها حذرًا
فررتُ منهم فراري من أخى جربٍ
لا تؤنسك منهم صورة حَسَنَتُ
وجدت نفسي وقد أضللتها زمتنا
خيرًا من الدهر فيمن راح ينتظر
بأن في سوقه لا تنفق الدرر (١)
به الخيالات أو تُشَقِّينِ الذِّكر
فيها صفاء لقلب غاله الكدر
وهل ينجيك من مكروهم حذر؟
حتى لقد شك قوم أنتي بشر (٢)
فربما كان في مسلاخها النمر (٣)
في رقدة الكون والدَّجور مُعْتَكِر (٤)



-
- (١) النصف بالسكسر : النصفة ، وتنفق : تروج .
(٢) شكوا أنه من صنف آخر من المخلوقات المُرط عزلة .
(٣) المسلاخ : الجلد .
(٤) أضل الشيء : إذ ضاع منه فلم يعرف موضعه كالناقة وما أشبهها ، فإن أخطأ موضع الشيء الثابت قال : ضلته بدون ألف .

« مصاصو الدماء !! »

[أرى بعيني كل يوم قوت أبنائي يسرق سرقة
قانونية ، ولا أستطيع أن أحرك ساكناً ! ...
أيس هؤلاء الممولين علينا من فضل إلا أنهم جمعو الملايين
من عرق المساكين ، وعلى حساب بطونهم الخاوية !]
« فريداً أبو حديد »

قلوبهم حديد ، أو حجاره	قساً ، تجارنا ، حتى حسبنا
فإننا إخوة ! لعنوا التجاره	إذا قلنا لهم : عطفاً علينا
جنينا دونكم منها الخساره	وصاحوا : الحرب ! ونح الحرب ! إننا
عليهم بالنضار ، وبالنضاره (١)	وما صدقوا ! فإن الحرب فاءت
وبعض الخلو يدرك بالمراره (٢)	عذ يرى منهمو ! شبعوا وجعنا
فزف إلى الخنوطي ، البشاره (٣)	إذا نزل الوباء بأرض قوم
يباع كأنه مسك العطاره	سلوا الصابون ، كيف غدا لديهم
أنشكو الجوع ؟ أم نشكو القذاره	عباد الله ، خافوا الله فيها

(١) النضار : الذهب الخالص ، والنضارة : الحسن .

(٢) عذ يرى منهم : من يعتدق .

(٣) الخنوطي : منسوب إلى الخنوط بالفتح وهو عطر الموتى (الخنوق) .

« عبث الحظوظ !! »

[كان الصوف في سنى الحرب وما بعدها يباع
« بيونات » خاصة تصرف من وزارة التجارة والصناعة
بمئة وعسر ! وقد جاءه « بون » لا يسته حوادث خيرية
تدل على مؤامرة الحظوظ في بعض الأحيان !]

طلبت الصُوف، عاماً بعد عامٍ	فعاقتني الحواجز والسُدودُ
ولمّا أُقبلَ، البرنُ، المرجى	إذا بالنقد من كفى بعيد
فقلتُ لجيبي الخالي: عزاءاً	فإنَّ النّحسَ يعقبه السُّعودُ
وكم نَعَمَى أتتُ في طيِّ بؤسى	ووصلِ راحِ يزجيه الصُّدودُ ^(١)
وحينَ تقطَّعتُ أسبابَ عسري	وشرَّد فاقني العهدُ السَّعيدُ
وجاء البنكنوتُ، إلى نَضْرأ	كما رَفَّتْ - على الصَّقل - الحدودُ
وجدتُ الصُّوفَ مفقوداً بمصر	كأنَّ الصُّوفَ وارته اللُّحودُ
سألتُ والتَّجَرَ، عنه فقال: كلُّ	مقالاً، لا يفيد ولا يُعيد، ^(٢)
فلا، العقَّاد، يسرَّ لي طريق	ولاه الشَّيْئُ، جاد بما أريد ^(٣)

(١) يزجيه : يسوقه .

(٢) التَّجَرُ : جمع تاجر كصاحب وصحب .

(٣) العقَّاد وما بعده : أسماء تجار أصواف .

ولا ، سمحون ، - حين رجوت - سمح

ولا ، حمودة ، عندي حميد

أما فتملاً الدنيا عويلاً ؟ وأولى بالبكا الصوف الفقيد

وتنظم المآثم كل سوق ، يشق جيو به فيها القصيد

وظني أنه سيعود حياً ولا ورق ، لدى ولا نقود

حظوظ كلما طرقت بخير أتى من فوقه شؤم جديد

فلا يخذلك أرباب القوافي فليس وراء ما همو مزيد

تروى الأرض سحباً إثر سحب وجل نصيبهم منها الرعود

وصفو الشهد في فهم أجاج وحر التبر في يدهم حديد (١)

، لبيد ، في ربوع النيل عار فلا كان القريض ولا لبيد (٢)

عذيري من قريض ضقت ذرعاً

بصحبته ! وضاق بي الحسود

على جنى ! وكل جناي منه على الأيام قولهمو : مجيد

أنا ملك وكيف إلى يلقى فنون الوحي شيطان مرید

(١) حر التبر : خالص الذهب .

(٢) لبيد : شاعر جاهلي إسلامي من أصحاب الدلائل .

« الرغيف الحبيب !! » *

[يغيب العقل إذا غاب الخبز]
« حجة الاسلام الغزالي »

يا حبيبي ، ولست أنطق زوراً	حين أدعوك في الوري بحبيبي
أنت أحلى في العين من صفحة البدر	ر ، ومن طلعة الغزال الرّيب (١)
كيف فارقتني ؟ وليس وِدادى	- إن تأملت - بالوداد المرّيب (٢)
ماذنوبى إليك ؟ قل لى حتى	تحمو التوبة النصوح ذنوبى (٣)



* نظمت حين فقدت الرغيف في القاهرة عاصمة الوادى الحبيب في بعض أيام الحرب فكان الأضياء يأكلون الحلوى والنظائر ، وأما الفقراء فقد طروا بطونهم على الجوع حتى أذن الله بالفرج ! .

(١) الرّيب : المرّيب في النعمة .

(٢) المرّيب : الذى يشك فيه .

(٣) النصوح : الخائصة الصادقة .

«أزمة الأخلاق لا الرغفان !!»

[آلام الملايين من المصريين ترسم سياسة الغد
«على ما هو»]

لا تسألوا : أين الرِّغْفُ ؟ وإنما	قولوا لنا : كيف اختنى الإحسان ؟
الأمر في الرُّغْفان عندى بين	مات الكرامُ فمات الرُّغْفان !
جُعنا جميعاً ! فالفقيرُ لفقره	وَعَدِينَا من حِرْصه جَوْعان !
النَّقصُ في الأقوات لا يُزْرِى بنا	لو لم يكن في خُلُقِنَا النُّقصان
شَقِيتُ بلادَ كُلِّ مَنْ فيها على	أيَّامه وحُظوظه غَضبان



* نظمت بمناسبة خوض الصحف في أزمة الرغيف والتساؤل عن أسبابها ، وأسبابها
معروفة ! .

« الضياء المظلم ! ! »

[كانت اياتى القاهرة الدامسة فى منى الحرب ،
تفتح له أفقا موشية من الأنس والبهجة ! حتى إذا رجع
إليها الضياء هبط إلى عالم الأناشى الموحش الكئيب !]

عاد الضياءُ فعدتْ مُنْطَوِيًّا عَلَى بَرْحِ الْأَسَى !

غاب الظَّلامُ به ، وكَا ن لى الرَّفِيقَ الْمُؤَنَسَا

أَرْعَى « سَهِيلًا » فِيهِ وَرَّ دَأ ! وَالثَّرِيَّا ، نَرْجَسَا (١)

أُتْرِى فُؤَادِي صَارَ وَخُفَّا شَاءَ يَلْدُ الْحُنْدِ مَا (٢)

كَمْ وَدَّ لَوْ طَمَسَتْ غَوَا شَيْهَ النَّهَارِ الْمُشْمَسَا (٣)

تَتَنَفَّسُ الْأَشْجَانُ فِيهِ م إِذَا الصَّبَاحُ تَنَفَّسَا (٤)

يَا مَنْ أَضَاءَ لَنَا الدُّجَى هَلَّا أَضَاءَتِ الْأَنْفُسَا (٥)

*
* *

(١) سهيل والثريا : كوكبان معروفان ويشبه بالأول بالحدلجرت ، وتشبه الثريا بطاقة النرجس .

(٢) الحندس : الليل الشديد الظلمة .

(٣) الشمس والشامس : ذو الشمس .

(٤) الضمير يعود إلى فؤاده .

(٥) المراد شركة النور .

لَا تَلَحِّينَ مُرَزَّاءَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَفْلَسَا (١)
كَانَتْ عَسَى، بَعْضَ الْعَزَا . لَهُ ، نَفَاتُهُ ، عَسَى ، !
فَقَدَ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا مِنْ بَاتٍ مَفْقُودِ الْأَسَى (٢)



(١) المرزأ : كثير الأرزاء .
(٢) الأسى بضم المعزة وكسر ما جمع أسوة بالضم والكسر : ما يميز به الحزين وتطلق على الصبر .

« هل أبصر الحظ ؟ !! »

[كان لا يطمئن إلى حظه في المسابقات العامة فوق
عزوف نفسه من هذه المواقف ، ولكن رأى أن يغامر
في بعض المرات على سبيل التجربة ، فوجب أن جاء
الأول ! .]

سبقتُ بحظي ، لا بالأدب	ونلتُ على الضعف أولى الرتب
وجاء بي الشعرُ رأس الرّاعيل	ولو أنصف الشعرُ كنت الذنب
فجلّيت غيرَ مُحلّ كما	يطير الدخانُ أمامَ اللهب
وكم سابقٍ في مجال الرّهان	! وأولى بغير يديه القصب

*
* *

سكتُ ولو كان يُجدي العتابُ	عتبتُ على الحظّ فيمن عتبُ
عجبتُ له كيف خاض الغمارُ	إلى ! وشقّ ظلامَ الحُجب (١)
وكيف مشى فوق ظفر الخطوب	وكيف سرى تحت ناب الثوب

(١) الغمار : الماء الكثير .

فِعْشٌ رَاضِيًا عَنْهُ أَوْ غَاضِبًا سَوَاءٌ عَلَيْهِ الرِّضَا وَالْغَضَبُ
إِذَا ضَنَّ ، ضَنَّ بِشُرُوعِ النَّقِيرِ وَإِنْ جَادَّ أَزْرَى بِذِيلِ السَّحْبِ^(١)



رَعَيْنَا لِمَصْرَ عَهْدَ الْوَفَاءِ وَإِنْ ظَلَمْتُ مَصْرُ أَهْلَ الْأَدَبِ
هِيَ الْأُمُّ فِي كُلِّ حَالَتِهَا لَهَا الْحُبُّ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَجَبَ
تُطَالِبُنَا أَنْ نَصُونَ الْوِدَادَ وَلَسْنَا نَطَالِبُهَا بِالْحَدَبِ^(٢)
نُشِيدُ بِأَمْجَادِهَا الْخَالِدَاتِ وَنَشْدُو بِأَمْدَاحِهَا فِي الْعَرَبِ

(١) شُرُوعِ : مثل ، والنقير : النقرة في ظهر النواة .

(٢) الحدب : المطف .

شیخ الفوائد



[قيل لأبي السائب المخزومي : أترى أحداً لا يشتهي النسيب ؟
قال : نعم ؛ من لا يؤمن بالله واليوم الآخر !]



[إن في فطرة المرأة نوعاً من السحر والحلاوة والجمال ، هو الذي يسمو
بخيال أهل القرن إلى ما يبدعونه في آثارهم الفنية ، ويلهم الشعراء
روائع الجمال . . .]

« مصطفى عبد الرازق »



[الشعر والدين : إنهما ليبدوان في الغرابة كما يبدو لك منظر الناسك في
الصومعة ، وإلى جانبه منظر الشاعر في مجال الأانس والسرور ، ولكنهما
يلتقيان أقرب لقاء حين يعبر الشاعر عن نفسه ، ويريك جمال الخالق
في خلقه . . .]

« عباس محمود العقاد »

إن في ذلك لعبرة !!

وعش خالياً فالحب راحته عنا وأوله سقم وآخره قتل
د ابن الفارض ،

هي مأساة قلب غرير ! لياقع غرير ! زين له د كيوييد ، أن يلعب بالنار
فاحترق بالنار ! نعم هي مأساة دامية ! تساق عبرة للناشئة الذين يستهويهم
الهوى الجاح ! فيلقى بهم في مهاوى البؤس واليأس معاً ! .

كانت تحبه أضعاف حبه لها ! ولكنها كانت تتدلل عليه لتفجر ينابيع
قلبه ! فتسمع تغريده مرة ، وأنينه أخرى ! وكان لها من حسنها الحسيب ،
ويشئها العالية ، وثقافتها الممتازة ، وجمالها المزهو المترفع ، ما يعصمها من
نزوات الغرام ! فحصت نفسه ، وهذبت غرائزه ، وصفت عواطفه ، وتركته
روحاً ملكياً سامياً في جسم بشري ! فأصبح ينظر إليها بعين د ابن الفارض ،
بعد أن كان ينظر إليها بعين د امرئ القيس ، ! ويسمعها حكم ابن عطاء الله
الإسكندري مع ما يسمعها من ألحان النسيب ! .

كانت تدخره لشيء ! وكان همها أن تخلق منه شيئاً ! ولعلها خلقت منه
شيئاً بالفعل ! ولكنها لم تقدر العاقبة ! فكانت خاتمة المطاف خيبة مرة !
وصدمة قاسية ! طاحت بما يخترنه في نفسه من ذخيرة وحيوية ! وبما يتوهج
في قلبه من أحلام وآمال ! فلم يعد ير الحياة بما فيها ومن فيها غير غناء وهباء !
لقد انطوى على نفسه منذ أمد طويل في عزلة صارمة لا ينفذ إليها شعاع من
نور ! حتى بات اغزاً لا يفهمه الناس ولا يفهمه هو ! فإن خطفت أمام عينيه

بارقة أمل ! هتفت به أشلاء قلبه من خلال الظلام الدامس : أن قف مكانك !
إن الخسارة لن تعوض ! وإن ما مضى لن يعود ! .

سنة عشر شهراً عاش في ظلها الرطب الظليل كما تعيش البلابل في أحضان
الأغصان الخضر مرحة طليقة ! فنظم ملاحمة شعرية من ذوب مهجته ! يزيد
في ألمه أن أروع فصولها قد فقد ! ولعله يعثر عليه فيما بعد .

فقد لأنه كان يتغنى لها وإنفسه فلم يعن بنشر شيء من ذلك ، بل كان
يدسه في ثنايا كراساته وكتبه استحياء أن تقع عليه عين ! وأحسبه لو أراد
نشره إذ ذاك لم يجد السبيل مهدداً أمامه ، ومتى كانت الجرائد والمجلات
تنشر « هذيان » التلاميذ المغرمين ؟ .

وهو يقرر الآن أنه يذيع ماتحت يده منه مرغماً ، لأنه جزء من نفسه ،
وجزء من ثروته الشعرية ، التي هي ملك للفن وللتاريخ قبل أن تكون ملكاً له .
يذيعه كما هو ، وهذه الشذرات التي كان يقدمها بين يدي قصائده ، احتفاظاً
بجو ذكرياته كاملاً .

إنها سنة عشر شهراً عاش في ظلها الرطب الظليل ، ولكنه احترق بالنار
لأنه لعب بالنار ، وهل في الحب يا أم ارحميني ؟ ١٩ .

« أول سهام كيويبيد »

جوامي إلا نظرة بعد نظرة إذا نزلت في قلبه رحل العقل
« المتنبي »

[كانت جالسة أمامه مصادفة في بعض الأماكن
كالدمية المصقولة ! تنبث أشعة الفتنة من كل نواحيها .
وكان جاهلاً من ذلك النوع المرهوب الذي لا تثبت
الأبصار فيه ، ويكثر التسبيح رائيته ! وكاننا يخلجان
النظر اختلاصاً : ينظر إليها فتطرق حياء وعلى ثغرها
ابتسام !! وتنظر إليه فيغضى هيبة وفي نفسه كلام !!]

هذه النظرة تنبي	منك عن سمر دفين
هو في ظني - حب	صدق الله ظنوني
برح الوجد أفبوحى	بالهوى لي ، وأبيني
كيف تحلو لي حياة	بين شك ، ويقين
كم تدارين ، وأعبا	بمدارة شجوني
كلما أغضيت أذكي	لحظك الساجي حنيني ^(١)

أَحْسَبْتَ الْحُبَّ بِخَفَى تَحْتَ أَهْدَابِ الْجَفُونِ؟!

✽
✽ ✽

أَرْسَلِي النَّظْرَةَ نَجْوَى	تُلْهِمِ السَّحَرَ فُنُونِي
أَرْسَلِيهَا! فَهِيَ سَلَوَى	وَعَزَاءٌ لِلْحَزِينِ
أَرْسَلِيهَا! فَهِيَ عَطْفٌ	نَالَهُ الْعُشَّاقُ دُونِي
أَرْسَلِيهَا! وَاطْمَئِنِّي	لَا تُرَاعِي مِنْ جُنُونِي ^(١)
رَبِّمَا يَقْنَعُ مِثْلِي	بَتَحِيَّاتِ الْعَيُونِ



(١) لَا تُرَاعِي : لَا تَخَافِي وَتَنْزِمِي ..

(٢)

« عبث الغيـل !! »

أو

الحساء المتكررة !!

وأدنيته حتى إذا ما صبيته يقول يحل العصم سهل الأباطح
تنأيت متى حين لالى مذهب وغادرت ما غادرت بين الجوائح
« كثير عزة »

[ظهر أنها كانت تعرفه وهو لا يعرفها فطلبتة إلى
المسرة ، فسكبت في أذنه كلاماً لئذ من جنى النحل في صوت
أحلى من بغام الأطباء ! فلما سألتها : من تكون ؟ قالت :
وهل يحق القمر ؟ ! ثم سلمت مودعة واعدة أن تتكلم في
وقت آخر لتسمع ما قاله فيها !]

يا حديثاً في المسرة ، لقن القلب المسرة
من حبيب لو أراني وجهه ، ما كان ضره ؟ !
يؤثر الحب سمعاً أبرى الحب معرة
واصل الأذن ، وما جا د على العين ، بنظره
وهنا أن يود المرء م من يجهل أمره

أَلَهُ فِي ذَاكَ عَذْرٌ لَيْتَنِي أَعْرِفُ عُدْرَهُ
لَا أَرَى الْعَيْشَ بِصَافٍ لِي ! أَوْ أَكْشِفَ سِرَّهُ

✻
✻ ✻

أَيُّهَا الْخَاطِبُ ، وَدِّي لَا يَكُنْ قَلْبُكَ صَخْرَهُ
بَلِّغِ الْعَشْقُ مَدَاهُ فَامْنَحِ الْعَاشِقَ زَوْرَهُ
أَيُّ نَارٍ لَكَ عِنْدِي يَفْتَضِي مَوْتِي حَسْرَهُ
أَتَخَافُ الْغَدْرَ مِنِّي أَنَا مَنْ تَأْمَنُ غَدْرَهُ
شَاعِرُ الْأَخْلَاقِ يَا بِي كُلُّ مَا تَأْبَاهُ عُدْرَهُ (١)
جَاءَ مِنْ دَكْنَدَةٍ حُرًّا وَالْفَتَى يَتَّبِعُ نَجْمَهُ (٢)
يَخْطُبُ الْحُسْنَ الْمُصَنِّ وَيَسُوقُ الشَّعْرَ مَهْرَهُ
وَيُغْنِي لِلْمَلَّاحِ الْغَيْدِمَ لَا يَأْخُذُ أَجْرَهُ
تَأْمَهُ الْفَرْشُ ! فُلُولَا مِ الْفَنُّ مَا أَنْشَدَ شِعْرَهُ (٣)

✻
✻ ✻

(١) عُدْرَة : قبيلة معروفة بالحب البري* .
(٢) النجر بالفتح والتجار بالكسر : الحب والطبع والنبت .
(٣) تأمه وتيمه : ذلله وعيده .

أيها المهدى ، على البعد م إلى - سمعى - دره
والذى حال به القلب م من اللوعة جمره
والذى بلبل فكرى وكسا عقلى حيره
والذى يكتّم حبي والذى يظهر غيره
لا تلذّ النوم عني أوأرى وجهك جهره (١)
بح لمضناك بما تخفى م فقد فارق صبره
واجل لي حسنك إني لست بالجاهل قدره
أنت تخفيه ! ويأبى الزهر أن يكتّم عطره
إن لي عينا ترينى من وراء الأفق بدره
أرعى سمعك أهلك عنه - إن أحببت - ستره
هو تمثال أنيق جمّلت ، بابل ، سحره
صبيغ من نور ، ونور يتمنى الروض نشره (٢)
وجهه الزاهى صباح وظلام الليل طره (٣)

(١) جهرة : هيانا .

(٢) النشر : الرائحة الطيبة .

(٣) الطرة : الشعر المطل على الجبهة .

وعلى خديّه ورد	يانع يطفح حمّره
وبعينيّه فتور	يسلب الناسك طهره
وثناياه عذاب	ماؤها شهد، وخمره (١)
وله ناهد ثدى	ناضج زين صدره
وله قامة غضن	ناعم أطلع زهره
وهو إن مأس خشيت م	المتن أن يصرع خصره
وهو إن فاه بحرف	عرت السامع سكره
وهو للأرواح روح	وهو للأعين قره
وأراه غير راض	لى أن أليم ثغره
وأراني غير ناج	منه إن واصل هجره
ودعاني أن يطيل الله م	فى البهجة عمره
ويلقيّه سرورا	آخر الدهر ونضره
أترى ضاق بشعرى	أم ترى شعرى سرمد؟

(٣)

« الحسن للشاعر !! »

حسن بطن بوصاله والحسن أشبه بالكرم
« البحتري »

[وقت بوعدها فكلتة بالمسرة تعده وتنبه في لهجة
ساحرة ، ثم أسمعها ما قال فطربت إليه كثيرا ! وباحت
له بأحد أسنانها « نعم » ولكنها ضنت عليه باللقاء !]

تَرْفُقْ بِقَلْبِي يَا هَاجِرِي
أَمَّا لُصْدُودُكَ مِنْ آخِرٍ ؟
سَلِ النَّجْمَ عَنْ لَوْعَتِي فِي الدُّجَى
يُخَبِّرُكَ عَنْ لَيْلِي السَّاهِرِ
وَلَيْسَ الْعِتَابُ عَلَيَّ مُهْجَتِي
وَلَكِنْ عَلَيَّ لَحْظُكَ السَّاحِرِ
أَدْنَعُمُ ، وَأَنْتِ نَعِيمُ النُّفُوسِ
وَرِيحَانَةُ الْقَلْبِ وَالنَّاضِرِ
أَمَّا عَطْفَةٌ مِنْكَ تَشْفِي الضَّنَى
وَتُبْرِدُ حَرَّ الْجَوَى السَّاعِرِ
قَبِيحٌ بِحُسْنِكَ هَذَا الْلُصْدُودِ
وَقَدْ خُلِقَ الْحَسَنُ لِلشَّاعِرِ

(٤)

« بشرى اللقاء !! »

وما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
نراه باكياً في كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق
فاسخن عينه عند التئان وتسخن عينه عند التلاق

[ظلت تعدد اللقاء أياماً طويلة عدة « عرقوب »
ثم عطف قلبها عليه فزفت له بشرى اللقاء هلي اليأس !
فكاد بقتله الفرح ! ومن فرح النفس ما يقتل .]

أخبريني شيئاً فشيئاً فبُشْرى م الوصل فوق احتمال قلبي العميد^(١)
لأُفِضِ السُّرُورَ فيضاً على نفسي م فَتُضِنِّي من وقعه ، أو تُودِي^(٢)
مَنْ يَكُنْ ظامئاً فأجْدَى من العَبِّ م عليه رَشْفُ الزُّلَالِ البرُودِ^(٣)
يَحْسِرُ الْأَعْيُنَ الضَّيَّاءُ إِذَا بَا تَتْ طَوِيلًا تَحْتَ اللَّيَالِي السُّودِ^(٤)
وَطَرِيفُ النَّعْمَاءِ تَحْمَلُهُ صَعْبٌ م عَلَى كَاهِلِ الْفَتَى الْمَحْدُودِ^(٥)
لَيْسَ سَهْلًا أَنْ يَفْجَأَ الْوَصْلُ مِنْهُوَ مَا إِلَى الْوَصْلِ بَعْدَ طَوْلِ الصُّدُودِ

(١) العميد : الذي هدمه المرض .

(٢) تودى : تهللك .

(٣) العب : شرب الماء من غير مص كشرب الحمام .

(٤) يحسرها : يعيبها .

(٥) المحدود : المحروم من الحظ وغيره .

من يكن قلبه جليداً على الوصل م
 ما انتفاعي به ، وقد قرَح الوجدُ م
 بينِ رُضدَيْنِ أرهقاني : دمعٌ
 فسواءٌ عليَّ - لولا مقامُ الحُسن - م
 خبرني بالله ما يصنعُ العا
 وأرجعني لي عقلي يكن لي ظهيراً
 أنا في حيرةٍ أألتني سلامي
 أم أُحييك من نسبي بنظم
 أم أغنيك من عصارَةِ قلبي
 أم ترى الحسنَ ليس يُرضيه إلاَّ
 ليت شعري عن اللقاءِ أحقُّ
 يأمنِي النفسُ ، أشرق في دجى نفسى م
 أترى أنْ أن تجودى عليه
 كدتُ من فرحتي أجن ! وويلا
 فقلبي عليه غيرُ جليد
 فؤادى ، وقد لحا السقمُ عودى (١)
 في انصباب ، وزفرةٍ في صعود
 أن تبخلني به أو تجودى
 شق في موقف الهوى المشهود ؟
 ونصيراً على اللقاءِ العتيد (٢)
 من قريبٍ يا نعم ، أم من بعيد ؟
 ينثر الوردَ فوق ورد الحدود
 أغنياتٍ تُذيب قلبَ الحديد
 أن يراني أومى له بالسُّجود
 هو أم نزوة الخيال الشُّرود ؟
 ورُحماك بالقتيل الشهيد ؟
 بعناقٍ يلف جيداً بجيد
 إذا ما جئت في يوم عيدي ا

(١) لحاء : قشره .

(٢) الظهير : المين ، والعتيد : الحاضر الميأ .

(٥)

« اللقاء الأول !! »

[يوم جمع الزمان :

ما أمس من يوم الزمان ولا غد
جمع الزمان فسكان يوم لقاءك
« شوقي »

[ليلة طولها محبوب :

ليلة الوصل متعينا بطول طول الله فيك غيظا لحسود
ولحظة : جمعت أطراف البهجة في جميع الأقطار ، وفي جميع الأزمان ! فما كان لها مثيل
في تصوير عشاق النعيم في زمان أو مكان ! لأنها فوق ما يجوز بخواطر أهل الخيال من
طلاب المحال !

« زكي مبارك »

وظفر : عليه من العفاف رقيب ، ولا وزر فيه ولا حوب !

لكل محب حين يظفر ربية
فصل خلواني على رأت ما يري بها !

« مهيبار »

أحبيبي قد تجلّى لي أم طيف حبيبي

أنا - والله - من اللّفة م في شكّ مريب

لم يكن في الظنّ أنّي أجتليه من قريب

كيف أرتاب وكفى منه في الكف الخضب

وذراعي بين غصن يتشنى ، وكثيب

مرحباً بالفنّ المختال م في السُّبُردِ القَشِيبِ
 مرحباً بالشَّادنِ الآنس م والظُّيِّ الرِّيبِ ^(١)
 مرحباً بالراح والريحان م والروح الطَّـرُوبِ
 مرحباً بالسَّحر والفتنة م والصُّنْعِ العجيبِ
 من ترى أوصاك بالعطف م على العاني الكئيبِ
 من ترى أوصاك أن ترفُق م بالصَّـبِّ الأديبِ
 من ترى أوصاك أن ترحم م سُـدًى، ونحـيـبِ
 من ترى أوصاك أن تُطفئ م باللقـيـا لهيـبِ
 من ترى أوصاك أن تسمع م آهاتِ نسـيـبِ

*
* *

يا شقيقَ البدر في الإشراق م والحسن المهيـبِ
 ومِثَالاً لجمال الغـيـد م في الوادي الخصبِ ،
 كلُّ شيءٍ فيك حلـوٌ غيرَ تعذيبِ القُلُوبِ

(١) الشَّادن : الغزال المنزه عن ، والريب والريب : المرز المعنى به .

كم رمى هجرُك أحشا نى بالسهم المصيب
ولكم بث يوم —وم— - من تجافيك - عَصِيب
كاسفَ البال أَرَجَّى مطرَ البرق الخُلُوب
مُسْتَمِيحاً غيرَ مَمْنَحٍ داعياً غيرَ مُجِيبٍ !



يا فؤادى ، خُذْ من الحَظِّ م المَوَاتى بنصــــيب
وانعمى يا نفسُ بالبهجة م - ما شئتِ - وِطِيبى
وامرحى يا عينُ فى رو ضٍ من الحُسْنِ الغريب
آن أن يهدأ قلبٌ كان موصولَ الوجيب^(١)
ويذوق الغمضَ جَفَنٌ فى الدُّجَى هَامى الغُروب^(٢)
بَسْمِ الإقبالِ عن صُبح م المُنَى بعدَ القُطوب
وجلا عَنى خُطوبى مَنْ رمانى بالخطوب
، وأسا جرحى - على الأيا س من البرء - طِيبى

(١) الوجيب : الخفقان .

(٢) الغمض : النوم ، والغروب : الدموع حين تخرج .

« ثروة من الأسماء لثروة من الحسن »

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى هذا الجمال يشير

[لم يكن لها اسم واحد ، بل كانت لها أسماء كثيرة
كل اسم منها يشير إلى معنى خاص فيها ، ويشير معنى
خاصا فيه ! فجميع هذه الأسماء : ليلى . إحسان .
سمدي . سعاد . وداد . زينب . نعم . رجاء . إنا
هي أسماء شعرية لمسمى واحد استأثر بشعره وقلبه ! وهو
موحد في دينه وحبه ! .]

هي . ليلى ، حيناً ، وحيناً سعاد ،	و . رجاء ، آناً ، وآناً وداد ،
تستجِدُّ الأسماء ، وهي رموز	لِمعانٍ من حسنها تستفاد
أتراها تبغى ضلالي ؟ ظني	غير هذا ! فقد وعاهها الفؤاد
إن تزدها على الزمان ، فمرحى	لجمال يربى لها ، ويزاد
ثروة من ملاحه وفتون	نفدت دون حصرها الأعداد
حسنها حَبَّ الأسماء فيها	وعلى العذب يكثُر الورد
فترى بعضها ينافس بعضاً	في هواها كأنها أضداد
كلُّ أسمائها خفيفٌ على الآ	ذان ، عذبٌ تهفوله الأكباد

فَلْتَسَمِّ ! أَوْ فَلْتُكُنِّي بِمَا شَاءَ لَهَا الْحَسَنُ ! فَالْمُسَمَّى الْمُرَادُ
 أَنَا أَهْوَى مَا تَشْتَهِيهِ وَتَرْضَاهُ ه ! وَلَوْ أَنَّهُ الْقَلْبُ وَالْبِعَادُ (١)
 أَنَا أَزْدَادُ لَوْعَةٍ ! وَهِيَ تَزْدَا د دَلَالًا ! فَجَبْدًا الْإِزْدِيَادُ



يَا جَمَالًا ، أَسْمَاؤُهُ عِدْدُ النُّجُومِ م وَأَسْمَاءُ غُ——يَرِهِ آحَادُ
 زَوْدِ الصَّبِّ مِنْكَ وَصَلَا يُنْدَى حَرَّ أَحْشَائِهِ ! فَوْصَلُكَ زَادُ
 مَا جَمِيلٌ أَنْ يُمْسِكَ الْبَخْلُ عَنْهُ فَيَضُ نَعْمَاكَ ! وَالْجَمَالُ جَوَادُ

(٧)

« لا تلومى فى حبك !! »

ألام على هواك وليس عدلا إذا أحبت مثلك أن ألاما
« البعترى »

[كانت تعجب من حبه لها وافتائه بها] وتلومه
على تعذيب نفسه فيها [فهل كان ذلك تواضع للجمال أم
هو فن جديد من الدلال !]

لا تلومى ! أنتِ دُئى ، ظبية	هل يلام المرء فى حبِّ الظباء ؟
لا تلومى ! أنتِ عندي دمية	نازعت دفينوس ، أثواب البهاء (١)
لم يصغك الله إلا فتنة	وبلاء للتقاة الأبرياء (٢)
لا تلومى ! قد دعانى للهوى	طرفك الساجى اقلبت الدعاء
لا تلومى ! لست إلا شاعرا	وكذا تصبو قلوب الشعراء
كيف أسلو عن حياء كاسف	روعة ، البدر ، وإشراق ذكاه

*
* *

(١) فينوس : آلهة الجمال عند اليونان .
(٢) البلاء : الاختبار .

أَطْفَى جَمْرًا بِخَدِّكَ ، له في فؤاد الصَّبِّ وَقَدْ وَصَلَا (١)
 وَانزَعِي الدَّرَّ مِنَ الثَّغْرِ الَّذِي هو للعشَّاق داءٌ ودواء
 وَامْنَعِي عَطْفَكَ أَنْ تَعْطِفَهُ نَشْوَةُ السَّيِّئِ ، وَسُكْرُ الْخِيَلِ
 وَامْسَحِي سَحْرًا بِجَفْنِي شَادِنِ يرسل السَّهْمَ فَيَصْمِي مِنْ يَشَاءِ (٢)
 تَصْحُ نَفْسِي مِنْ غَرَامٍ لَمْ أَذُقْ منه - في فجر الصَّبَا - غيرَ الشَّقَا

*
* *

لَيْسَ يَهْوَى النَّاسُ إِلَّا مَا حَلَا غَيْرُ هَذَا مُحَضُّ زورٍ وافتراء
 كُلُّ مَا أَمْلَكَ حَتَّى مَهَجَتِي لجمال الخُرْدِ الغيدِ الفداء

(١) الصلاة وزن كتاب : حر النار .
 (٢) شدن الظبي : قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

« اسم جميل ! والمسمى أجمل ! ! »

أحب من الأسماء ما وافق اسمها أو أشبهه أو كان منه مدائياً
« مجنون ليلى »

[قالت له ماذا عسى أن يقول الشعر في أحد أسمائي
« وداد » فقال : لقد قال في الاسم والمسمى ما يسرك
أن تسميه وما يسوء الحسان أن يسمعه] .
فتضحكت وقالت : اتقوا الله في القوادير أيها الشعراء !
فقال : منه نطلب المون على صواحبات « يوسف » !]

ودادُ،	بَيْنَ	الْأَسَامِي	بِمَهْجَتِي	أَفْدِيهِ
كَأَنَّمَا	هُوَ	لَحْنٌ	فَكُلُّ	أُذُنٍ
الْفَنِّ	يَصْبُو	إِلَيْهِ	وَالشَّعْرُ	مِنْ
			عَاشِقِيهِ	

*
* *

أَمَّا ، الْمُسَمَّى ،	فَخَدَّتْ	عَنْ رَوْعَةِ الْحَسَنِ فِيهِ
قَالُوا : حَكِي الظُّبِّيَّ جِيداً	فَقُلْتُ :	بَلْ يَحْكِيهِ
إِذَا وَصَفْنَا جِيلاً	فَاتَّأْنَا	نَعْنِيهِ

حَلَوُ الشَّامِلِ لَوْلَا	غَرَامُهُ بِالتَّيِّبَةِ
«الشَّهْدُ» فِي شَفَتَيْهِ	الْحَاظُهُ تَحْمِيهِ
وَالْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ	يَاسَعِدُ مَنْ يَجْنِيهِ
وَقَدْ غَضَنُ بَانٍ	أَنْفَاسُنَا تَنْثِيهِ
وَالصَّبُّ مِلْكُ يَدِيهِ	يَقْصِبُهُ أَوْ يُدْنِيهِ
يَهْوَى قَرِيضَى وَيَأْنِي	عَلَى تَقْبِيلِ فِيهِ !
وَأَكْتُمُ الْحُبَّ عَنْهُ	وَعَبْرَتِي تَسْدِيهِ

*

* *

يَا مَنْ دُعِيتُ «وَدَادَا»	مَاضِرًا أَنْ تَحْفَظِيهِ، (١)
يَفْدِيكَ مَضْنَى مَعْنَى	بِأَمِّهِ وَأَيْبِهِ
حَيَاتُهُ مِنْكَ وَصَلٌ	يَنْأَلُهُ ! فَصْلِيهِ ! !



(١) إشارة إلى قولهم : فلان يحفظ الود .

« سحر الجفون ! »

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك بعشق
« المنتهى »

[قالت له ما الذى يعجبك فى : قال : وما معاصن شئء كله
حسن ! ولكن إذا صح لى أن أخصم ، فإني أقول :
عينك ! عينك من الفتن التى يبتلى بها الله عباده . !]

وما كنت أدري قبل رؤية زيدا ،	بأن لحاظ الغيد أمضى من الظبا (١)
نظرت - لحينى - نظرة بث موثقاً	بها فى إيسار الحب مضى معذباً (٢)
وعهدى بقلبي أنه لا يخذوتى	إذا خان قلب صاحباً ، فتقلباً
فما هو إلا أن دعت جفونها	بفترتها حتى استجاب إلى الصبا (٣)

*

* *

« أزينب ، ماذا تصنعين بعاشق ؟ »

تضيقين فى داجى ليأليه كوكبا

وجاءك مضى القلب يشكو غرامه فقولى له - أفديك - أهلاً ومرحباً !

(١) اللحاظ : بالفتح : مؤخر العين .

(٢) الموثق : المشدود بالوثاق بفتح الواو كسر ها وهو القيد والحبل ونحوه ، والحين : الهلاك .

(٣) الصبا : الصباية .

« صولة الجمال !! »

على أنى أجيب إذا دعتنى ذوات الدل والحدق المراض
« معاوية بن أبى سفيان »

[سأله : أهذا أول حب لك ؟ فأجاب : إنه كان
يسخر من الحب والمحبين ! ويعتقد أنه فى منعة من هذه
الداء ! قالت : والآن ؟ قال : الآن يؤمن بسلطان الجمال
القاهر ! إن الله جنوداً منها الجمال ! قالت — ضاحكة — ومنها
العسل ! قال : هذا لون من التهديد ! قالت : وماذا يخيفك
وكل قتيل لنا شهيد !!]

« لنعم ، محياً أبداع الحسن صنمه
وطرف كحيل لا يعين على تقى
رمى فاصمتنى ومثل جفونها
يضىء على الظلماء - كالقمر التَّمَّ
ولسكنه يدعو البرىء إلى الإثم

إذا مارمت عن قوس حاجبها تسمى
منعمة أهدى لها الرَّمِّ جيدها
وأهدت لها عذب الرضاب ابنة الكرم^(١)

من اللآء لا يتركن قلباً من الجوى بريثاً، ولا جسماً خلياً من السقم
دعاني لحنفى حبها فأجبتُهُ وما كنت مختاراً ولكن على رغمتي
إذا أومضت تجل العيون لحائن تداعى لها فى نفسه راجح الحلم^(١)

✱
✱ ✱

أقول لقلبي وهو أصل بليتي ومن كان ذا قلب فبشره بالهم
أقالي ، لقيت الويل ! مالك كلباً نهيتك عن نعم ، أبيت سوى نعم
تمسنيك نعم ، وصلها فعمل خادع ! وهيات مامتك ! من لك بالنجم ؟

(١) تداعى : انهدم ، والحائن : الهالك ، والحلم : العقل .

« حبيب الحبيب !! »

فيا ما سكتي أكناف دجلة كالكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

[كتبت إليه : أين أباه مريض مرضاً يخشى عليه
منه ! وقد أمضها ذلك ونقص عيشها ، وشغلها عن مقابلته !
فهي تلتبس منه للعدرة ! فكتب إليها : واسيا !]

يا سقى الله دُب . . .	منزلاً صوب الغوادي
وشفى فيه ، سقيماً ،	بت أصفيه و دادى ^(١)
إن يكن مضى فإني	مدنف مضى الفؤاد ^(٢)
أويقل دأه ، فأه	قد نقت عنى رقادى

*

* *

يا حبيباً ، لحبيب ،	وصله كل مرادى
عندك كنت معافى	كى أعافى من سهادى
لكم نفسى فداء	وطريفى وتلادى

(١) أصفاه الود : أخلصه له .

(٢) المدنف : ذوالمرض اللازم .

« وديعة القطار »

وجلا الوداع من الحبيب محامنا حسن العزاء - وقد جلين - قبيح
 قيد مسلة ! وطرف شاخص ! وحشا يذوب ! ومدمع مستوح !
 « المتني »

[عرض لها سفر مفاجئ ، فكدت إليه بذلك ،
 فذهب لوداعها ! فلما أقبلت تتخيل في ملابس الربيع
 الهفافة ! بقدها السمهرى ! تحت عياها القمرى !
 تحت تاجها الذهبي ! كادت تذهل المسافرين عن السفر !
 وكان القطار يزفر زفيراً متداركاً فخيّل إليه أنه يشاركه
 في صبوته ! أو يسعده في لوحته ! .]

فَتَنَّتْنا بِحُسْنِها « إْحسانُ » رَبِّ حَسَنٍ يَحَارُ فِيهِ الْجَنانُ !
 لَمْ تَلِدْها حَوًّا ، بَلْ هِيَ حَوًّا جَنانٍ قَدْ أَفْلَسَتْها الْجِنانُ
 كَمْ شَهَى لِلنَّفْسِ رَشْفُ ثَنائِها ها ! وَمَنْ لِي بَأَن يَجُودَ الزَّمانُ ؟
 عَجَباً لِلرَّحِيقِ حَفَّ بِهِ الْوَر دُ جَنِيًّا ، وَرَفَّ فِيهِ الْجُمانُ (١)
 خَطَرَتْ كَالْغَزَالِ فَاهْتَزَّ أَعْلانُ ها وَماجَتْ مِنْ تَحْتِها السُّكَّبانُ ،

ما ذكرنا بأن الخمائل إلا غصّ منه قوامها الفينان^(١)
 أن غصن الرياض من غصنها م الأملود يهتز فوقه الرمان^(٢)
 فغمت ساحة المحطة ، ربا ها ! فقالو : أنور البستان ؟ !^(٣)
 ومشيت ، للقطار ، تركبه عجلى م رويداً يا أيها الإنسان ،

*

* *

يا قطار الهوى ، عليك من الله م سلام ! ولا عداك الأمان !
 سر على اسم الإله بحرسك الروح ، وبرعائك فى السرى « رضوان »^(٤)
 سر وئيدا لا تزعج القمر البدر فداء الأرواح والأبدان
 درة فىك لو شراها بما ضمّ م « عمان » ، لقر عينا « عمان » ،
 أومات بالوداع فانتفض القلب م وجادت بدمعها الأجفان
 ولوت بالسلام غناب كفيها م وهل يقنع المشوق البنان
 ما على الحسن لو يساعف بالوصل م وللحسن ينسب الإحسان
 هان للغيد أصدورث الكبر م ألا فى الهوى يلذّ الهوان^(٥)

(١) الفينان : الحسن الطويل . (٢) الأملود : الناعم .
 (٣) فغمه الطيب : ملاه . (٤) الروح : جبريل ، ورضوان : خازن الجنة .
 (٥) الأصيد : الذى لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً .

الحلاوة إلى الحلاوة !!

ولو كان يهدى « لتجميل » بقدره اقصر على البحر عنك وتامله
واسكننا يهدى إلى من نوده وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكله
« أحمد بن يوسف »

[كانت تحب لو تأمن الحلوى الصعيدية قوامها الشهد، فأرسل
إليها هدية منها مصحوبة بهذه الأبيات :]

هدية صب برته نواك معنى أمتى نفسه أن يراك
فجاءتك تحمل د بنت الشهاد سلاماً ! وتلثم عن فيه فاك (١)
لحسنك حسن ذوات الحجال فداء ! وهن جميعاً فداك (٢)

[فردت عليه بكتاب رقيق بتضوع مطرا ختمته بهذه الأبيات :]

شكرنا القريض ورب القريض وشكرى أكرره للحلاوة
حلت بخلال كريم الخلال شريف الوداد، شريف العداوة
فنى حضري ، ولكنه يحب الملاحاة حب البداوة

(١) الشهاد بالكسر : جمع شهد بالفتح والضم وهو العسل في شحمه .

(٢) الحجال : القامير .

[فرد عليها يشكر شكرها بهذه الآيات :]

شكرنا ، لليلي ، جميل الثناء	وإحسان ، ليلي ، إلى صبا
وما خلعت من كريم الصفات	على مستهام معنى بها
، حللوتها ، علمتني الغرام	ودللت الشعير في حبها ^(١)
تغرد أوتار قلبي لها	أغاريد تندي على قلبها
وقفت عليها دموع النسيب	تبارى الغواصي في سكبها ^(٢)
رقائق موسومة بالعفاف	يرف عليها سنا ربها
أمانتي نفسي وآمالها	وأحلام قلبي في قربها

(١) التذلل : التمجيد وذهاب العقل من الهم والعشق .
(٢) الغواصي : سحب الصباح جمع غادية .

« سبت اللقاء ١١ »

فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفة فحمل دمي يوم الحساب ثقیل
« ابن الطرنية »

[كان السبت يوم اللقاء ! فراهبه منها في بعض الأيام ،
تكرر وجهه ، تخالف ما يعرفه منها من سجاخة الطبع ،
وسلامة الحاشية ، فكتب إليها :]

« السبت ، عيدٌ لأنِّي فيه ألقاكِ	لا تحرمي العينَ يومَ السبتِ مرآكِ
ما - بالكثير على ذى لوعةٍ وضئى -	يومٌ به يجتلى ضاحى مُحياكِ
إني سَعيتُ أصيلَ السبتِ مُبتدِرا	إلى لقاءك أَسْتَهْدِي بِرِياكِ (١)
فلم أجِدْ منك عَطفاً كنتُ أَعهدُ	في بَسْمَةِ حُلوةٍ تجلو نَسايكِ
فعدتُ حيرانَ أخطو خطو مُحْتَبِلِ	كأنما أنا أمشي فوق أشواكِ (٢)



(١) الريا : الريح الطيبة التي دويت من الطيب .
(٢) المحتبل : من أصيب بفساد العقل .

يا زهرة الغيد ، هَلَّا بَتَّ واصلَةً	عهد امرىء ما جفاه النَّومُ لولاك
هذا فؤادى لم أبخل عليك به	لا تُشعلِ النارَ فيه فهو مأواك
إني عذرتك ! لا تدرين ما حرقني	لو ذُقت طعمَ الجوى وأسيت مُضناك
لا تعذُليني في حبِّ ابنتُ به	ثوب الضنى ، فرسولُ الحبِّ عيناك
صدى كما شئت ! أو تيهى على كما	شاءَ الجمال ! فإنِّي لست أسلاك ^(١)



(١) سلوت عنه وسلوته وأسلاه : صبرت عنه .

طويلة على قصرها !!

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن قلب الحديد

[كتب إليها يشكو شوقه للبرح إلى رؤيتها وطمأه
إلى لقائها ! فكتبت إليه : عليك الصبر ! ستراى بعد
ثلاثة أيام !!]

شكوتُ إليها لَوْ عني وتحرُّقُ	وفرطَ عذابى فى الهوى وتأرُّقُ
فقالَت: تصبرُ إن تكن غيرَ صابرٍ	ثلاثة أيامٍ تمرُّ، ونلتقى
فصدَّقت ما قالَت فعَلَّلَ عاشقُ	يرى الموتَ رأى العين إن لم يصدِّقْ
ومن لى بأن أحيا فأحظى بقُرْبِها	ومن لى بأن تحنوقن فى بموتى
فياربِّ أخرنى إلى يوم وصلِها	إذا حمَّ قبل الوصل ياربُّ موْتى ^(١)
ولستَ ترانى بعد ذلك للردى	وإن كنتُ أهوى أن أعيش بموتى

(١) حم : قدر ، والموتى : الهلاك ، وفى الآية « وجعلنا بينهم موبقا »

« على روحى أنا الجانى !! »

فان كانت المني فأهلا ومرحبا وحتت لها العني لدينا وتلت
« كثير مرة »

[ضربت موعداً لمقابلته في مساء يوم من أيام الجمع ،
ولكن أحداثنا كثيرة تظاهرت عليه في هذا اليوم فأنسته
كل شيء ! . فكتبت إليه تعاتبه وقاطعته أياها ! فكتب
إليها تائباً مستعطفاً !! .]

أيتها العاتبُ رُحماً	كأورِفقاً بالمُحبِّ
سأءننى عَتْبُكَ حَتَّى	سَعَرَ الجَمْرَ بقلبي
جئتُ ذنباً ثَبْتُ منه	أترى تغفر ذنبي ؟
ليلةُ الجمعةِ أمسى	ذكرُها يبعثُ كَرْبِي
«دعوة» كانتُ شفائى	ولحيتى لم أَلْبُ (١)
فاتنى فيها أنوالُ	من رُخيم الدِّلِّ عَذْب (٢)

*

* *

(١) الحين : الهلاك .

(٢) رُخيم الدِّل : رقيقة .

سأئلى دىالئل، لىلى	بى ! لعل اللئل ىئى
بته أسىان تدمى	وخزات الشوك جئى (١)
ساهدأ ىنسأب دممى	بىن تذرأف وسكب
أى صب فى الدىأجى	ىئنزى أى صب (٢)



بالئى أولاك حسناً	ناضراً أودى بلئى
راجعى الود ، فئسى	منك ماعانئت حسبى !!
أنا أفدك بنفسى	وبأهلى ، وبصحى
أنا والله فخور	بحببى وبحبى
لىس لى أنس سواه	وملاذ بعد ربى

(١) أسىان وأسوان : حزين .
(٢) ىئنزى : ىترقص .

«نار الانتظار!!»

ماليحسان مسيثات بنا وانا إلى المسيثات طول الدهر تحنان
 وإن تبعن بهد قلن : معذرة إنا * نسينا وفي النسوان نسيان
 « ابن الرومي »

[قالت له : سأكلمك بالسرة في ساعة حددتها ليلاً !
 ولكن مضت ساعات طوال ولم تتكلم ! فقضى بقية ليله
 ساهداً يتقلب على الجمر . . .]

وعدت بالكلام دليلى، ولوجا دت، لكان الكلام برء الكلام^(١)
 رب لفظ منها شفى غلة الصب م وندى جوايح المستهتام
 ليس قولاً مافات سمعى بالأمس م وليكنه هديل الحمام
 وغناء الصبا، ووسوسة الحب م وهمس الهوى، ونجوى الغرام
 ودواء الضنى، وتسليمة الهم م وبرد الحشا، ورئى الأوام^(٢)
 ليت شعري ما عاقبها عنه حتى تركتني فريسة الأوهام

(١) الكلام بالكسر جمع كلم : الجراح .

(٢) الأوام : العطش .

شاردَ اللَّبَّ ا فوقَ رَأْسِي مُنَا ي ا وَيُسْرَايَ فَوْقَ قَلْبِي الدَّامِي
 مَنْ رَأَى رَأْيِي مَهِيضَ الْجَنَاحِينَ م أَصَابَتْهُ عَائِرَاتُ السَّهَامِ (١)
 أَتَنْزَى مِنَ الْجَوَى تَحْتَ لَيْلٍ نَابِغِي فَقَدْتُ فِيهِ مَنَامِي (٢)
 وَالثَّوَانِي ، بِهِ تَمُرُّ شُهُورًا وَتَمُرُّ السَّاعَاتُ كَالْأَعْوَامِ
 وَيَطُولُ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ عَلَى مَنْ أَغْلَقَتْهُ حَبَائِلُ الْآرَامِ (٣)
 رُفِّفَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ ، أَشْكُو بَرَحَ وَجْدِي لَهَا ، وَفَرَطَ هَيْامِي
 وَأُنَاجِي أَسْلَاكَهَا بِدُمُوعٍ مِنْ فُرْدَايَ مُنْهَلَةٍ وَتُوَامِ (٤)
 وَهِيَ صَمَاءُ الْإِنْحِيَا يَعْنِيهَا م وَلَا حُرْقَتِي ، وَلَا آلَامِي
 مَا عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهَا حَمَلَتْ عَنِّي م عَتَابًا إِلَى رَشِيْقِ الْقَوَامِ
 ثُمَّ بَشَّتْهُ مَا يُبْلَقِي مِنَ اللَّوْعَةِ م مُضْنَاهُ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ (٥)
 فَلَعَلَّ الْحَبِيبَ يُدْرِيهِ عَطْفٌ مِنْ مَشُوقِ يَنْوَى تَحْتَ السَّقَامِ

(١) السهام العائرة : الرسالة على غير هدى .

(٢) ليل نابغي : طويل .

(٣) الآرام والأرآم : الظباء الخالصة البيضاء .

(٤) منهلة : منصبة .

(٥) مروة بن حزام المذري صاحب عراء وقصته معروفة .

يَا أُولَئِكَ نَدَىٰ إِلَيْهِ سَلَامِي (١)	لَا بِحَبِيَّةٍ ! لَا تَبْتِئْ شُكْرًا
لِي ! وَلَوْ أَنَّهُ لِقَاءُ الْحَمَامِ	أَنَا رَاضٍ مِنْهُ بِمَا هُوَ رَاضٍ
مَ عَلَيْهِ إِنَّ جَارَ فِي الْأَحْكَامِ	سُنَّةَ الْحُبِّ أَنْ يَجُورَ ! فَلَا لَوْ
مِنْ خِيَالٍ يَزُورُ فِي الْأَحْلَامِ	إِنْ جَفَانِي ، فَلَسْتُ أَعْدَمُ وَصْلًا



(١) لَا بِحَبِيَّةٍ : أَيِ بِحَبِيٍّ إِيَّاهُ قَسَمَ بِحَبِيَّةٍ .

« قسوة الملاح ١١ »

إلى الله أشكو بخلها وسماحي لها عمل مني وتبذل هلقما
فداوى مصاب القلب ! أنت فذلته ولا تتركه هائم القلب مغرما
« ابن زيدون »

[وعدت أن تلتقاه في مساء يوم من الأيام ! ولكنها
لم تنجز وعدها ! فماد دامع العين مقروح الفؤاد ١١]

بِالله ما أَلْهَاكَ عَنْ شَانِي	فَتَرَكْتَنِي نَهْبًا لَا شِجَانِي
فِي لَيْلَةٍ أَفْنَيْتُهَا أَرْقَا	أَرْعَى النُّجُومَ بِهَا وَتَرَعَانِي
أَذْرِي الدَّمُوعَ أَفُولُ بَوَاكِفَهَا	يَشْفِي الْجَوَى اقْتَشَبُ نِيرَانِي ^(١)
قَلْبِقَ الْحِشَا أَطْوَى عَلَى كَبَدٍ	حَرَّى أَضَالَعَ مُغْرَمَ عَانِي
وَعَدُّ ظَفِرَتُ بِهِ عَلَى ظَمَأٍ	لِلوَصْلِ مِنْ مُغْرَى بِهِجْرَانِي
هَشَّتْ لَهُ نَفْسِي ! وَأَعْتَبَهُ	خُلْفًا ! فَاسْعَدَنِي وَأَشْقَانِي
لَوْ أَنْجَزْتُ لَيْلَايَ ، مَا وَعَدْتُ	لَمْ تَسْكَنْجِنِ بِالشَّهْدِ أَجْفَانِي
بَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَاقِفَةٌ	لَا وَصْلًا هَآنَاءَ ، وَلَا دَانِي

(١) أذرى الدمع : صبه .

تَفَنُّنٌ فِي تَعْدِيبِ عَاشِقِهَا بَدَلَالٍ نَضَرَ الْحُسْنَ فَتَّانِ
الْقَوْلُ مِنْهَا قَوْلُ ذِي مِقَّةٍ وَالْفَعْلُ فَعْلُ الْحَاقِدِ الشَّانِي (١)
وَمَلُولَةٌ تَبْدُو خِلَافُهَا فِي أَضْرِبِ شَتَّى وَالْوَانِ
تَجْنِي عَلَى قَلْبٍ بِهَا كَلْفٍ يَا قَلْبُ ، كَيْفَ كَلِفْتَ بِالْجَانِي ؟
أَهْفُو إِلَيْهَا ، وَهِيَ سَالِيَةٌ عَنِّي ! وَأَذْكُرْهَا وَتَنْسَانِي
هَلَا أَوْتُ لِمُسْتِمٍّ دَنَفٍ شَرِقَ الْجَفُونَ بِدَمْعِهِ الْقَانِي (٢)
حَتَّامٌ أَضْنَى الْحُبَّ عَابِثَةً فِي الْحُبِّ ! لَا تَرْتِي لِأَحْزَانِي
شَوْقٌ وَهَجْرٌ رَاحَ بَيْنَهُمَا قَلْبِي تَحَرَّ عَلَيْهِ نَارَانِ (٣)
لَاضْنَيْتُ حَتَّى بَاتَ يَعْذِرُنِي فِي حُبِّهَا مَنْ كَانَ يَلْبَحَانِي (٤)
قَنَائِي ، وَتُرْسِلَ طَيْفَهَا خَلْفَا مِنْهَا عَلَى الْأَحْلَامِ يَلْقَانِي
لَوْ أَنَّ مَرْسِلَهُ - وَمَا شَغْنِي إِلَّا بِهِ - قَدْ زَارَ أَحْيَانِي
فَلَيْبَحْنِيهَا - وَالْحُبُّ مَمْلُفَةٌ لِلصَّبِّ - أَنِّي لَسْتُ بِالْهَانِي
بَرَدَتْ جَوَانِحُهَا ! وَبِي حَرَقٌ خَلْفَ الضُّلُوعِ صَهْرَنَ وَجْدَانِي
كَأَمْتُ عَنِ الْمُضْنَى ! وَنَامَ لَهَا مَتَوَسِّدًا أَشْوَاكَ سَعْدَانِ (٥)

(١) المِقَّةُ : المِخْبَرة ، والشَّانِي : المَبْعُث . (٢) أَوَى لَهُ : رَثَى وَرَقَ .

(٣) حَرِيحٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ : تَوَقَّدَ وَاشْتَعَلَ .

(٤) لَاضْنَيْتُ : اللَّامُ فِي جَوَابِ قَسَمِ أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ ضَنْيْتُ ، وَيَلْبَحَانِي : يَلُومُنِي .

(٥) السَّعْدَانِ : نَبَتْ لَهُ شَوْكٌ حَادٌ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ مَرَاهِي الْأَبْلِ .

« بين الحب والجوع ! »

وقد رايت من جعفر أن جعفرا يشد عليّ رضى ويبكى عليّ « جلي »
فلو كنت عذري الصباية لم تكن بطينا ! وأنسالك الهوى كثرة الأكل
« أعرابي »

(دعاها إلى تناول الطعام معه - وكانت غاضبة عليه
فحضرت في الموعد الميعن، وجلسا إلى مائدة الطعام ومائدة
الصلح المستديرة كما سماها، ولكنها أقسمت ألا تأكل
وفارقتة ! فماف الطعام ! وبقي يومه جائعاً ثم كتب إليها !)

مُنَى عَلِيٍّ بزورة تشفى السَّقِيمَ من الجوى
إني لحسنك لذلي طيُّ الضلوع على الطوى^(١)
لاموا عليك ! ولومهم تذكو به نار الهوى

*
* *

كفوا فكم لمستمكم سمع الحب وما ارعوى^(٢)
تلك المحاسن ما رأ ها عابدٌ إلا غوى
أواه من ثغري ترشّفه م الحب ، وما ارتوى
مجنونك ، الصب المتيمم شفّه طول النوى
أتراه يضنيه الفرا م وأنها يا دليلى، الدوا ؟ !

« دلال الحسان !! »

أحبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس يفعله به أعداؤه ؟ !
« أبو تمام »

[كتب إليها - وقد لجت في هجره - لم يحب الحسان
الدلال ؟ فكتبت إليه : ليحرقن به قلوب الرجال ! إنه
لهن كاشوك للورد ، كلما وخز به الجاني تهالك دليه وكلف
به ! فكتبت إليها :]

أريح	فؤاد المعنى	يا منيتي بالوصال
أشقى	المحبين صب	معذب الآمال
بين الحقيقة	- يحيا	مشرداً - والخيال
لا أنت في الحب	راث	له ا ولا هو سالى
جفوته	وهو راع	للعهد في كل حال
وبت حراً	وأمسى	يشن في الأغلال

*
* *

يا مسرفاً في التجنى أشتتني عذالى

قَدْ نَالَ كُلُّ مُحِبٍّ نَصِيبَهُ فِي الْجَمَّالِ
وَرَحْتُ وَحْدَى أَقَاسِي بَرَحَ الْجَوَى مِنْ دَغْزَالِي،



قَالُوا : حَبِيبُكَ قَاسٍ فَقُلْتُ : صَفُّوا الزُّلَّالِ
وَهَجَرَهُ لَكَ مَرَّةً فَقُلْتُ : لَكِنْ حَلَالِي
وَفِيهِ زَهْوٌ وَتِيهٌ فَقُلْتُ : لَسْتُ أَبَالِي
وَعَدَّتْ ، وَالْوَعْدُ دِينٌ عَلَى كَرِيمِ الْخِلَالِ
إِنْ كَانَ وَعْدُكَ حَقًّا فَفَقِيمَ فَرَطُ الدَّلَالِ ؟
يَا حُلُوْ رَفَقًا بِقَلْبِي يَا حُلُوْ رَفَقًا بِحَالِي

« عمامتها البيضاء !! »

[قال لها : رحم الله أستاذنا أبا الطيب ! لو كان رأى عمامتك هذه ما قال بيته فى معاتبة « سيف الدولة » :

فلو كان ما بى من حبيب منفع هذرت واسكن من حبيب مميم
فقد شب الحبيب المنفع عن الطوق ، وزها الحسن وجهه أن ينفع ! ولم ينفع بذلك
حتى برز الانظار ، وقد وضع العمامة موضع الخمار !

فقلت : هذا كلام له خيء : معناه أن الحبيب
المميم قد أوحى لك شيئا . قال : نعم ، فاسمى ، سمعت
الخير ! أحنى الغزل !]

عِمَامَةٌ مِنْ يَتَّقِ الْحَرِيرِ	تُضِيءُ مِثْلَ هَالَةِ الْبُذُورِ (١)
كَأَنَّهَا خُيُوطُهَا مِنْ نَوْرٍ	تَنْدَى بَرِيًّا الزَّيْبِقَ الْمَنْضُورِ
وَعَبَقِ الْجَادِيَّ وَالْكَافُورِ	تَغَالُهَا فِي الْفَاحِمِ الْمَنْشُورِ (٢)
بَشَائِرَ الصَّبَاحِ فِي الدَّيْجُورِ	لَيْثَتْ عَلَى رَأْسٍ رَشَاءَ غَرِيرِ (٣)
مُرَبَّبٍ نَشِيءٍ فِي الْقُصُورِ	بَيْنَ الْعُلَا وَالْحَسْبِ الْخَطِيرِ

(١) اليتقى : الأبيض جدا .

(٢) الجادى : الزعفران ، والفاحم المنشور : الشعر الأسود .

(٣) ليثت : لقت ، والغرير : الناعم .

منعم الآصال والبكور	يزهو على خديهِ ورده جور، ^(١)
مبتسم عن لؤلؤ النحور	ولحة البارق في الصبير ^(٢)
يزعطف الفن الممطور	إذا مشى يختال في الحبير ^(٣)
أنفاسه : تضوع العبير	وصوته : سقسقة العصفور
ولحظه : شبا القنا المطرور	وقلبه : أفسى من الصخور
ووعده : فن من التغير	ووصله : خيلة السرور
وهجره : سائم الهجير	وريقه : سلاقة العصير
مزوجة بالسلس التمر	تطنى حر اللأعج المسجور ^(٤)
له محيا القمر المنير	يغنيه عن زخارف التحبير ^(٥)
جماله المنقطع النظير	لولا تثنى غصنه النضير
وطرفه المكحول بالفتور	وشعره المأدوم بالعطور ^(٦)

(١) جور : بلد بفارس ينسب إليها الورد الجيد .

(٢) الصبير : السحاب الأبيض .

(٣) الحبير : برود اليمن .

(٤) المسجور : المذهب .

(٥) التحبير : التزيين .

(٦) المأدوم : المزوج .

وخذهُ الوَهَّاجَ كَالسَّمِيرِ وَصَدْرُهُ الْمَصْقُولُ كَالْبُلُورِ
تَبْهَى بِهِ قَلَانْدُ الشُّذُورِ حَسْبَتَهُ فِي الْيَلَقِ الْمَزْرُورِ ^(١)
مُعْصَباً بِتَاجِهِ الْوَقُورِ دُجَاجُوراً، فِي الْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ

*
* *

يَا دَنَعْمُ، يَازِينَ الْحَسَانَ الْحُورِ وَدُمِيَّةَ الْحِجَالَ وَالْحُدُورِ
وَفَتْنَةَ الْخَلِيعِ وَالْمَسْتُورِ وَحُجَّةَ اللَّبَّادِعِ الْقَدِيرِ
مَا فَيْكَ مِنْ عَيْبٍ سِوَى النُّفُورِ عَجَبْتُ مِنْ لَيْثِ الشَّرِّ الْمَصُورِ
تَصَيِّدُهُ لَوَاحِظُ الْبِعْفُورِ سَلَى سِرَاجَ الْأَفَقِ عَنْ زَفِيرِ ^(٢)
وَلَوْعَتِي وَدَمْعِي الْغَزِيرِ يُخْبِرُكَ عَنْ فَوَادِي الْمَصْهِورِ
فَإِنَّهُ تَحْتَ الدُّجَى سَمِيرِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى الْأَسِيرِ
أَمَّا لُحْظَتِي الْحَبُّ مِنْ مُجِيرِ مَلَكَتْ قَلْبِي فَأَعْدِلِي، أَوْ جُورِي

(١) الْيَلَقُ : الْقَبَاءُ : (التبروكار) .

(٢) الْبِعْفُورُ : الظُّلْمَةُ . - سِرَاجُ الْأَفَقِ : الْقَمَرُ .

« طيف خيالها !! »

وإني لأستغنى وما بي نعمة لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الأحلام أني أراكم ألا ليت أحلام المنام يتين
« مجنون يلى »

[مشيت بينها وبينه بعض الواشيات بالنعيمة ! فلبجت
في هجره أياما طويلة حتى يأس من عودتها إلى الرضا
ولكن طيف خيالها كان يعرف براءته مما رمى به !
فلم يناد بها هلي الصد والقطيعة ! وطيف الخيال بالجوهر
معروف وبالساحة موصوف !]

أَلَمْتُ بِهِ لَيْلِي، وَقَدَرْتُكَ السَّكْرَى	بَعِيْذِهِ وَهَذَا بَعْدَ سُهْدٍ لَيْلِي (١)
عَلَى حَيْنٍ لَيْلِي، قَدْ تَنَاءَى مَزَارُهَا	وَبَتَّتْ عَلَى عَمْدٍ وَثِيقَ رَحْبَالِي
سَعَى بَيْنَنَا الْوَاشِي فَأُضْمِرَتِ الْقَلِي	وَكَمْ مِنْ هَوًى أَوْدَى بِبَيْلٍ وَقَالَ،
وَلَمْ أَقْتَرِفْ ذَنْبًا، وَلَا لِي جَرِيرَةٌ	سَوَى أَنْتَ أَزْهَى بِهَا وَأُغَالِي
وَقَدْ كَانَ يُضْنِي الْقَلْبَ هَجْرُ دَلَالِهَا	فَكَيْفَ بِهِ إِنْ كَانَ هَجْرَ مَلَالِ؟
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي! مَا دَهَاها فَأَسْرَعْتُ	إِلَى، وَكَانَتْ لَا تُجِيبُ سُؤَالِي
سُرْتُ عَاطِلًا: لَا أَلِمَّ عَصَمُ الْبُضِّ دَرَهُ	يَرِفُ، وَلَا الصَّدْرُ الْغَرِيضُ بِحَالِي (٢)

(١) الوهن ، والموهن كموعد : نحو من نصف الليل ، أو حين يدبر .

(٢) الغريض : الطارى .

ولا قُرْطُهَا الْوَرْدِيُّ يَزْهُو فِرْنْدُهُ
ولا خَصْرُهَا يَبْهَى عَلَيْهِ نِطَاقُهَا
وعهدى . بليلي ، أن أدنى حُلِيِّهَا
وأن تُرْدَفَ الْحُسْنَ النَّضِيرَ بَزِينَةٍ
عَجِبْتُ لَهَا تُهْدَى - عَلَى النَّوْمِ - وَصَلَهَا
أَفْنَعُ مِنْ . لَيْلِي ، بِطِيفِ خَيَالِهَا
على أنه رَوَى غَلِيلَ جَوَانِحِي
وكيف اهْتَدَى - وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ -
فَلَلَهُ دَرِّي حِينَ أُغْضِي مَهَابَةً
لبست له بُرْدَ الْخُشُوعِ كَأَنِّي
سوى قُبْلَةٍ مِنْ كَفِّهِ خَلْتُ وَقَعَهَا
وما هي إِلَّا غَفْوَةٌ قَلْتُ بَعْدَهَا
ولو كنت أدري أنه الطِّيفُ صُنْتُهُ

على خَدَّهَا كَالْكَوْكَبِ الْمُتَلَالِي (١)
ولا شَعْرُهَا يَنْدَى بِنَفْعِ غَوَالِي
تَقَاصِيرُ مَاسٍ . فَصَلْتُ بِالْآلِي (٢)
فَتُكْسَى جَمَالًا رَادِفًا لَجَمَالِ (٣)
ولو وَصَلْتُ يَقْظَى لَزَالِ خَبَالِي
وهل يَقْنَعُ الْمُضْنَى بِطِيفِ خَيَالِ؟
وَرُوحَ أَحْشَانِي ، وَأَنْعَمَ بَالِي
إِلَى طَائِلِ رَثِّ الْمَعَالِمِ بَالِي
لَرْبِّ جَمَالٍ - زَارِنِي - وَجَلَالِ
أُقِيمُ صَلَاتِي ، وَحَطِيمُ حَيَالِي
على قَلْبِي الْحَرَّانِ بَرْدَ زُلَالِ
لِنَفْسِي : عَزَاءً ! قَدْ خُدَعْتُ بِآلِ (٤)
بِجَفْنِي ! وَلَمْ أَسْمَحْ لَهُ بِزِيَالِ (٥)

(١) فرند الشيء : بريقه ولمعانه . (٢) الرادف : التنايع .

(٣) التقاصير : القلائد اللاصقة بالعنق جمع تقصير بالكسر .

(٤) الآل : السراب . (٥) الزيال : الفراق .

سأشكره النعمى التى لم تجد بها
 يشب الصبا المشبوب روتق وجهها
 ربّت تحت أفياء الحذور، ونشئت
 إذا خطرت قالوا : معاطف بانه
 وإن بسمت قالوا : نظام لآلىء
 تدل بمجد تالد ، وبمجد
 فمهل جهلت أن الذوين ، أقارىبى
 وأن السيوف المشرفية أسرتى
 إذا نازعتنى الفخر يوماً بنو العلا
 ماردة الخدين ، ذات دلال
 فتجلو على عينيك بدر كمال
 على الخفض تحمىها طبأوعوالى^(١)
 وإن نظرت قالوا : جفون غزال
 وإن سفرت قالوا : جبين هلال
 سرى ، وأحساب زكت ، ومعالى
 وه أقبال قحطان ، الخضارم آلى^(٢)
 وأن القوافى البهتية مالى
 علوت على أيمانهم بشمالى

*
* *

فيا طيف ليلي ، قل لليلي : تداركى
 وصف ما ألقى من لواعج حبها
 حشاشة صب آذنت بزوال
 فإنك أدرى العالمين بحالى

(١) ربّت : نمت وترعرعت ، والخفض : دعة اليش وليته .
 (٢) الذوين : أذواء اليمن المبدوءة أسماءهم «بذو» مثل ذوزن . والخضارم : كثير
 العطاء جمع خضرم بكسر وسكون وكسر .

وحدث ولا تخرج عن الشوق واقداً
ربك قل يا ليل ، إني وجدته
فرفقاً به ! لا أنتِ واصلة له !

بقلبي . وعن سهدي ، وفرط هزالي
كما قال عنه الشعر - عود خلال
ولا قلبه يا ليل « عنك بسالي

هنيئاً لليلي ، أن صحت من صباية
تعاظمها هول الغرام ! فراجعت
وهل يستوى من حال ناراً فؤاده
وفي الله ليلي ، أن يلم بها الهوى
إذ أرحت من ليلي ، سقيما وعوفيت
كفاني من حبي لها ، وصبايتي
تمنيت لو أن الفؤاد كناسها
أخاف عليها كل عين ، فإن رنت
وبعضني فرط الهوى في نواها
لها في فؤادي رقة ما حملتها
إذا كان مرثاً موت غيري في الهوى
حبيبي بين الغيد عز مثاله

تحررت على قلبي لهيب ذبال
هداها ، ولكني رصيت ضلال
ومن هو من برح الصباية خالي
وإن ساحت تحت الهوى - بوصال
فلمست أبالي السقم ! لست أبالي
بها ، أنها باتت عروس خيالي
وفاءت عليها أضلعي بظلال
لها أعين عانيت وخز نصال
فلمست براص - جودها بنوال
لنفسى ، ونفسى لا تسام بغالي
فموتى يا ليلاي ، فيك حلال
كما عز بين العاشقين مثالي

« بين بلاء الحب وبلاء العذل !! »

إن البلاء يطاق غير مضاعف فإذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطعم من جوى بلوم إنه كالريح تغرى النار بالاحراق
« ابن الرومي »

[كان بعض الصفوة من إخوانه يعرفون طرفاً من
هذا الحب ، فأرادوا على زعمهم أن يريحوه من هذا
البلاء ! فأرسلوا له كتاباً على لسانها تؤذنه فيه بالقطعة
الأبدية ! فلما رأوا شدة وقع ذلك على نفسه ! وأن
دواهم كان أنسكى من الداء ! خافوا عليه التلف ،
فصارحوه بالحقيقة ، فكان كمن كتب له حياة جديدة !]

أصحبى أُنتم؟ كيف هُنتُ على صُحبي؟!	وكيف تولَّوا دون غيرهمو حرَّبي
وكيف اغتدَّوا إلَّاباً على مع الهوى	وبعضُ الذى ألقاه لو أنصفوا حسبي ^(١)
جنوا لى همَّ فوق همَّ يشودنى	فوا عجباً للحبِّ خطباً على خطب ^(٢)
أأشكو؟ لمن أشكو؟ ولو قد شكوتهم	إلى الله أخشى أن يُعاقبهم ربى
وأعتب لا بل سوف أغضى على القذى	وكيف؟ وقد جلَّ المقامُ عن العتب

(١) الالاب بالاكسر والفتح : جمع واحد .

(٢) يشودنى : يثقلنى .

أما فيهمو مُضْنَى يُجِيرُ أَخَا ضَنْى
أما فيهمو من جَرَّبَ الحُبَّ مَرَّةً
أما فيهمو من تَيَّمَ الحَسَنُ قَلْبَهُ
أما فيهمو من مُسْعِدٍ لِمُعَذِّبٍ
ألم يُشْفِقُوا أَنْ يَصْدَعَ الحُزْنَ مَهْجَتِي
وذو صَبَوَةٍ يَحْنُو عَلَى المَغْرَمِ الصَّبِّ
فِيَعْذِرَنِي فِيما أَقاسَى من الحُبِّ
فِيَعْطِفُهُ القَلْبُ المُنْعَى عَلَى قَلْبِي
عَلَى اللَّيْلِ عَانَ لَا يَقْرَأُ عَلَى جَنْبِ (١)
فَأَقْضَى - أَطَالَ اللهُ أَعْمَارَهُمْ - نَحْبِي (٢)

*
* *

أَهْزَلًا ! وَقَدْ جَدَّ الهَوَى بِأَخِيكُمُو
أَلْجُعُ فِي رِثْمٍ كَسَانِي حُبَّهُ
وَصَغْتُ لَهُ مِنْ ذُوبِ قَلْبِي قَلَانِدًا
وَأَصْبَحْتُ لَحْنًا فِي هَوَاهُ مُشْهَرًا
وَهَلْ وَصَلْتُ وَدَّى وَوَدَادَهُ، وَهَلْ قَضْتُ
أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنِّي عَلَى القُرْبِ نَازِحٌ
تَقَطَّعَتِ الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَمِنْ زِفْرَةٍ حَرَّى أَوْ مِنْ مَدْمَعٍ سَكَبَ
ضَنْى بَرُوءَهُ أَعْيَا عَلَى نُطْطِ الطَّبِّ (٣)
تَضَاهَى عَلَى لَبَّاتِهِ نَسَقَ الشَّهْبِ (٤)
تَغْنَى بِهِ الرُّكْبَانُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
لُبَانَةٌ مُلْتَاعٌ فَيَحْسَدُنِي صَحْبِي (٥)
وَأَنِّي قَدْ حَلَمْتُ عَنْ وَرْدِهَا النِّعَابِ (٦)
فَمِنْ لِي بِرُسُلِ تَشْرِحَ الشَّوْقَ أَوْ كُتِبَ

*
* *

- (١) المسعد : المعين . (٢) قضى نَحْبَهُ : مات .
(٣) الرِثْمُ والرَّيْمُ : الطَّيْرُ الخَالِصُ البَيَاضُ ، والنُّطْطُ : الأطباءُ الخذاقُ .
(٤) نَسَقَ الشَّهْبِ : نَظَامُهَا . (٥) حَلَى عَنْ المَاءِ : مَنَعَ .

أَخْلَى مَهْلًا إِنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي	فَوَادَا عَلَى عِلَاتِهِ دَامِيَ النَّدْبِ ^(١)
أُعِذُّكُمْ مِنْ بَرْحِ حَبِّ حِمْلَتِهِ	بَلَاءٌ يُعَنِّينِي عَلَى الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
تَعَلَّقْتُ حَوْرَاءَ الْمَدَامِ طَفْلَةً	تَتَبُّهُ بِعِطْفِهَا عَلَى الْفَنَنِ الرَّطْبِ ^(٢)
رَمَتْنِي بِسَهْمِهَا ، وَكُنْتُ أَظُنُّنِي	عَلَى أَسْهُمِ الْإِلْحَاطِ مُتَمَتِّعَ اللَّبِّ
بِقَانٍ كَانَ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ فَرَطُ صَبُونِي	بِهَا ! فَبِحَقِّ اللَّهِ لَا تَغْفِرُوا ذَنْبِي



(١) عِلَاتِهِ : أحواله ، والندب : أثر الجراح .
(٢) الطفلة : بفتح الطاء وطفلة الانامل : نائمة ،

« عروس البحر !! »

يقول أناس لا يضرك ألبها بلى ، كل ماشف النفوس يضيرها
أليس يضير العين أن تسكر البكا ويمنع منها نومها وسرورها ؟ !

« توبة »

[جاء الصيف بحره ، فذهبت تصطاف ببعض
سواحل البحر المتوسط ، وخلفته بصطلى بنار التيط]
ونار الجوى ! ونار الفراق !]

تحيَّاتُ كأنفاس الـــــــخوالى إلى « ليلي ، عدت » ليلي ، العوادي
وأعجبُ من فؤادي كيف يهفو إليها ! وهي ساكنة فؤادي

*
* *

بسيف البحر عذراءٌ إذا ما رآها البحرُ كان له عجاجُ (١)
وتلَسَ ماءه فيحول عذباً وعهدى أنه ملح أجاج

*
* *

(١) سيف البحر بكسر السين : ساحله .

فَإِنْ تَبَعْدُ فَإِنَّ الْعَيْنَ عَبْرَى مَوْرَقَةٌ ! وَإِنَّ الْقَلْبَ نَارُ
وَبَعْضُ الْعَاشِقِينَ أَرَاهُ يَسْلُو إِذَا الْمَعشُوقُ شَطَّ بِهِ الْمَزَارُ

*
* *

نَسِيمَ الْبَحْرِ بَلَّغَهَا سَلَامِي وَصَفَ شَوْقِي إِلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
وَلَا تَبْخُلْ عَلَيَّ ! فَلَيْسَ يَخْذُو عَلَى ذِي عِلَّةٍ غَيْرُ الْعَلِيلِ

*
* *

وَقُلْ : قَيْسُ ، بِمَصْرِ جَنَّ وَجَدَا إِلَى دَلِيلِي ، وَدَلِيلِي ، لَا تُبَالِي
وَهَلْ يَرْتِي لِمَنْ يَهْوَاهُ لَاهٍ بِحِضْنِ الْمَاءِ ، أَوْ حِضْنِ الرَّمَالِ

*
* *

فِيَا شَوْقِي إِلَى ظَنِّي غَرِيرٍ عَلَى الشُّطَّانِ يَفْتَنُ مَنْ رَأَاهُ
إِذَا مَا سَارَ فَوْقَ الرَّمْلِ ، سَارَتْ قُلُوبُ النَّاطِرِينَ عَلَى خُطَاهُ

*
* *

وَأَلِيلِي ، فِي الْمَصِيفِ أَرَى عُيُونًا تَحُومُ عَلَى الْجَسَادِ وَالظُّبَاءِ (١)

(١) الجَسَادُ : أولاد البقر الوحشي تشبه بالنساء في حسن العيون جمع جَوْدَرٍ بضم الجيم والذال أوجودر بدون همز مع فتحهما .

نصوني الحسن إنَّ الحسن يُكسى جلالاً بالتَّصَوُّن والإِبَاء.



جمالُك نعمةٌ فارعى جمالا به أصبحت غيظاً للصلاح
أعيذك أن أراه اليوم نهياً لأنظار كأطراف الرِّمَاح



أبحر الروم. أنت اليوم خصمي فمالك في ودادي من نصيب
وديني الحب، لكن لست أهوى - على الأيام - من يهوى حبيبي



عرفتك شاعراً مثلي معني بربات الملاحة والجمال
وعُدتك من فنون الحسن مالا يعدُّ فكيف تسلبني غزالي،



كلانا مغرم بالغيد صب ولكني أعف، ولا أعف
لك الآلاف من بيض وسمرة ولي إلف عليه الحب وقف



أنا الغيران منك ! ومثل دليلى، عليها من يهيم بها غيور

أتوسلُّها اعتناقاً والنزاهة وتجميشاً وقابلي لا يثور (١) ؟



• برِّبك هل ضممت إليك ليلى ، • بعيد الصبح ! أوقلت فاهها ؟
• وهل رقت عليك قرون ليلى ، • رفيف الأقحوانة في ندامها ؟ (٢)



محاسن حُزنها لم تشق يوماً • بها مثلي ! ولم تحمل جواها
أضنُّ بها على عيني وفكري • فلا سرّاً ولا جهرّاً أراها



• أبحر الروم ، دَعْوَة مُستهام • عميد القلب اسلوب الحِصاة (٣)
حياتي فوق مائك ! كُنْ كريماً • كما وصفوك - وأرددلى حياتي !



(١) التجميش : المداعبة.

(٢) البينان « لمجنون ليلى » والقرون : صفائر الشمر وخمسه جمع قرن .

(٣) العميد وللعمود : الذي هذه العشق كأنه قطع عموده « ظهره » ، والحِصاة : العقاب

« تحية وتهديد »

إذا طلعت شمس النهار فسلمي فاني يسأليني عليك طلوعها
بعشر نحيات إذا الشمس أشرقت ودفتر إذا اصفرت وحن رجوعها

« قيس لبي »

كان من عاداتها أن توقع بأحد أسماءها « وداد »
إذا كانت راضية عنه ! فكذبت إليه كتاباً مهوراً بهذا
الاسم الذي تعرف نداوته على قلبه ! تصف فيه دنيا
المصيف ، ومباهج البحر ، ختمته بهذه الأبيات :
البحر يهدي للتعايا إليك عطرأ شذا
هنا الجمال ، فبادر إليه ، لا بل إني !
وإن أبيت فهجري يكوى فؤادك كياً
« ودادك »

ليس لي طاقة بهجره ودادى ، فبحق الوداد لا تهجرني
بل عديني الوصال إن فؤادى ظامى للوصال ذاكي الحنين
والبك الحيار أن تنجزى الوعد م — وقيت المطال — أو تخلفني
أنا بالله مستجير من الهجر م ووبالذكره ورسول الأمين^(١)

أنا بالحسن عائدٌ من « وعيدٍ » قد كوانى من قبل وأن تكوينى،^(١)
 أنا مستشفعٌ بآهاتى الحرى م ووجدى الذاكى ودمعى السخين !
 أنا شاكٍ إليك منك فالأ يكن العدل راحى ! فارحمينى^(٢)
 أنا للشمر لاجئ من دلال كل يوم بناره يصلينى
 جاء يسعى إليك فى وله الصا بى ! وفى حُرقة اللّهمف الحزين
 لأننى فى حى الهوى ويقينى أنه من لظى الصّدود يقينى
 أنا راض قضاء حُسنك فليقض- م وإن كان فيه حزّ الوتين !
 غير أن الجمال أولى به الرّفق م فرفقاً بصّبك المسكين !
 أفراق أضنى الحشا ! ثم صدّ ؟ يا لحظّى من الحبيب الضنين
 أو ما قد كفى بعادك حتى تُضمرى الهجر يا ضياء العيون
 واحدٌ منهما صمّنت به قلى م إذا ما أردت أن تقتلنى



يا غزالا على الشواطىء يلهو بين سرب من الظباء العين^(٣)

- (١) إشارة إلى وعيدها بكى الفؤاد فى شعرها .
 (٢) إشارة إلى القول المأثور : « الرحمة فوق العدل » .
 (٣) العين : واسعة العيون جمع أعين المذكور وعيناء للمؤنث .

يَفْتَنُ الْبَحْرَ حِينَ يَخْطُو عَلَى الْبَحْرِ م بِقَدِّ لَه تَتَنَّى الْفُصُونِ
وَيُحِيلُ النَّسِيمَ أَنْفَاسَ رَوْضٍ حِينَ يَنْدَى مِنْهُ شَذَا الْيَاسْمِينِ (١)
وَيَصِيدُ الْأَلْبَابَ لَا يَبْتَغِي الصَّيْدَ م وَلَكِنَّهَا سَهَامُ الْجَفُونِ
شَغْلَتُهُ عَنِّي مَبَاهِجُ دُنْيَا ه ! وَأَنْسَتُهُ حُرْقَتِي ، وَأَنْبَنِي
أَنَا فِي مِصْرَ أَيُّهَا اللَّاعِبُ اللَّامُ هِيَ ، مَعَنِّي أَصْلَى عَذَابِ الْهُونِ
حَزَّتْ عَقْلِي أَوْ حَزَّتْ قَلْبِي أَوْ خَلَفَتْ م ضَنَى الْجِسْمِ لِي ، وَبَرَحَ الشُّجُونِ
فَعَلَامَ التَّهْدِيدِ بِالْهَجْرِ يَا مَنْ رُحْتُ مِنْهُ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ (٢)

يَا دُودَادِي ، لَكَ الْوِدَادُ الْمُصَفَّى
لَسْتُ أَجْزِيكَ عَنْ صُدُودِكَ سَلَوِي
أَنَا فِي صَبُوتِي أَعِيشُ عَلَى الْأَوْ
أَنَا فِي صَبُوتِي أَهْمُ بِدُنْيَا
أَنَا فِي صَبُوتِي أُعْرِتُ جَنَاحِي
أَنَا أَهْوَاكَ لَا أُرِيدُ جِزَاءَ
أَنَا أَهْوَاكَ لَسْتُ أَبْغِي نَوَالَا
مَنْ أَمِينٌ عَلَيْهِ غَيْرُ ظَنَيْنِ (٣)
أَيْنَ مِنِّي السَّلَوُ ، وَالْحُبُّ دِينِي !
هَامُ ، وَالشَّكُّ ، وَالضَّلَالُ الْمَبِينُ !
مَنْ خِيَالِي الْمُعَرَّبُ الْمُفْتُونِ
طَائِرٍ جَنَّ لَا عَدِمْتُ جَنُوتِي
غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَنِي شَجِيَّ لَحُونِي
غَيْرَ هَذَا الْجَوَى يُغْذِي فُنُونِي

(١) دهن الياسمين : عطرها المختار .

(٢) الظنين : المتهم .

أنا أهواك إن عدلت وإن جُرْتُ فجورى ما شئت ! كي تُلهمني .
 أنا أهواك إن صدقت وإن مننتِ م قميني - فدتك نفسي - مني (١)
 أنا أهواك إن بخلت وإن جُدتِ م فلا تأبهي لدمعي الهُتون
 أنا أهواك أينما كنت في دُلُبنا م ن ، ا في الهند ، في ربوع الصَّين ،
 أنا أهواك أينما سرت فوق البحرا م فوق الهواء ! فوق السَّفين ا
 أنا أهواك أينما صفت فوق النُّيل ، م فوق التَّاميز ، فوق السَّين .
 أنا أهواك في الحياة وفي المو ت أو أهفوا إليك يوم الدِّين ، (٢)
 أنا أهواك لا يملُّ لساني قول أهواك كلَّ وقت وحين

شهد الله ما نأيت اختياراً عنك أباغاية المنى ، فاعذريني
 كيف يحلولى المُسقام بعيداً عن دودادٍ ، وحسنها يدعوني
 وسلامي للبحر ! لا ، بل سلامي لمحياً كدره المكنون
 ولحسن من كل عيب برى . وجمال من كل ريب مصون

(١) مان : كذب ، والمين : الكذب .

(٢) الدين : الجزاء ، ويوم الدين : يوم القيامة .

« عيد ميلاد الحسن ! »

[قالت له : خدأ عيد ميلادى ! قال : إذن أهد
الشعر والزهر ! يرف عليهما الحب ! ويخفق بينهما للقلب
فاهدى إليهما طاقات وفلائد من الأزهار النفيسة
مصعوبة بهذه التهئة الشعرية ، فصاغت لها لحناً رقيقاً
كانت تغنيه بصوتها الشاجى الحنون فى نشوة غامرة !
فبتنجدى بعيداً عنها حتى لا يطير صوابه !!]

إلى « ليلاي » أشعارى وأزهارى أهدىها
غرامى بينها ذاك وقلبي خافقٌ فيها (١)

*
* *

وما شعرى وإن نسفته مـ درأ ، وعقيقـا انا
يليق بجيد فاتنةٍ يُغيرُ قوامها « البانا »

*
* *

وما زهرى يُفتقه نسيمُ الروض فى الفجر

بَاهِلٍ أَنْ أَقْـلِدَهُ لَبَانَ شَقِيقَةَ الْبَدْرِ ، (١)



وَهَبَنِي رُحْتُ ، لِلْخَنَسَا ، أَنْخَفِهَا بِأَشْعَارِي (٢)
فَهَلْ فِي الذَّوْقِ أَنْ أُهْدَى إِلَى الْفَرْدَوْسِ ، أَزْهَارِي ٩١



وَأَيْنَ الْوَرْدُ يَحْكِي الْجَرَمَ مِنْ وَرْدٍ بِخَدَّيْهَا ١٩
وَأَيْنَ التَّرْجُسُ النَّعْسَا نَ مِنْ تَفْتِيرِ جَفْنِيهَا



وَأَيْنَ الْأَقْحَوَانُ الْغَضُّ مِنْ ثَغْرِ حَوَى الشَّهْدِ
وَأَيْنَ الْآسُ مِنْ قَدَّ رَهِيْفٍ حَامِلٍ نَهْدَا



وَأَيْنَ الْيَاسْمِينُ النَّضْرُ مِنْ رِيًّا غَوَالِيهَا (٣)

(١) اللبان : موضع الفلادة .

(٢) هي أشعر من الخنساء ، لأنها تقرض الشعر في أكثر من لغة .

(٣) الريا : الرائحة ، والغوالى : أنفاس أنواع الطيب جمع غالية .

يُضَاعَف نَشْرَهَا عَبَقًا أُرِيحُ الْمِسْكَ مِنْ فِيهَا

*

* *

جَحَدْتُ السَّحَرَ إِلَّا مَا جَاءَتْهُ عَلَى عَيْنَاهَا
وَعَفْتُ الْخَيْرَ إِلَّا مَا تُرْقِئُهُ ثَنَائِيهَا

*

* *

وَهَلْ أَمْلِكُ يَا لَيْلَا نَى ، غَيْرَ الزَّهْرِ وَالشَّعْرِ
وَهَبْتُ الرُّوحَ قَبْلَهُمَا لِحُسْنِكَ ! فَأَقْبِلِي عُذْرِي

*

* *

لِحَا فِي حَبِّكَ الْأَاحَى وَهَلْ فِي الْحَبِّ مِنْ عَارٍ ؟
وَقَالَ لِي : الْهَوَى نَارٌ فَقُلْتُ : رَضِيتُ بِالنَّارِ !

❖

❖ ❖

عَرَفْتُ الْحَسْنَ يَوْمَ عَرَفْتُ م بَيْنَ الْغَيْدِ وَالْيَلَاءِ ،
إِذَا شَاهَدْتُ رَوْعَتَهُ هَتَفْتُ : تَبَارَكَ اللَّهُ

❖

❖ ❖

وَكَمْ حُسْنٍ طَرِبْتُ لَهُ وَلَمْ أَمْنَحْهُ إِخْلَاصًا

أراه — على جلالته — لحسينك كان إرهاباً^(١)



وهل ولد الجمالُ الفرَّ دُ إلا يومَ ميلادِك
وهل للفنِّ في الدنيا مَبَاهِجُ غيرَ أعيادِك



وهل ولدُ الهوى العُذْرَى، م إلا يومَ ميلادِى
وهل سَمِعَتْ أغاريدُ الصَّبَا م به قبلَ إنشادِى



وَأينَ، العامريَّةُ، منكِ م فى حُسْنٍ، وإشراق
وَأينَ قَوْلُهُ، المجنون، م من تَبْرِيحِ أشواقِ^(٢)



بَقِيتَ الدَّهْرَ يا، فردو س، آمالى وأحلامى
ولا بَرَحَ الهوى المشبو بُ يَنْبُوعاً لإلهامى

(١) الارهاب : الحوادث التى تؤذِن بظهور النبوات .

(٢) التوله : النجير .

«كلنا في البلاء سواء»

[وتمت بينهما جنوة ! وقد صادف ذلك أن أحد
أصدقائه كتب إليه : يشكو جواه ! وبمده عن يهواه
وبطلب إليه أن يسليه وبؤاميه ! فرد عليه بيته أضعاف
ما يجده ! والمغرم يتعزى بالمغرم ! !]

أتشكولي ؟ لمن تشكو ؟ !	لصب شقه الهجر ^(١) !
فخشو جفونه سهـد ^٢	وحشو ضلوعه جـر
أخو شغف بذى هيف	يميس وما به سكر ^(٢)
رشاً في طرفه سقم ^٣	وفي أعطافه فتر ^(٣)
يريك النور والديجو	ر منه الوجه والشعر
تقول — لدى تبسمه —	: أبرق ذاك أم ثغر ؟ !
وسيف لحظه الساجي	ورمح غصنه النضر ؟

(١) شقه : هزله .

(٢) الهيف : ضبور البطن والخصر .

(٣) الفتر : اللين .

بأهلى وَرْدُ خَدَّيْهِ ! بنفسى ما حوى الصَّدْرُ ١
إذا مازارنى نَمَتْ عليه حُلَاهُ والنَّشْرُ (١)
يشوق وصاله نفسى ويأبى الدِّينُ والنَّجْرُ (٢)

❦

❦ ❦

كلانا الوجدُ أَرْقَهُ وتيمَّ قلبَه البدرُ ،
هى الدنيا وهل يشقى بها إلا الفتى الحُرُّ ١ ؟
فصبراً للهوى صَبْرًا سيجمع شمالك الدهرُ



(١) النشر : الرائحة الطيبة
(٢) النجر : الأمل .

« لوعة الذكرى !! »

وذو الشوق القديم - وإن تمرى - مشوق حين يلقى العاشقينا
« عمر بن أبي ربيعة »

[رأى في بعض مشاهده فتى يقدم إلى فتاة طائفة
منوعة الأزهار ، وكانت لا تزال هاجزة له ، فهاجت
في نفسه ذكرى هذه الاوقات المحبة التي لقي في ظلها
نعيم الروح والفؤاد !!]

وذكرتُ سعدى ، والهوى م العذرى يغربنى « بسعدى »
أهدى إليها الورد مُلتهباً م كخديها ! وأهدى
والياسمين النَّضْرَ تلبسه م على اللَّبَّاتِ عَفْدا
والأقحوان الغصَّ يهوى م مثل ميسمها فرندا (١)
والقُلُّ فوق النهد رفاً فا يُخالُّ عليه نهداً



أُتْرَى الزَّمانَ يُعيدُ عَيْشاً م مُوتِقَ الجَنَباتِ رَغْداً
 كانَ الهدى فيه يُعدُّ م ضلالةً ، والغى رُشداً
 لا الحُبُّ يَبْخُلُ بالوصا ل اولا المِحِبُّ يَخافُ صدّاً (١)
 يلهو ونشدو بلبلين م تَضُمُّنا الأَغصانُ مُلداً (٢)

*
* *

أزمان « سَعْدَى » عُدَّ فَلَسْتُ م على نوى « سَعْدَاىَ » جَلداً
 تَمْضَى السَّنُونُ ولا أرى من وجهها المنضورُ بداً
 حَسْبى وحسبك يا زما ن فقد لَحْنَيْتُ جوى وسهداً

(١) الحُبُّ بالكسر : الحبيب .
 (٢) المُلْدُ : النواحم .

« تفاح الخدود ! »

يرق قلبي لأهل العشق إنهمو إذا رأوني وما ألقى يرقونا
« العباس بن الأحنف »

[كانا يتزهران أصيلا في ظواهر القاهرة فشاهدا
فتى وفتاة أجنبيين يتناحيان وقد نال منهما الشراب !
فسا راعهما إلا أن رأيا « روميو » بهوى على خده
« جولبيت » فيلقمه ! فانفلتت الحسناء من بين يديه
صارخة ! فجري وراءها الحبيب يترضاها وهي تأبى !
فشجاها هذا المنظر ! وسألته أن يقول في هذا شيئا !
فحملت الأبيات إلى الفتاة مترجمة إلى الفرنسية ،
فاستضحكت وسرى عنها ! وجاءت هي وخطيبها يسمان
على « فكتور هوجو » في زعمهما ! لله قلوب العشاق
ما أرقها ! ! وما أصفها ! !]

لاتلومي المحب في العض ! فالعض م
شفاء الضنى ! وبرء الجراح !
هاجنى حسنك البديع فلم أمالك م
من الشوق أن أرد جهاحي !
وتوهمت أن خديك تفأ
حأ ! وتغرى الأفواه بالتفاح (١)

فَأَقْبَلِي الْعَذْرَ يَا مُنَايَ ، وَيَا نَفْسِي م
وَيَا رَاحَتِي ، وَرُوحِي ، وَرَاحِي
وَاصْفَحِي رَحْمَةً بَقَلْبِي فَالْصَّفْحُ م
جَمِيلٌ مِنَ الْحَسَنِ الْمَلَّاحِ

« فجیعة العاشق ! ! »

سأبکی علی نفسي بعین غریرة بکاء حزين فی الوثاق أسیر
لقد کنت حسب النفس لودام وصلانا ولکنها الدنيا متاع ضرور

[النقیبا علی موعده سابقی وكان يبدو عليها أنها آتانی همأً دفيناً ! فظلت صامئة برهة ثم قالت — وهي لا تقوى علی الکلام — : أحمل إلیک نبأ أخشى أن یسوءک ! ففطن لما حدث فشمع أن قلبه یقفز إلی تراقیه ! ولکنه تجرد فقال : لا یسوءنی ما یسر « ابلی » ! فقالت — والشحوب یجنح نضرتها — لقد خطبت بالأمس ! وتحدرت دمعتان علی خديها ! فتسکف الهشاشة ! وبألع فی تهانتها ! وتمنی السعادة للخطیین ! واسترسل فی کلام کهنیان المحموم ! کلام تافه من ظرف النسان لا روح فیه ولا طعم له .

ثم أشفق علیها من ظل الجلوسة الثقیل فاستأذنها فی الانصراف ! بعد أن شجعها وبارک زواجها ! ولم تفارقها رقتها المطبوعة فودعت وداعاً مؤثراً ! وزادت فی تسلية فسمحت له أن یعرش علی ذکریاتها ! وأن ینثر ما قلته فیهما ! فكان ذلک آخر العهد بحبه وإن لم یکن آخر العهد بآلامه ! وهو لا یزال یذكر بعد هذه الفترة الطويلة أنه عاد أدراجہ وهو یحس أن قلبه الذی کان یسع العالم من حرشه إلی فرشه قد ضمر وانکمر حتى ما یکاد یوالی خفقاته ولا یزال یذكر أنه حین أنشأ الأبیات الآتیه کان یفصل بین مقطوعاتها بفترات من البکاء والنشیج کحقیقاً لما یجد ! !]

لِیَالای، یُسعدُ قلبی أنّی أراکِ سعیده

فاسلی الهوى، وتملّی صفو الحیاة الجدیة

اليوم هجرك يندى على الحشا، فاهجريني
يا بى إبانى إلا أن تخلصى للقرين، (١)

لا تذكرينى وانسى تحرقى وسهادى
فسوف أنساك حتى لا تخطرى بفسؤادى

لا أكنتم الحق إنى ما عشت لن أنساك
لكن سأحمل قلبى على الرضا بنسواك

صبرت ليلى، وليدا إليك، والحسن يصبى
فمن لقلبي بسلوى وأنت حبة قلبى

يا بهجه الروح روى فذاك فى كل حال
وإن غدوت معنى مشرد الآمال

أنت الحياة لنفسى فلتنعمى يا حياتى
حسبى من الحب أنى أحيا على الذكريات

لستُ الوفيَّ لليلي ، ولستُ قيسَ ، هواها
إن ساءَ لي أنْ ، ليلي ، مُنَايَ ، نالتُ منهاها



وأين مني ، قيسَ ، وهو الخصيمُ ، لو ردي ،^(١)
ووردُ ليلى ، لليلي ، منحتهُ صفو ودي



نعم فؤادي به - وى من أجل ليلى ، الخطيبا
وكيف يُبغضُ قلبي شخصاً إلاها حبيباً



يا مُنِيةَ المُتَمَنِّى يا حُجَّةَ المُتَصَانِ
ومن وصلتُ شبابي بها فصانتُ شبابي



بيضاءُ كالدرِّ تَنَدَى طيباً ، وتعبقُ نَدَاً
هيفاءُ كالغصنِ يزهر بخدِّها الحسنُ ورداً

دَحْورَاءُ خُلْدٍ، عَلَيْهَا يَهْيَى سَنَاوِرِ ضَوَانٍ،
غَيْظُ الْحَسَانِ، وَتَهْفُو لَهَا قُلُوبُ الْحَسَانِ



دَقَّتْ وَجَلَّتْ فَيَكَانَتْ لِكُلِّ قَلْبٍ جَنُونَا
وَكُلُّ عَيْنٍ تَرَاهَا تَخْشَى عَلَيْهَا الْعَيُونَا



يَا دَلِيلُ، إِنْ طَالَ لَيْلِي وَكَانَ لَيْلِي قَصِيرَا
فَإِنْ ذَكَرَكَ يُهْدِي إِلَى فُؤَادِي السُّرُورَا



كَمْ بَيْتٌ فِيهِ أُغْنِي دَلِيلِي، بِعَذْبِ النَّسِيبِ
وَكَمْ شَدَّتْ لِي لَحْنَا كَصَدْحَةِ الْعَنْدَلِيبِ،



حَبِيٍّ وَحُبِّكَ رَدًّا لِلنَّاسِ سِيرَةً وَعُذْرَةً،
«بَثِينَةً» كُنْتَ يَرْضَى مِنْهَا «جَمِيلٌ»، بِنَظَرِهِ



أَغْرَتِ سِرْبَ الْعَذَارَى بِحُسْنِكَ الرَّفَافِ
هَذَا الْجَمَالَ حُلًى حَلَّتِيهِ بِالْعَفَافِ

أَلْهَمْتَنِي الشَّعَرَ حَتَّى شَاوْتُ فِيهِ «الْكُمَيْتَا»
مَا كُنْتُ لَوْلَاكَ إِلَّا — عَلَى حَيَاتِي — مَيْتَا

أَقْسَمْتُ جَهْدَ يَمِينِي لَا أَسْتَجِدُّ غُرَامَا
الْحُبُّ مِنْ بَعْدِ «لَيْلِي» أَمْسَى عَلَى حُرَامَا

وَمَنْ تُرَى مِثْلَ لَيْلِي نُحْيِي — لُحْيَ جَمْرَا
فَأَنْثَرُ الْقَلْبَ دَمْعَا وَأَنْظِمُ الدَّمْعَ شِعْرَا

عَزَفْتُ عَنْ كُلِّ حُسْنٍ وَعِيفْتُ كُلَّ جَمَالٍ (١)
فَقَرَّ عَيْنَا «عَذُولِي» فَقَدْ فَقَدْتُ «غَزَالِي»

يا دار دليلى ، وداءاً يا دجنة الفردوس ،
أقصرت عنك وعنها فالיום لست بقيس ،^(١)

يا دبعلمها ، لك منى تحية وسلام
عنى على الدهر ! فأنعم بها ، عداك الدائم ،

أوتيت كنزاً ثميناً فاشكر صنيع البارى
ما كل ليلى د بلىلى ، والصفر غير النضار^(٢)

د ليلاك ، ثروة حسن ترنو العيون إليها
خلق وخلق وفن فكن حريصاً عليها

ياوردة فى رباهها فواحة بالعبير
ودمية أبدعتها يد اللطيف الخبير

(١) أقصر من الشيء : تركه مع القدرة عليه .
(٢) الصفر : النحاس الأصفر ، والنضار : الذهب الخالص .

قَلَدْتُكَ الشَّعْرَ نَضْرًا يَرِفُ حَلِيًّا بِجِيدِكَ
وَالْيَوْمَ أَهْدِيهِ زَهْرًا إِلَيْكَ فِي يَوْمِ عِيدِكَ

لو كان عمرى يُهْدَى أَهْدَيْتُهُ مُخْتَارًا
وكان فى العُرسِ ، قَلْبِي على العُروسِ ، نِشَارًا

بَعْدَ الصَّلَاةِ دَعَائِي أَنْ يَسْعِدَ الزَّوْجَانِ
وَأَنْ يَخُفِّ إِلَهِي مَغْنَاهُمَا بِالْأَمَانِ !

نَعِيمٌ لَيْلِي ، نَعِيمِي وَإِنْ حُرِمْتُ النَّعِيمَا
وَمَنْ لَهُ مِثْلُ قَلْبِي فِي الْحُبِّ كَانَ كَرِيمَا

« جنون الشعر ١١ »

أيها الزاد قوما علمكوا صارت الأرض عليهم طبناً
 أنذب العشاق لا غيرهمو إنما الهالك من قد عشقنا
 « العباس بن الأخف »

[تجلد أليماً ثم ذل على أمره | الدنيا أمامه تفر موحش يموج بالأفعى |
 الحسن قبيح والجمال دمامة | الموسيقى نواح منجوعة ورنات تنكلى | ليته
 سهاد ووساده قتاد | قلبه فراغ هائل تنزى فيه الأشجان | ولا ينسم عليه
 سلوان | نظراته عبرات | وأنفاسه زفرات ! لقد كان ينظر إلى العالم
 بعينها الحلوتين فيحلو في نظره كل شيء ! أما اليوم . . .
 على أنه ظل وفياً لها شعراً وحياً ! أما الشعر فقد سكنت عن التفريد
 عشر سنوات كاملة حدادا عليها ! وأما الحب فقد ذهب معها وإن يعود .
 ضمنت لها ألا أهمي بغيرها وقد وثقت متى بغير ضهان
 وما استطاع مخلوق — ولن يستطيع — أن يعرف هذا أكثر من
 أنها فتاة مثالية لم تلد النساء مثلها | تنسب بجملة أسماء أكبر الظن أن
 اسمها الحقيقي ليس من بينها :
 وإني لألقى الله في الحشر لم أبح بسرك ، والمستخبرون كثير]

ادفِنُونِي حَيًّا ١ - وَهَلْ أَنَا حَيٌّ ١٩
 لَسْتُ آسَى عَلَى صَبَايَ ، وَقَدْ شَأ ب فَوَادِي فِي عُنُقِوَانِ صَبَاهِ (١)

*
 * *

ادفنوني حيا فقد جَفَّ يَدْبُو عى اومات الهوى ! وخاب الرجاء
لا أريد الحياة ! ليست حياتى — بعد فقد الحبيب — إلا هباء

*
* *

ادفنوني حيا فأهـَـوَنُ مِمَّا أبا صال به عذابُ الجحيم
لا تخافوا سُخْطَ الإله فإني حَسُنَ الظَّنُّ بالغفور الرحيم

❖ ❖

حاش لله أن يُعَذِّبَ صَبًّا هو فى الحبَّ «عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ»
قانع من حبيبه — حين يرثى لجواه — بِبَسْمَةٍ ، أو سلام

❖

ادفنوني حيا وقلوا : هذا دُتْرُ بَتَّة ، بل «عُرْوَةُ» ، بل «القيسان» (١)
ودعوني «لُنْكَرٍ» ، و«نَكِيرٍ» ، سوف يَرْضَى جِوَابِي «الملكَّان» (٢)

❖

ادفنوني حيا فليس يذوق النَّـَ ارَ مَنْ ذاق فى هـِوَاهِ النَّـَـارِ
ادفنوني حيا فليس يهاب الـِ مَوْتَ مَنْ مات قَبْلَ ذاكِ مِراراً

❖

❖ ❖

(١) «توبة» : صاحب ليلي الأخيلية ، و«عُرْوَةُ» : صاحب غراء ، و«القيسان» :
قيس ليلي العامرية ، وقيس لبنى .
(٢) «لُنْكَرٍ» و«نَكِيرٍ» : الملكَّان يتوآيان سؤال الميت فى قبره .

أدفنوني حيا وقولوا : دفين^١ حان من قبل أن تحين وفاته^(١)

فدح اليأس نفسه وأخو اليأ^٢ س سواء حياته ومماته^(٢)

كيف حالت حالي فلا الحس^٣ حسن^٣ يزدهيني ، ولا الجمال جمال^(٣)

كل ما بهج النفوس لنفسي كمد عائق بها ، وخيال

كيف حالت حالي فلا الصبح فضي^٤ م الحواشي ، ولا الأصيل نضار^٤

كل ما يشرح الصدور لصدري حرقه لا تغيبه وأوار^(٤)

كيف حالت حالي فلا الليل موشي^٥ م ولا بدره يريق سناه^٥

كل ما يفرح القلوب لقائي كدر مطاق عليه دجاء

كيف حالت حالي فلا الروض بسا^٦ م ولا نفحة الأزاهر طيب^٦

كل ما يوتق العيون لعيني عمرة تحتها الجوى المشوب

(١) حان : هلك . (٢) فدحه : ألقاه وبهظه .

(٣) ازدهاه : استخفه . (٤) لا تغيبه : لا تفارقه .

كيف حالت حالى فلا الورق فى الأو راق تشدو، ولا الهزار يغنى
كل ما يطرب المسامع فى سمى م نواح يشب لوعة حزنى

كيف أفردت من ألىنى وما عيشى م وقد بت مفرداً من ألىنى
كيف ضامتنى اللالى فوافا نى - على جلاوة الربيع - خرىنى

يا لحرّ الفؤاد حين أرى اثنين م حلىنى صبا به يسمران
فى زوايا الوجود غودرت منبو ذاً! وفى كل خالوة عاشقان

إن دهرأ قضى علينا بين هو دهر بکل ذم خلىق
لینه جرب الغرام فأمسى وهو بالمغرمين بر رفیق

أترأه صبا بحسبك مغرى ذاكى الوجد لا يقر قراره
قسماً بالجمال لو كان مثلى مستهاماً لكان لى لآهارة

وَيْكَ يَا مَوْتَ أَيْنَ عَيْنُكَ مِنْ مُشْفٍ م عَلَى الْأَرْضِ، خَافَتْ إِلَّا نَفَاسٍ (١)
أَنْتَ آسَى الْجِرَاحِ، فَاسُ جِرَاحًا نَاغِرَاتٍ أُعْيَتْ عَلَى كُلِّ آسَى (٢)



لَيْتَ شَعْرَى مَا لَيْلٍ دَائِلِي، فَإِنِّي بَعْدَهَا قَدْ عَرَفْتُ لَيْلَ السَّلِيمِ، (٣)
لَا يَزُورُ الرُّقَادُ جَفْنِي فِيهِ أَفْحَقِّي الرُّقَادُ بَاتَ خَصِيمِي



يَا حَبِيبَ الْفَوَادِ، هَلْ أَنْتَ تَدْرِي مَا يُعَانِيهِ مِنْ نَوَاكٍ الْفَوَادُ
كَمْ أَتَانِي دَائِلِي، أَدُودَادُ، فَلَا تَسْمَعُ دَائِلِي، أَوَلَا تُجِيبُ دُودَادُ،



أَيْنَ مِنِّي دُنُومٌ، وَمَنْ لِي دُنُومٌ؟ أَيْنَ مِنِّي دُسُودٌ، وَكَيْفَ دُسُودٌ؟
أَيْنَ أَسْمَاؤُكَ الْحَسَانُ عَلَى نَا رَضُلُوعِي تَهْفُو سَلَامًا وَبَرْدًا



خَيَلْتُ لِي الْأَوْهَامُ أَنِّي عَلَى بُعْدٍ م كِ ثَبْتُ الْجَنَانِ، جَلَدٌ صَبُورٌ

(١) المشق : الذي قارب الموت .

(٢) ناغرات : جياشة بالدم ، والآسى : الطبيب .

(٣) السليم : الملدوغ .

خدتني الأوهامُ من ظنِّ سلوى - حينَ ينأى حبيبُهُ - مغرور

❦

❦ ❦

أيها العاشقون ، ماذا عليكم أنْ تُعينوا أخاكم في بلائه
أترُونَ السُّلُو - وهو عزيز - أم من الحزم أن يموتَ بدائه

❦

أيها العاشقون ، دعوة صَبٍّ مُستَهَامِ الفؤاد ! ذاكِ هيبُهُ
خبروني بالله ما يصنع المُنْغَرَمُ إن طار من يديه حبيبُهُ

❦

❦ ❦

أيها العاشقون قبلي لقيتم ما أُلَاقِي ، وذقتمو آلامي
مادواءُ الجوى ؟ فكلُّ دواءٍ أَدَاوَى به يَزِيدُ سَقَامِي

❦

❦ ❦

أيها العاشقون ، هل بعد نأى من لقِىَاءِ تَرْفَهُ الأَيَّامِ
أم ضلالٌ ما أبتهى ومُحَالٌ فعلى الحُبِّ والحبيبِ سلام

❦

❦ ❦

أيها العاشقون ، هل يشتفى الواجدُ من وَجَدِهِ بِسَكْبِ الدُّمُوعِ

عبراني ملء الجفون ! ويزدا د - على سَكْبها - غليلُ ضلوعي



أبها العاشقون ، هل يذهل العا شقُّ عن عشقه بمرَّ السنين
كلُّ يومٍ بمرُّ ، يُلهب أحشا في ! ويذكي صباي وحنيني !



يا إلهي كتبت لي الحب فاكتب لي سلوى عنه ! فانت الرحيمُ
هام في حسنها الفؤادُ ، ومالي حيلةٌ في الفؤاد حينَ يهيم



غيرَ أنِّي برئتُ من قولِ دقيسٍ ، ليس يَرْضَى ما قاله إيماني
لسوانا قضى « بليلي » وبالحرِّ مان منها ، وبالغرام ابتلاني (١)



يا إلهي غفر آء لقيسٍ ، ورُحما لك إلهي « بقيسٍ مصر » المعنى
جنٌّ مثلي في حبٍّ ليلي ، ومنَّها م « بليلي » ، فحقُّه أنْ يُجنَّ



(١) نص قول قيس — غفر الله له —

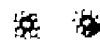
فها بشيء غير « ليلي » ابتلانا

قضاها لغيري وابتلاني بغيرها

رَبِّ لَا تَسْتَجِبْ دَعَائِي ! وَزِدْنَا رَ غَرَامِي — عَلَى الزَّمَانِ — وَقُودًا
إِنِّي وَاثِقٌ بِأَنِّي أَلْقَا كَ — إِذَا مَتُّ فِي الْغَرَامِ — شَهِيدًا



رَبِّ هَلْ يَسْكُتُ الْهَزَارُ وَزَهْرُ الرُّمِّ وَضْ مُصْنَعٍ يَدْعُوهُ أَنْ يَتَغَنَّى
وَأَقَاحِي الرُّبَا تُضَاكِ عَيْنِهِ وَأَغْصَنُهَا لَهَا تَلْهِي



إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ — يَأْمِدُّ عَ الْكَوْنِ نِ — دَلِيلٌ عَلَى جَمَالِ « الْبَارِي »
شَاقْنَا وَجْهَكَ الْجَمِيلَ فَرَحْنَا نَجْتَلِيهِ فِي هَذِهِ الْآثَارِ

انتهى بحمد الله

فهرس الأغاريد

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٠٢	جيرة الرسول	٣	صورة الشاعر
١٠٥	زهرات الشرق العربي ...	٥	صورة نفسية
١١٠	شباب العروبة	٧	المقدمة
١١٤	أبو الأشبال		الباب الأول
١٢٦	نفحات الحجاز		من الأعماق ، دين تاريخ
١٣١	عاهل الجزيرة ..		نفحات عربية وشرقية ،
١٣٥	اتحاف طويل العمر	٤٢	صورة رمزية
	الباب الثاني	٤٣	وحي الذكر الحكيم
	أصداء الحوادث ، حماسة .	٤٧	فلق الصباح
	وطنيات ، حرب وسياسة ،	٥٨	هجرة الحق والإيمان
١٣٨	صورة رمزية	٦٨	تعارف الشرق وتآلفه
١٣٩	النفخ في الصور	٧١	نحية الثورة العربية
١٤٣	لجنة ملنر	٧٦	إلى النار
١٤٥	عسف السلطة العسكرية	٧٨	بطل حطين
١٥١	محن الجهاد	٨٢	جبل طارق
١٥٥	توديع أم المصريين	٨٩	لماذا نحن أذلاء ؟
١٥٧	عودة الأسد إلى العرين	٩١	أيقظ النيام
١٦٢	أصبح جون بول	٩٧	أيها المسئول ؟

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٠٩	مناجاة	١٦٦	المغارك الصحفية
٢١١	بلاء الحر بقومه	١٧٠	معاهدة غير ذات موضوع
٢١٢	تراب الميرى	١٧٤	العبد الدامى
٢١٤	الأم اللئام	١٧٧	جيش الهزائم
٢١٦	عند ما يثور الكريم	١٧٨	بغات الطير
٢١٨	بين شاعر ومليونير	١٨٠	عالم الظلم والظلام
٢١٩	عداوة الجمال	١٨٣	الأرض الدنسة
٢٢٠	وحى النقل	١٨٤	ذل الجمال
٢٢٢	عتاب رقيق	١٨٦	لبنان الحر
٢٢٥	إعتاب	١٨٨	فلسطين الشديدة
٢٣٠	البابل الحائر	١٩٦	إلى الأقطاب الثلاثة
٢٣٤	شكوى الأدب إلى الأدب	٢٠٠	مجلس الخوف لا مجلس الأمن
٢٣٥	رضيتك بيتنا فيصلا	٢٠٣	مسألة العالم مصدر شقائه
٢٣٩	شهداء المعانين		الباب الثالث
٢٤٣	البخلاء		أنقاس الأشجان ، شكوى
٢٤٥	شهادة الأصدقاء		الشعر وآلامه ،
٢٥١	نعم ، هذا يطاق	٢٠٦	صورة رمزية
٢٥٥	ليتنى كنت كلبا	٢٠٧	ثالث المستحيلات

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٨٦	الحسن للشاعر	٢٥٩	شهادات لا تسمن ولا تغنى
٢٨٧	بشرى اللقاء		من جوع
٢٨٩	اللقاء الاول	٢٦٢	البرق الخلب
٢٩٣	ثروة من الاسماء ثروة من	٢٦٣	علاوة الغلاء
	الحسن	٢٦٤	أضاليل الأمانى
٢٩٥	لا تلوى فى حبك	٢٦٧	مصاصو الدماء
٢٩٧	اسم جميل والمسمى أجمل	٢٦٨	عبث الحظوظ
٢٩٩	سحر الجفون	٢٧٠	الرغيف الحبيب
٣٠٠	صولة الجمال	٢٧١	أزمة الأخلاق لا الرغفان
٣٠٢	حبيب الحبيب	٢٧٢	الضياء المظلم
٣٠٣	وديعة القطار	٢٧٤	هل أبصر الحظ ؟
٣٠٥	الحلاوة إلى الحلاوة		الباب الرابع
٣٠٥	ردها الرقيق		نفخ الغوالى ، غزل القلاب
٣٠٦	شكر شكرها		فى ظل الصبا ،
٣٠٧	سبت اللقاء		صورة رمزية
٣٠٩	طويلة على قصرها	٢٧٦	كلمات فى النفسىب والمرأة
٣١٠	على روحى أنا الجانى	٢٧٧	إن فى ذلك لعبرة
٣١٢	نار الانتظار	٢٧٨	أول سهام كيوييد
٣١٥	قسوة الملاح	٢٨٠	عبث الغييد أو الحسناء
٣١٧	بين الحب والجوع	٢٨٢	المتنكرة
٣١٨	دلال الحسان		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٤٢	كلنا في البلاء سواء	٣٢٠	عمامتها البيضاء
٣٤٤	لوعة الذكرى	٣٢٢	طيف خيالها
٣٤٦	تفاح الخدود	٣٢٧	بين بلاء الحب وبلاء العذل
٣٤٨	فجيرة العاشق	٣٣٠	عروس البحر
٣٥٥	جنون الشعر	٣٣٤	تحية وتهديد
		٣٣٨	عيد ميلاد الحسن

تصويب

صفحة	سطر	اخطأ	الصواب
٢٢	٢١	وظيفته	وطنيته
٨٨	٣	أمر	أمره
٩٩	٢ هاش	الحقة	الحقة
١١١	٥	كل أوان	كل أوان
١١٣	٢	حلوا	حلوا
١٢٣	٢	نجماته	نجماته
٢٣١	٦	أخنها	أخت
٢٣٨	٣	فارجل	فارحن
٢٦٥	٩	بينهما	بعدهما
٢٨٥	٨	روح	روح
٢٩٧	٢	وأشبهه	أو أشبهه
٣٠٥	٢	على البحر	على البحر
٣١٢	٣	أنسينا	نسينا

انتظروا الحان الاصيل